

دوريــة علمية - متخصصة - محكّمة
يصدرها المجلس العربى للطفولة والتنمية
المجلد ٤ العدد ١٤ ٢٠٠٤

- ملف العدد : الطفل فى فلسطين.
- تنشئة الأطفال ورعايتهم فى الإسلام.
- الحماية القانونية للمعاقين فى التشريع الجزائرى.
- الكشف عن المشكلات الخاصة بالأطفال العاملين من خلال الرسم.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣.

مجلة
الطفولة والتنمية

مجلة الطفولة والتنمية

دورية علمية - متخصصة - محكّمة يصدرها
المجلس العربي للطفولة والتنمية

تُعبِّر البحوث والدراسات والمقالات التي تُنشر في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة ، كما أن ترتيب البحوث في المجلة لا يخضع لأهمية البحث ولا مكانة الباحث

✿

سعر النسخة :

جمهورية مصر العربية : 15 جنيهًا مصريًا

البلدان العربية : 8 دولارات أمريكية

البلدان الأجنبية : 15 دولارًا أمريكيًا

✿

الاشتراكات السنوية شاملة مصاريف البريد :

جمهورية مصر العربية : 48 جنيهًا مصريًا

البلدان العربية : 30 دولارًا أمريكيًا

البلدان الأجنبية : 50 دولارًا أمريكيًا

اشتراك تشجيعي للراغبين في دعم المجلة : 75 دولارًا أمريكيًا

✿

توجه جميع المراسلات إلى : مجلة الطفولة والتنمية

المجلس العربي للطفولة والتنمية

ص.ب: (15) الأورمان - جيزة - مصر

هاتف : 7358011 (202 +) - فاكس : 7358013 (202 +)

E-mail: childhooddev@yahoo.com

✿

الترقيم الدولي ISSN 1110-8681

تصميم الغلاف

حامد العويضي

يصدر هذا العدد بدعم من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

الإشراف العلمي لمعهد البحوث والدراسات العربية

المحتـــويـــــات

تجارب قطرية

عروض كتب ورسائل جامعية

نـدوات ومؤتمرات

عرض تقارير

الافتتاحية

يواصل المجلس العربي للطفولة والتنمية إصداراته الهادفة المتميزة ، التي أصبحت مصدر إشعاع فكري وتثقيفي وتنويري، بما تنشره من إصدارات لها فضل السبق في إثراء فكر الطفل العربي ومن تشغلهم مشاكله بآلامها وآمالها ، فتهيئ لهم الفرص المناسبة لنشر آرائهم وبحوثهم وإسهاماتهم التي تصب جميعها في رافد مشترك هو الطفل العربي .

إن هذا العدد الذي بين يدي القارئ ليس إصداراً نمطياً ، فهو متنوع الموضوعات ثري الآراء ، عميق في فكره ومضمونه ، وربما يكون في مجمله لسان حال واقع الطفولة في العالم العربي في الوقت الراهن. وبالرغم من تعدد الموضوعات وتشعبها إلا أن الطفل العربي المقهور يظل المحور وبؤرة الاهتمام ومركز الدراسة ، وملف هذا العدد خصص عن "الطفل في فلسطين"، وربما يكون ما جاء في هذا الملف صرخة مدوية في ضمير العالم ليتحرك بما يتناسب مع ما يلاقيه الطفل الفلسطيني من تعنت وجبروت وقهر وظلم فاقت جميعها كل ما سمعنا عنه في أحلك عصور الظلام قسوة وعنفاً، حتى إن اغتيال الطفل الفلسطيني بات سمة له، وأصبح أطفال الحجارة مضرب الأمثال في زرع الأمل الذي تحاول إسرائيل نزعه من الفكر العربي، وبالذات من عقول ومعتقدات أطفال فلسطين .

على أن السمة المهمة لموضوعات هذا العدد تكمن في الدراسات الجادة والبحوث المتميزة عن تنشئة الأطفال ورعايتهم من منظور إسلامي والعناية بتنمية الوعي الغذائي الصحي لهم . أيضًا هناك المقالات الهادفة الواعية عن السلوك الجانح لدى الطفل والظروف البيئية الإعلامية المستجدة وأثرها في سلوكه ، إضافة إلى التجارب القطرية وعروض الكتب والرسائل الجامعية والندوات والمؤتمرات التي تدور في فلك الاهتمام بالطفل وتنميته فكريًا وصحيًا وتنويريًا وأخلاقيًا .

أعتقد أن هذا العدد دعوة لإثراء المعلومة وتنشيطها وتدعيمها بما كتبته هذه الكوكبة المتميزة من الكتاب والباحثين . وأعتقد أن هذا هو الخط المستنير الذي نوه عنه صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية ، حين قال إنه يأمل أن تكون المجلة نافذة للتعريف بقضايا الطفولة العربية.

وفق الله الجميع من أجل مستقبل أكثر بهاء وغد أسعد إشراقًا للطفل العربي بفضل هذه الجهود التي لا تعرف كلالاً ولا ملالاً من كل الذين تؤرقهم الرغبة إلى كل الخير لوطننا العربي في كل ميادينه .

الأمين العام

د. مسعد عويس



تنشئة الأطفال ورعايتهم في الإسلام

د. عبد اللطيف محمد خليفة

برنامج لتنمية الوعي الغذائي الصحي لأطفال الحضانة

وعلاقته بقدرتهم على الانتباه والتركيز

د. رضا مسعد الجمال

تنشئة الأطفال ورعايتهم في الإسلام

د. عبد اللطيف محمد خليفة ✪

موضوع الدراسة الحالية هو إلقاء الضوء على أساليب تنشئة الأطفال ورعايتهم من المنظور الإسلامي؛ حيث يتركز اهتمامنا على هذه الأساليب كما وردت في كل من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكتب التراث العربي والإسلامي.

وقد حظي موضوع التنشئة الاجتماعية والنفسية للأطفال باهتمام واضح من قبل العديد من علماء النفس العرب، إلا أن هذا الاهتمام قد تأثر كثيرا بما كشفت عنه نتائج البحوث والدراسات التي أجريت في إطار المجتمعات الأجنبية. ولم يمتد إلى تناول الموضوع في إطار المنظور الإسلامي ، على الرغم مما لهذا التناول من أهمية بالنسبة لمجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وإذا كانت الأمم المتحدة قد بدأت تُعنَى بالطفولة، وقررت إقامة عيد لها في نوفمبر من كل عام في ذكرى حقوق الطفل، وذلك من خلال الوثيقة التي أعلنتها المنظمة الدولية، فإن الإسلام منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة عُني بالطفولة ، وجعل من مبادئه الكريمة ورعايته عيداً دائمًا لها، ولم يكتفِ بحقوقه منذ وجوده في الحياة.. ولكن حدد له حقوقه قبل أن يولد.(٢)

وقد ظهر ذلك بوضوح من خلال مشروع إعداد دليل الباحثين إلى المفاهيم النفسية بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي بالقاهرة ، والذي تضمن تلخيصًا لحوالي ٣٠٠ كتاب من أمهات كتب التراث العربي والإسلامي – مما أسهم في إنجازه ١١٦ مفكرًا إسلاميًا بدءا من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر – وبيان الموضوعات والمفاهيم النفسية التي وردت بها (١٣) .

✪ أستاذ علم النفس ، كلية الآداب - جامعة القاهرة وعميد كلية رياض الأطفال - جامعة القاهرة

وقد أشار د. عثمان نجاتي في مقدمة هذا الدليل إلى أن معرفتنا لتراثنا العلمي في ميدان علم النفس لا تفيدنا فقط في اكتساب الإسهامات الهامة التي قام بها العلماء المسلمون السابقون، وإنما تفيدنا كذلك في إمدادنا بنموذج لتناول بعض موضوعات علم النفس من وجهة نظر إسلامية ؛ مما يمكّن الباحثين المعاصرين من أن يحذوا حذوهم في التوجه الإسلامي للدراسات الحديثة في علم النفس (١٣).

كما أشار د. عبد الحليم محمود السيد إلى أن قراءة الباحثين النفسيين للتراث الإسلامي، وخاصة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والمؤلفات الإسلامية من شأنها أن تؤدي إلى إحياء الاهتمام بعناصر على جانب كبير من الأهمية واستخلاص أبعاد ومتغيرات نفسية لم تخطر ببال الباحثين الغربيين لبعدهم عن الثقافة الإسلامية (٢٢).

وللطفولة في الإسلام مكانتها وأهميتها، فالله – عز وجل – يُقْسم بالطفولة . قال تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ (سورة البلد: الآيات ١، ٢، ٣).

والأطفال هم قرة العين : قال تعالى:﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ (سورة الفرقان: الآية٧٤).

وهم زينة الحياة الدنيا: قال تعالى:﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف: الآية ٤٦).

ولا يستطيع أحد من المربين أو المؤرخين أن يُنكر أن التربية الإسلامية هي الأساس في حضارة المسلمين، وأن المُثل العليا في تلك التربية تتفق والاتجاهات الحديثة في علم النفس والتربية الحديثة، فالكثير من مبادئ وقوانين علم النفس الحديث قد روعيت في التربية الإسلامية منذ مئات السنين. ومن تلك المبادئ التي نادى بها علماء الإسلام: مايسمى بالتربية الاستقلالية والاعتماد على النفس، ومراعاة الفروق الفردية بين الأطفال في تعلمهم وتنشئتهم، وملاحظة ميول الأطفال واستعداداتهم، ومخاطبتهم على قدر عقولهم...إلخ، هذه المبادئ التي اهتم بها علماء النفس المحدثون بصفة عامة وعلماء النفس الاجتماعي بصفة خاصة.

وقد شهد على ذلك العلماء غير المسلمين ، فقد أشار "مونرو"Monorow في كتابه "تاريخ التربية" History of Education الى أن مفكري الإسلام قد وصلوا إلى اختراعات

وابتكارات مهمة ومبادئ حديثة في ميادين الطب والفلك، والجراحة، والعقاقير، وعلم وظائف الأعضاء، وعلوم التربية (١٨).

وهناك العديد من الأسباب التي تدعو الباحثين والدارسين في مجال الدراسات النفسية والاجتماعية إلى ضرورة الاهتمام برعاية الطفولة في ضوء تعاليم ومبادئ الإسلام. ومن هذه الأسباب غياب التربية الإسلامية المنبثقة من نظام الإسلام في الأسرة العربية المسلمة في مجتمعنا المعاصر؛ حيث تأثرت الأسرة العربية المسلمة في مجتمعنا المعاصر بصيحات حركة تحرير المرأة في الغرب ومطالبتها بالمساواة مع الرجل في كل شيء. فظهرت في الشرق حركة مماثلة تطالب بتحرير المرأة، والسماح لها بمساواتها بالرجل ، بما في ذلك مشاركته في العمل، دون أن تعي المرأة العربية المسلمة الأسباب التي دعت المرأة الغربية للمطالبة بمساواتها بالرجل، دون النظر إلى الاختلاف بين الثقافتين في الغرب والشرق (٣٠).

وقد تأثرت رعاية الطفولة في عالمنا العربي بعاملين رئيسيين ، هما: انتشار الأمية بنسبة كبيرة بين الأمهات، وخروج عدد كبير من النساء المتعلمات إلى العمل (١٧: ٢٧). يضاف إلى ذلك استخدام المربيات وانتشار هذه الظاهرة ، نظراً لخروج المرأة إلى العمل وغيابها عن بيتها لفترات طويلة وترتب على ذلك ظهور العديد من الآثار السلبية، مثل اهتزاز العلاقة بين أفراد الأسرة وضعفها وعدم حصول الأطفال على تنشئة سليمة، وكذلك الانحرافات السلوكية (١٤).

هذا ما كشفت عنه البحوث التي أجريت عن العلاقة بين تعاطي المخدرات والإقامة مع الأسرة ، والتي أوضحت نتائجها أن غياب الأب أو الأم عن الأبناء يرتبط بتدخين الأبناء للسجائر وتعاطيهم المخدرات، وشربهم المسكرات. فقد تبين أن ٢٠,٥٪ من بين الطلاب المدخنين "من مرحلة التعليم الثانوى العام" يعيشون بعيداً عن الأسرة. هذا في مقابل ١٠,٨٪ ممن يعيشون مع أسرهم (٣٨). ومعنى ذلك أن هناك اقتراناً ثابتاً بين عدم إقامة صغار السن مع أسرهم والتدخين (٣٨). فالحرمان من الرعاية الأسرية أو اختلال هذه الرعاية في أحد مقوماتها الرئيسية يرتبط ارتباطاً دالاً بممارسة الأبناء لسلوك تدخين السجائر، وكذلك تعاطي الأدوية المهدئة أو المنشطة أو المنومة بدون إذن طبي (٢٣).

في ضوء هذه النتائج يتبين لنا مدى تأثير وخطورة غياب الأم عن بيتها وعدم رعاية

أبنائها، حيث تمتد هذه الآثار لتشمل انحراف هؤلاء الأبناء سلوكيًا وخلقيًا، وضعف توجهاتهم القيمية، وسوء توافقهم النفسي والاجتماعي.

وقد أدرك دعاة تحرير المرأة في الغرب نتيجة دعوتهم هذه، فعادوا يدعون إلى عودة المرأة لبيتها. ومن أمثلة ذلك ما كتبته الكاتبة الفرنسية "كريستيان كولنج" في كتابها : "أريد العودة إلى المنزل"، تقول فيه: "إن اهتمام المرأة بأولادها من المهمات الأساسية التي اختصت بها المرأة، خاصة وأن تكوينها الجسماني والنفسي قد هيأها للقيام بهذه المهمة الصعبة" (١٧). وتعد الدعوة إلى عودة المرأة إلى بيتها ورعاية الأم لأبنائها مهمة عظيمة وليست رجعية كما يرى البعض . ولسنا في حاجة إلى تأكيد أهمية ذلك بعد أن أكدته تعاليم الدين الإسلامي . قال رسول الله ﷺ : " الزموا أولادكم"، أي لا تتركوهم دون راعٍ، أو تتركوهم لغيركم.

لكل هذه الأسباب مجتمعة يتبين لنا مدى أهمية الدراسة الحالية لإلقاء الضوء على عمليات تنشئة الأطفال ورعايتهم في ضوء المنهج الإسلامي ، وذلك من خلال الإشارة لبعض ما جاء في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وكتب التراث الإسلامي، عن رعاية الطفولة في مختلف المراحل: الرعاية قبل الزواج، وأثناء الحمل، وبعد الولادة.

وعملية تنشئة الأبناء ورعايتهم لا تقتصر فقط على مرحلة الطفولة المبكرة، بل تمتد إلى ما هو أبعد من ذلك من المراحل العمرية. وهذا ما يؤكده عدد كبير من السيكولوجيين المحدثين من أن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طوال الحياة (انظر: ٢١).

ونعرض فيما يلي لمعنى كل من التنشئة الاجتماعية والرعاية، والتربية الإسلامية. وهي مفاهيم أساسية تقوم عليها دراستنا الراهنة.

أ - مفهوم التنشئة الاجتماعية Socialization :

يقصد بها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها أنماطًا محددة من الخبرات والسلوك الاجتماعي، وذلك من خلال التفاعل مع الآخرين (٤٤). بمعنى آخر ، هي العملية التي يتم من خلالها وضع الفرد في قالب ثقافي معين، ويكتسب من خلالها الخصائص الأساسية لمجتمعه (كاللغة، والمعارف، والخبرات، والعادات، والاتجاهات، والقيم، والمهارات الاجتماعية... إلخ)، والتي تمكّنه من أن يتكامل مع المجتمع الذي يعيش فيه، ويسلك طريقة توافقية بداخله.

أما أساليب التنشئة الاجتماعية فيقصد بها طرق معاملة الأبناء في مواقف حياتهم المختلفة (كالنوم، والتغذية، والنظافة، واللعب، والكلام، وحب الاستطلاع، والاستقلال... إلخ).

وإذا كانت الأسرة تمثل الإطار الأساسي للتفاعل بين الوالدين والأبناء ـ خاصة في المراحل المبكرة من العمر ـ فإنه يوجد إلى جانبها العديد من المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية ، التي تسهم في تنشئة الأبناء (انظر:٢١ ؛ ٣٥) .

ب - مفهوم الرعاية :

يعرفه ابن منظور بأنه الإشراف، والحفظ، والمراقبة، والتأمل والمتابعة، ومراعاة الحقوق، والنظر فيما يصير إليه الأمر (من خلال: ٢٦).

ج - التربية الإسلامية :

يقصد بها المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية، والتي يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك الفرد سلوكًا يتفق مع عقيدة الإسلام [١٦].

ولهذا النسق من المبادئ والقيم الإسلامية أهمية كبيرة في توجيه وإرشاد الأبناء، حيث تبين أن عدم الالتزام بنظام أو نسق من القيم يدفع الأفراد والجماعات والمجتمعات إلى القيام بأنماط معينة من السلوك [٤١].

وهذا فيما يتعلق بالمفاهيم الأساسية في دراستنا. أما جوانب اهتمام الإسلام بالطفل والطفولة ، فنعرض لها على النحو التالي :

أولاً: اهتمام الإسلام برعاية الطفل قبل أن يولد :

من مظاهر اهتمام الإسلام بالطفل قبل أن يولد أنه يأمر الرجل عند الزواج أن تكون الزوجة متدينة. قال رسول الله ﷺ : "إياكم وخضراء الدمن" ، وهي المرأة الجميلة في منبت السوء. وفي المقابل أرشد رسول الله ﷺ أولياء المخطوبة بأن يبحثوا عن الرجل صاحب الدين والخلق الكريم ؛ ليرعى الأسرة رعاية كاملة ، ويؤدي حقوق الزوجة والأبناء.

وفيما يتعلق بزواج الأقارب ، نهى الرسول ﷺ عن الزواج من القربى القريبة في قوله:"اغتربوا لا تضووا" ، أي لا يهزل نسلكم. وقال تعالى:﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ (الإنسان: الآية ٢) ، أي من جملة أخلاط من أب وأم. ومعنى هذا أن الطفل المتباعد النسب بين أمه وأبيه يكون أخصب عقلاً وأرحب فكرًا وأقوى جسمًا. وبذلك يكون الإسلام قد سبق العلماء الذين أثبتوا بعد ذلك بعدة قرون ما للوراثة من أثر (انظر: ٢:٢٥).

ثانيًا: الرعاية أثناء الحمل :

حرص الإسلام على العناية بالأم الحامل صحيًا ونفسيًا واجتماعيًا. فقد أباح للحامل الإفطار في رمضان إذا خافت على الجنين. قال رسول الله ﷺ : "إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبلى والمرضع الصوم".

كذلك أوجب القرآن توفير الاستقرار للحامل وحمايتها مما يمكن أن يجعلها عرضة للاضطراب والقلق ؛ حتى لا ينعكس ذلك على صحة الجنين. فقد جعل عدة المطلقة الحامل إلى أن تضع حملها ، وأوجب الإنفاق عليها طوال مدة الحمل . قال تعالى: ﴿وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق: الآية ٤).

ثالثًا : اهتمام الإسلام بتنشئة ورعاية الأطفال بعد الولادة :

إذا كانت البيئة البيولوجية تزود الجنين بالإمكانات والاستعدادات ، فإن البيئة الاجتماعية التي تستقبل المولود هي الوسط الذي تنمو فيه هذه الإمكانات والاستعدادات. وهي التي توجه مسار هذا النمو. قال رسول الله ﷺ : "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه، أو يمجسانه".

وقد حدد الإسلام لكل من الوالدين مسئولياته في توفير البيئة الاجتماعية الصالحة لتنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة ، بحيث إذا قاما بأداء مهامهما وفقًا لما حدده الإسلام ؛ تمت عملية التنشئة هذه على نحو يحقق تكيف الفرد وتوافقه نفسيًا واجتماعيًا.

وفي هذا الصدد أوجب الإسلام أن يحسن الوالدان اختيار اسم الطفل ؛ لما لذلك من تأثير عليه فيما بعد، وأن يظهرا البشر والابتهاج بمقدم الطفل ، سواء كان ذكرًا أو أنثى. فنظرًا لتفضيل البعض للذكور دون الإناث، حض الرسول ﷺ على إحسان تربية البنات،

فقال : "من كان له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها : أدخله الله الجنة".

وتشتمل عمليات تنشئة ورعاية الأبناء بعد الولادة عدة جوانب ، منها ما يتعلق بالتغذية والرضاعة الطبيعية، ومنها ما يختص بالتربية والتعليم، وبعضها يتعلق باللعب وأهميته في حياة الطفل.

ونعرض لهذه الجوانب – من المنظور الإسلامي – على النحو الآتي :

١ – أهمية التغذية والرضاعة الطبيعية في الإسلام :

حرص الإسلام بشكل واضح على الحفاظ على النفس والعقل، وذلك من خلال التغذية السليمة منذ أيام الحمل والولادة، ثم في أطوار الحياة المقبلة للناشئة، ويدعو الإسلام إلى أن يأخذ الإنسان حقه من الغذاء دون إسراف ؛ لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾ (سورة الأعراف: الآية ٣١)، ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً﴾ (سورة المائدة: الآية ٨٨).

وبالنسبة لنظرة الإسلام للرضاعة الطبيعية، فقد ذكر القرآن الكريم القوانين التي تنظم الرضاعة الطبيعية ونظام رعاية المرضعة غير الأم ، أي الأم من الرضاع وليست من النسب ، فقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٣٣). ويتبين من هذه الآية أن فترة الرضاعة لمن أراد أن يتم الرضاعة هي عامان كاملان قبل الفطام. ويسمح بالفطام قبل نهاية هذه المدة التي قررها القرآن بشرط أن يتم الاتفاق بين الأب والأم، وعدم الإضرار بمصلحة الرضيع ، وضمان رعايته ؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٣٣).

وفي مجال تغذية الطفل وتربيته يوصي ابن القيم الجوزية بما يأتي :

١- ينبغي أن يرضع الطفل من ثدي أمه منذ الميلاد.
٢- العناية بالطفل في الأشهر الثلاثة الأولى.
٣- ينبغي أن يكون لبن الأم هو الغذاء الأساسي ؛ لحماية الأطفال من الأمراض ، وذلك حتى تثبت أسنانهم.
٤- ينبغي تدريجهم في الغذاء.
٥- يجب مساعدتهم على الكلام.

٦- عدم الانزعاج عند بكاء الأطفال ؛ لأن البكاء يروض أعضاءهم ، ويوسع أمعاءهم، ويفسح صدورهم ، ويسخن رؤوسهم.
٧- يجب وقاية الأطفال من الأصوات المزعجة.
٨- الاهتمام بفطام الطفل، وتوقيته، وأن يأخذ الشكل التدريجي.
٩- عدم حمل الأطفال على المشي قبل وقته.
١٠- العناية بأمر أخلاقهم وتعليمهم ضبط النفس، وإبعادهم عما يؤثر فى عقولهم من مسكرات وما شابهها (٦).

ويتحدث ابن محبوب الكناني عما ينبغى للأم في سياسة رضيعها عند بكائه، فيجب عليها ألا تتركه على فزع وقلق، ولكن عليها أن تسري عليه ، وتجعله مسروراً قبل نومه (١٠).

وقد أثبتت الدراسات والبحوث العلمية أهمية الرضاعة الطبيعية بالنسبة لصحة كل من الأم والطفل. كما أثبتت مخاطر الرضاعة الصناعية، وأن أطفال الرضاعة الصناعية يختلفون عن أطفال الرضاعة الطبيعية، ويحملون في دمهم أنماطًا مختلفة من الأحماض الدهنية قد يكون بعضها موجوداً بنسبة كبيرة تدعو إلى القلق. ويكون تركيب الدهن في أجسامهم مختلفاً أيضًا ، كما أنهم محرومون من عناصر المناعة المختلفة الموجودة في لبن الثدي (٣٩؛ ٤٠).

٢ - تربية الأطفال في الإسلام :

يتأثر الطفل بالبيئة التي يعيش فيها، فهي تؤثر في طباعه وأخلاقه وعاداته واتجاهاته وقيمه. وهنا نتحدث عن دور كل من الوالدين والمعلم في تربية الطفل وتنشئته اجتماعياً ونفسياً.

وقد وجه الإسلام إلى الوالدين إرشاداته السامية، حيث أمرهما بالعناية الكاملة بأطفالهما. قال رسول الله ﷺ : "أحبوا الصبيان وارحموهم، فإذا وعدتموهم فوفوا لهم فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم".

ويبرز هذا الحديث أهمية الحب والرحمة والوفاء مع الأبناء، وأن ملازمة الوالدين لولدهما تغرس فيه نوازع كريمة ، وتطبعه بطابع إنسانى نبيل، وتساعد على تنشئته تنشئة صالحة.

والأدب مطلوب منذ الصغر ؛ لينشأ الطفل على محامد الأفعال ومكارم الأخلاق . قال رسول الله ﷺ : "لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم"، وقال أيضاً: "أكرموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم".

ويرى ابن الجزار القيرواني أهمية تأديب الأطفال منذ الصغر ؛ لأن التأديب ينقل الطفل من الطبع المذموم إلى المحمود. ويرى أن أسلوب التأديب يكون بالمدح والذم للبعض، والإرهاب والتخويف والضرب للبعض الآخر (٣ : نص ١١٣ – ١١٦) .

كما يوضح ابن مسكويه في كتابه "تهذيب الأخلاق" أهمية مطالبة الصبي بحفظ محاسن الأخبار والأشعار التي تجري مجرى ما تعوده بالأدب، حتى يتأكد عنده بروايتها وحفظها والمذاكرة بها. ويحذر النظر في الأشعار السخيفة وما فيها من ذكر العشق وأهله، ثم يمدح بكل ما يظهر من خلق جميل وفعل حسن ويكرم عليه، فإن خالف في بعض الأوقات ما ذكرته فالأولى ألا يوبخ عليه ، ولا يكاشف بأنه أقدم عليه، بل يتغافل عنه تغافل من لا يخطر بباله أنه قد تجاسر على مثله ولا هم به. فإن عاد فليوبخ عليه سراً، وليعظم عنده ما أتاه ، ويحذر من معاودته، فإنك إن عودته التوبيخ والمكاشفة، حملته على الوقاحة، وحرضته على معاودة ما كان استقبحه، وهان عليه سماع الملامة في ركوب قبائح اللذات التي تدعو إليها نفسه (٧).

وعن أدب المطاعم يقول ابن مسكويه: والذي ينبغي أن يبدأ في تقويمها أدب المطاعم، فيفهم أولاً أنها تراد للصحة لا للذة، وأن الأغذية كلها إنما خلقت وأعدت لتصح بها أبداننا، وتصير مادة حياتنا. وإذا جلس مع غيره لا يبادر إلى الطعام ، ولا يديم النظر إلى ألوانه، ولا يحدق إليه شديداً ، ويقتصر على ما يليه ، ولا يسرع في الأكل، ولا يبتلع اللقمة حتى يجيد مضغها ، ولا يلطخ يده في ثوبه، ويضبط شهوته حتى يقتصر على أدنى الطعام ، وأن يُمنع من خبيث الكلام، ويعود حسن الكلام وظريفه. ويشير ابن مكسويه إلى أن أحوج الناس إلى هذا الأدب أولاد الأغنياء (٧).

وعن الثواب والعقاب أشار ابن سينا في كتاب "السياسة" إلى أنه يجب أن يستعملا بحكمة مع الصبي. وفي هذا يقول: "يجب البدء بتربية الطفل وتعويده الخصال الحميدة قبل أن ترسخ العادات القبيحة ؛ لأن من الصعب أن يتخلص منها إذا اعتادها وتمكنت من نفسه، وإذا اضطر المربي إلى العقوبة ؛ وجب عليه أن يحتاط كل الحيطة ، ويتخذ الحكمة

في تحديدها، ونصح ألا يعامل المعاقب بالشدة والعنف في البداية، بل باللين واللطف، ويستعمل معه الترغيب تارة والتخويف تارة أخرى، ويستخدم العبوس والتأنيب إذا اقتضى الأمر، وأحياناً يكون النصح والتشجيع أو المدح أجدى أثراً في الإصلاح من التوبيخ والتأنيب (٥).

ويتفق ما ذكره ابن سينا عن تربية الأطفال مع قاله أبو حامد الغزالي في مؤلفه "إحياء علوم الدين": "اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، فالصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عود الخير وعلمه ؛ نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عود الشر شقي وهلك، فيجب أن يؤدب ويعلم محاسن الأخلاق، وأن يحفظ من قرناء السوء. وعندما يظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود، فإنه ينبغي أن يكرم عليه ، ويجازى عليه بما يفرح ، وإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة ، ينبغى أن يتغافل عنه ، ولا تهتك ستره ولا نكاشفه، فإن عاد ثانية، فينبغي أن يعاقب سراً، ويقال له إياك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا ، فتفتضح بين الناس (٩).

ويستطرد الغزالي بقوله على المؤدب ألا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، وأن يعلم أن الرفعة في العطاء لا في الأخذ، وأن يعود ألا يبصق في مجلسه، وأن يحسن الاستماع، ويمنع من لغو الكلام وفحشه، ومن اللعن والسب، وأن يقوم لمن فوقه، ويوسع له المكان ، يجلس بين يديه ، وينبغى أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هم أكبر منه سناً. وأشار الغزالي إلى أن أهم مرحلة في عملية التطبيع الاجتماعي هي مرحلة الطفولة(٩).

وفي هذا الشأن يقول ابن العديم الحلبى في كتابه "تذكرة الآباء" : "ينبغى للوالد ألا يسهو عن تأديب ولده ، ويحسن عنده الحسن ، ويقبح عنده القبيح، ويحثه على المكارم وعلى تعلم العلم والأدب، ويضربه على ذلك ، وأن يحسن اختيار أم ولده واسمه، وأن يتتبع مراحل تربيته ومعايشته ؛ ليتأكد من أنها تسير على ما يرام" (٤).

وعندما أعطى الإسلام للوالدين الوصاية على أبنائهما والإشراف على تربيتهم ، لم يكن يحاول أن يحطم نفوس الأبناء ، ويعيشون عالة عليهم، بل كل ما يهدف إليه الإسلام هو المراقبة عن بُعد. فقد أمر الإسلام بمشاركة الطفل في إبداء الرأي مهما كان رأيه سخيفًا أو بسيطًا، وتوضيح ما يشوب رأيه من خطأ (٢).

وبهذا نكون قد استفدنا في تربية الطفل ، حيث تعويده إبداء الرأي في المشاكل من

ناحية، وبيان ما في رأيه من خطأ يجعله يفكر في صياغة الرأي واتخاذ القرار من ناحية أخرى.

وفي ضوء ما سبق ذكره عن أسس التربية في الإسلام يتبين ما يأتي :

أ – أهمية السنوات الأولى من عمر الطفل، وضرورة رعاية الوالدين للطفل منذ الصغر.

ب – يساعد هذا الاهتمام المبكر بالطفل على إكسابه الخصال الحميدة قبل أن ترسخ العادات القبيحة.

ج – أهمية اتباع المربين والقائمين على أمر الطفل لأسلوب اللين والثواب والمدح والترغيب في إكساب الطفل لمختلف أشكال السلوك. وعدم اللجوء إلى العقاب والشدة إلا عند الضرورة القصوى ، خاصة في حالة زجر الطفل عن السلوك غير الحميد. قال رسول الله ﷺ : "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع".

د – أهمية القدوة في حياة الطفل ، حيث يكتسب الطفل سلوكه ومعارفه وقيمه من خلال مشاهدته للآخرين وما يقومون به من سلوكيات. وفي هذا يقول إخوان الصفا : "إن كثيراً من الصبيان إذا نشأوا مع الشجعان والفرسان وأصحاب السلاح ، وتربوا معهم ؛ تطبعوا بأخلاقهم ، وصاروا مثلهم" (١٢: ص٣٠٧).

هـ – أن للتربية الاستقلالية أهميتها في مساعدة الطفل على إبداء الرأي واتخاذ القرار.

وتتفق هذه الأسس التي أقرها الإسلام في مجال تربية وتنشئة الصغار مع ما وصلت إليه البحوث والدراسات النفسية التي أجريت في هذا الصدد. حيث تبين أن توفير جو التشجيع والأمان في تنشئة الأبناء قد ساعدهم على اكتساب نوع من الثقة والتفاؤل والرضا. كما ارتبطت معاملة الوالدين التي تتسم بسيادة الرفض والإكراه بانخفاض القدرات الإبداعية لدى الأبناء (٢١). كما تبين أيضاً أن إتاحة الفرصة للشعور بالاستقلال لدى الأبناء من قبل الوالدين قد ساعد هؤلاء الأبناء على أن يكونوا أكثر توافقاً وأكثر إبداعاً وثقة بالنفس ، وقد أظهرت نتائج الدراسات النفسية أيضاً أهمية رعاية الأسرة للأبناء وأن الأداء العقلي والمعرفي ينخفض بدرجة واضحة لدى الأطفال المحرومين من أسرهم ، سواء كان ذلك يرجع لفقد أحد الوالدين أو كليهما ، أو نتيجة تصدع وانهيار الأسرة (٣٦).

٣ – أهمية التعليم في الإسلام :

بين الإسلام أهمية تعليم الأبناء. قال تعالى:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق: الآيات ١ :٥). وقال عز وجل:﴿الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (سورة الرحمن : الآيات ١ :٤). وقال رسول الله ﷺ : "علموا أولادكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم".

والتعليم في نظر الإسلام يمتد ليشمل جميع المعارف الإنسانية. قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: "علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل".

وقد وردت إشارات كثيرة لدى المفكرين المسلمين عن أهمية التعليم وأسس معاملة المعلم لتلاميذه . من ذلك ما أشار إليه ابن سحنون في رسالة آداب المعلمين من أنه لا يجب أن يضرب المعلم الصبيان وهو في حالة غضب ، وأن يؤدبهم على اللعب، كما يؤدبهم على تقصير قراءة القرآن وحفظه (٣١: ص ٣٥٤).

ويرى القابسي أن من واجبات المعلم: الأخذ بقاعدة الرفق بالصبيان والعدالة في العقاب، وعدم المغالاة في الضرب، وعدم ضرب الصبيان وهو في حالة غضب ، وألا يمنعهم الطعام والشراب، وأن يعدل بينهم في التعليم ، وألا يخلط بين الذكور والإناث (١١:ص ٣١٤).

ويشير ابن خلدون إلى عدة مبادئ هامة في عملية التعلم ، منها ما يأتي:

أ – التدريج في عمليتي التعلم والتعليم ؛ حتى يكون لهما نتائجهما المرغوب فيها، وهو في هذا يتفق مع علماء نظريات التعلم.

ب– مراعاة استعداد الطالب ، فالتعليم المفيد من وجهة نظر ابن خلدون يحصل في ثلاثة تكرارات. وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه.

ج – التدريب المتصل والتدريب المنفصل. فيقول ابن خلدون : ينبغي على المعلم ألا يطول في الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها ؛ لأنه ذريعة للنسيان.

ويدعو ابن خلدون إلى اللين والرحمة بالأطفال في عملية تعليمهم وتنشئتهم. ويشير إلى أن الأطفال يتأثرون بالتقليد والمحاكاة والمثل العليا التي يرونها أكثر مما يتأثرون بالنصح والإرشاد (من خلال ١٨: ص٣٩١–٣٢٩).

٤ – أهمية اللعب في حياة الطفل :

تُدخل اللعبة على الطفل الفرح والسرور والسعادة، وأصبحت اللعبة وسيلة لتنمية معارف ومدارك الطفل. ويقول الرسول ﷺ : "من دخل السوق ، واشترى تحفة ، فحملها إلى عياله ؛ كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج . وليبدأ بالإناث قبل الذكور".

ويقول أبو حامد الغزالي عن أهمية اللعب بالنسبة للأطفال: ينبغي أن يؤذَن للصبي بعد الانصراف من الكُتاب أن يلعب لعبًا جميلاً يستريح له من تعب الكلام. فإن منع الصبى من اللعب، وإرهاقه في التعلم ، فإن ذلك يميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينغص عليه العيش (٩).

كما يؤكد أبو الفرج بن الجوزي في كتابه "الطب الروحاني" أهمية اللعب بالنسبة للأبناء، وضرورة توجيه الآباء لأبنائهم في ممارسة الرياضة والمواظبة عليها (٨:ص٤٥-٤٧)

وهذا ما أوضحته نتائج البحوث والدراسات النفسية، حيث تبين أن اللعب بالنسبة للأطفال له قيمة علاجية وتربوية وإبداعية واجتماعية وأخلاقية. أما قيمته العلاجية فتتمثل في إشباع رغباتهم وحاجاتهم ، ، وأنه يقلل من التوترات والقيود الموجودة في بيئة الطفل، ويساعده على التعبير عن انفعالاته. كما أن للعب قيمة تربوية، حيث يتعلم الطفل من خلاله العديد من المهارات، ويزيد من دافعيته للتعلم، ويساعده على أن يفهم نفسه والعالم المحيط به، والتمييز بين الواقع والخيال. وللعب أيضًا بالنسبة للأطفال قيمة إبداعية ، فهو ينمي، لديهم حب الاستطلاع، ويساعدهم على اختبار قدراتهم الفعلية. أما قيمة اللعب الاجتماعية، فتتمثل في أنه ينمي لدى الطفل تكوين علاقات مع الآخرين والتعاون معهم. أما القيمة الأخلاقية للعب ، فهي تعليم الطفل الأمانة والإخلاص وضبط النفس (٤٢).

٥ – رعاية الحالات الخاصة في الإسلام :

عُني الإسلام برعاية الأطفال اليتامى واللقطاء، وحث على تربيتهم وحفظ أموالهم. فقال – تعالى – في سورة الضحى : آية ٩ ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ (وفي سورة الماعون آية ١ آية ٢: ﴿ أرأيتَ الذي يُكَذِّبُ بِالدِّين ، فَذَلِكَ الَّذي يَدُعُّ الْيَتيمَ﴾ كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ (سورة النساء:الآية١٠) وقد حبب الإسلام كفالة اليتيم ، فقال رسول الله ﷺ : "أنا وكافل اليتيم في الجنة".

ويقول ابن سحنون : لابد من الرفق بالصبيان ، وخاصة اليتامى والمساكين" (٣١: ص٣٥٤).

وفي حالة افتراق أحد الأبوين بالطلاق ، أوجب الإسلام النفقة على الوالد والحضانة للأم ؛ لأنها الأقدر على رعاية الطفل ، بما وهبت من حنان ، وأعطيت من قدرة على السهر والرعاية والصبر والتحمل ، إلى أن يبلغ الطفل مبلغ الاستقلال والاستغناء عما هو ضروري من رعاية الأم ، فتتحول الحضانة إلى الوالد (٢٥) .

خاتمة

عرضنا فيما سبق لأساليب تنشئة وتربية ورعاية الأطفال في الإسلام. وأوضحنا ذلك في مراحل نمو الطفل المختلفة: قبل أن يولد، وفي أثناء الحمل، وبعد الولادة: حيث تناولنا خمسة جوانب ، هي :

١- التغذية والرضاعة الطبيعية في الإسلام.

٢- تربية الأطفال في الإسلام.

٣- التعليم في الإسلام.

٤- اللعب في حياة الطفل من وجهة نظر الإسلام.

٥- رعاية الحالات الخاصة.

وقد تركز تناولنا لهذه الجوانب في ضوء بيان بعض ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث، وآراء المفكرين وعلماء الإسلام ، ومحاولة ربطها - في بعض الأحيان - بما توصلت إليه البحوث والدراسات النفسية .

وأشرنا إلى أن هناك اتفاقًا بين ما جاءت به تعاليم الدين الإسلامي وما كشفت عنه هذه البحوث الحديثة. ويؤدي ذلك بنا إلى عدة أمور يجب أن تؤخذ في الاعتبار:

أ - أهمية الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب التراث كمصادر يُستعان بها في تحديد أساليب التربية الملائمة للطفل المسلم.

ب - أهمية توجيه وإرشاد الآباء والمعلمين من مختلف التخصصات في ضوء هذه المصادر، حيث يلعب الآباء والمعلمين دوراً مهماً في تنشئة الأطفال ورعايتهم.

ج - يجب ترشيد السياسة الإعلامية (أجهزة الإعلام المسموع والمرئي والمقروء) عند

مخاطبة الأطفال والآباء في ضوء ما جاءت به الشريعة الإسلامية من أساليب تربية ورعاية الأطفال.

د - أهمية المنظور الإسلامي في تنشئة ورعاية الأبناء بالنسبة للباحثين في مجال الطفولة، وكذلك بالنسبة للقائمين على رعاية الطفل وسلطات اتخاذ القرار.

المراجع :

١ - القرآن الكريم :

- سورة الفرقان : الآية ٧٣ - سورة البلد : الآية ١ - ٣ .
- سورة الكهف : الآية ٤٦ - سورة الضحى : الآية ٩
- سورة الإنسان : الآية ٢ - سورة الماعون : الآية ١-٢
- سورة الأعراف : الآية ٣١ - سورة العلق : الآية ١-٥
- سورة المائدة : الآية ٨٨ - سورة الرحمن : الآية ١-٤
- سورة البقرة : الآية ٢٣٣ - سورة الطلاق : الآية ٤
- سورة العلق : الآية ١-٥ - سورة النساء : الآية ١٠

٢ - الحسيني عبد المجيد هاشم وآخرون :المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة، القاهرة ، مطابع الشروق، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣ - ابن الجزار القيرواني : سياسة الصبيان وتدبيرهم، تحقيق وتقديم محمد الحبيب الهيلة، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٤ .

٤ - ابن العديم الحلبي : تذكرة الآباء، تحقيق علاء عبد الوهاب، القاهرة ، مكتبة التوعية الإسلامية، ١٩٨٤ .

٥ - ابن سينا: كتاب السياسة، تحقيق هشام نشابة ، بيروت ، دار العلم للملايين، ١٩٨٨ .

٦ - ابن القيم الجوزية : تحفة الودود بأحكام المولود، تحقيق وتعليق عبد الغفار سليمان، القاهرة، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، ١٩٨٦ .

٧ - ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق، تحقيق قسطنطين زريق، لبنان ، بيروت، ١٩٦٦ .

٨ - أبو الفرج بن الجوزي : الطب الروحاني، دمشق ، مكتب القدس ، ١٩٢٩ .

٩ - أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين، القاهرة ، دار نهر النيل ، ٥مج (د.ت).

١٠ - أبو عثمان عمر بن محبوب الكناني : الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت ، دار الجيل، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٨٨، ٨ مج.

١١- أبو الحسن علي بن خلف القابس :الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، في: أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٨ .

١٢ - إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، بيروت ، دار صادر، ٤مج.

١٣ - إبراهيم شوقي، أسامة سعد، الحسين عبد المنعم، جمعة يوسف، شعبان جاب الله، طريف شوقي، عبد اللطيف خليفة، عبد المنعم شحاتة ، محمد شلبي، محمد نجيب، معتز عبد الله، دليل الباحثين إلى المفاهيم النفسية في التراث: عرض وتكشيف. القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ٣ مجلدات تقع في١٨٢١صفحة (إشراف: أ.د. جمال عطية، أ.د. عثمان نجاتى، أ.د. عبد الحليم محمود السيد).

١٤ - خلف أحمد وآخرون: "ظاهرة المربيات الأجنبيات: الأسباب والآثار" سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، تصدر من مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، البحرين ١٩٨٧، عدد١٠ .

١٥ - سعيد أحمد سليمان: التربية الوالدية من المنظور الإسلامي وأثرها في التنشئة الاجتماعية للطفل"، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصرى: تنشئته ورعايته، ١٣-١٠ مارس ١٩٩٠، المجلد الأول، ص ٣١٣-٣٤٠ .

١٦ - سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة ، ١٩٧٨ .

١٧ - صلاح الدين جوهر: المرأة العربية المعاصرة.. إلى أين، القاهرة:دار آفاق الغد، ١٩٨٢ .

١٨ - عادل عزل الدين الأشول، علم النفس الاجتماعي مع الإشارة إلى مساهمات علماء الإسلام، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٧ .

١٩ - عبد التواب يوسف: "الطفولة والقيم"، بحث مقدم إلى الحلقة الدراسة الإقليمية عن القيم التربوية في ثقافة الطفل، القاهرة، ٣٠ نوفمبر ـ ٤ ديسمبر ١٩٨٥ .

٢٠ - عبد الرحمن عيسوي، النمو الروحي والخلقي: الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠ .

٢١ - عبد الحليم محمود السيد، الأسرة وإبداع الأبناء، القاهرة: دار المعارف ١٩٨٠ .

٢٢ - عبد الحليم محمود السيد: "نحو دستور عمل لعلماء النفس المسلمين"، ندوة علم النفس والإسلام، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٠ .

٢٣ - عبد اللطيف خليفة: "التعاطي غير الطبي للأدوية النفسية لدى طلاب المدارس الثانوية العامة بمدينة القاهرة الكبرى عام ١٩٨٦"، في: عبد الحليم محمود السيد وآخرون (محرر)، تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب لدى طلاب المدارس الثانوية العامة بمدينة القاهرة الكبرى عام ١٩٨٦، القاهرة: منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٩١ .

٢٤ - عبد اللطيف خليفة، ارتقاء القيم : دراسة نفسية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ابريل ١٩٩٢، العدد ١٦٠ .

٢٥ - عبد المعطي بيومي، تعاليم الإسلام في توعية الأسرة ورعاية الطفولة في واقع الطفل في الوطن العربي، المجلس العربي للطفولة والتنمية ١٩٩٠، ص ٨٥-٧٧ .

٢٦ – علي سالم إبراهيم النباهين: دراسة تحليلية لدور الأسرة في رعاية الطفولة من وجهة نظر التربية الإسلامية، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصري: تنشئته ورعايته، ١٠–١٣مارس ١٩٩٠ ، المجلد الأول، ص ٢٣٤–٢٥٥ .

٢٧ – فاطمة محمود يوسف : دراسة بعض جوانب من واقع الطفولة العربية (طفل ما قبل المدرسة) مع دراسة تقويمية لدور المنظمات الدولية لتنمية الطفل في مصر "بالتركيز على اليونسيف" رسالة ماجيستير، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٠ .

٢٨ – فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٤ .

٢٩ – فؤاد بسيوني متولي: التربية ومشكلة الأمومة والطفولة: رؤية عصرية لبعض مشكلات المجتمع وعلاقتها بالتربية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠ .

٣٠ – محمد البهي: الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر: مشكلات الأسرة والتكافل، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٢ .

٣١ – محمد عبد السلام بن سحنون: رسالة آداب المعلمين، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٨ (معروضة في: أحمد فؤاد الأهوانى: التربية في الإسلام).

٣٢ – محمد عبد الظاهر الطيب: مجدي عبد الكريم حبيب: "أثر خروج الأم للعمل على الخصائص المزاجية لأطفال مرحلة ما قبل السنتين في ضوء بعض العوامل البيئية والبيولوجية"، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصري، تنشئته ورعايته، ١٠–١٣ مارس ١٩٩٠، المجلد الأول، ص ١–١٩ .

٣٣– محمد عطية الإبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، القاهرة، مطابع الحلبى، ١٩٧٥ .

٣٤– محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون: التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة المصرية، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ١٩٧٤ .

٣٥ – محيي الدين أحمد حسين: التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ .

٣٦ – مرزوق عبد المجيد مرزوق: الأداء العقلي والمعرفي للطفل المحروم من الأسرة"، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي للطفل المصري: تنشئته ورعايته" ١٠–١٣ مارس ١٩٩٠، المجلد الثاني، ص ٩٧٨–٩٨٨ .

٣٧ – مصطفى سويف: تعاطى المواد المؤثرة في الأعصاب بين الطلاب: تدخين السجائر: مدى الانتشار وعوامله، المجلد الثانى، من منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، ١٩٩٠ .

٣٨– معتز سيد عبد الله "تدخين السجائر لدى طلاب المدارس الثانوية العامة بمدينة القاهرة الكبرى عام ١٩٨٦، في: عبد الحليم محمود السيد وآخرون (محرر)، تعاطى المواد المؤثرة في الأعصاب لدى طلاب المدارس الثانوية العامة بمدينة القاهرة الكبرى عام ١٩٨٦، القاهرة، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩١ .

٣٩ – مؤسسة الكويت للتقدم العلمي: الرضاعة الطبيعية، الكويت، مطابع كويت تايمز، ١٩٨٣ .

٤٠ – منظمة الصحة العالمية: مؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة، حماية الرضاعة الطبيعية وتشجيعها وتعزيزها، الإسكندرية، المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط، ١٩٨٩ .

٤١ – أحمد المهدي عبد الحليم: "تعليم القيم: فريضة غائبة في نظم التعليم" بحث مقدم إلى مؤتمر المناهج التربوية والتعليمية في ظل الفلسفة الإسلامية والفلسفة الحديثة، القاهرة، ٢٩–٣٩ يوليو ١٩٩٠ .

42- Hurlock, E.B. (1972) Child Development, London: McGrawHill, 1972.

43- Smith, P.K., Cowie, H. & Blodes, M. (2003) Understanding Children's Development. U. K: Blackwell publishing.

44- Zigler, E. & Child I.L. (1969) "Socialization", In: G. Lindzey & E. Aronson (Eds.) Handbook of Social Pasychology, Massachusetts: Addison-Wesley Pub. Company .

برنامج لتنمية الوعي الغذائي الصحي لأطفال الحضانة وعلاقته بقدرتهم على الانتباه والتركيز

د. رضا مسعد الجمال ✪

الصحة جانب مهم من جوانب حياة الإنسان . وإذا لم نتعلم كيف نكون أصحاء ، فلن نتمكن من التمتع بحياة سعيدة أو التعلم بشكل جيد . والصحة مسألة تهمنا جميعًا، ولا تخص الأطباء وحدهم ، فهي تقع على عاتق الآباء ومشرفات الحضانة والإعلام.

والصحة لا تعني مجرد الصحة البدنية ، بل تعني أيضاً التمتع بذهن ذكي نشيط وحياة صحية سعيدة .. وهذا يتوقف على العديد من الأمور ، منها : التغذية السليمة المناسبة لمرحلة نمو الإنسان، ومنها أيضاً الالتزام بعادات صحية سليمة .. فالصحة الجيدة تعتمد على المعرفة الصحية السليمة بحقائق المرض وكيفية انتشاره وطرق علاجه وأسلوب الوقاية منه.

والأطفال يحتاجون إلى النمو بشكل منتظم ؛ لكي يكونوا أقوياء أذكياء . ولا ينمو الأطفال بشكل منتظم عندما لا يحصلون على ما يكفي من الغذاء السليم، أو عندما يمرضون .. فمن الضروري أن يقوم كل من الآباء ومشرفات الحضانة بمراقبة نمو الأطفال بانتظام.. وبالطبع فإن الحالة الاقتصادية لها تأثير كبير فى نوع الغذاء الذي يتناوله الأفراد وكميته . ولقد وجد أن غذاء الفقير في كميته ونوعه يكون شائعاً بين الطبقات ذات المستوى الغذائي المنخفض . ولقد أشار "Abbussy" (١٩٧٢) إلى أن متوسط أطوال وأوزان أطفال الطبقات الاقتصادية والاجتماعية المرتفعة كان أفضل من الطبقات المتوسطة والمنخفضة، كذلك تشير معظم الدراسات إلى انتشار أمراض نقص وسوء التغذية بين

✪ مدرسة بقسم العلوم النفسية ، كلية رياض الأطفال – جامعة القاهرة .

الأوساط الفقيرة بدرجة أكبر من الأوساط ذات المستوى الاقتصادي المرتفع .. وتؤكد أيضًا أن الجهل بالمبادئ الأساسية للتغذية يُعد سببًا رئيسيًا في حدوث كثير من الأمراض .. وبناء على ذلك فإنه كلما انخفض الدخل زادت أهمية التوعية الغذائية. (علاء جابر السيد: ٢٠٠٠، ٥٤).

ومشكلة فقر الأطفال لا يمكن حلها بدون تحديد احتياجات الأسر الفقيرة ، والتدخل المبكر والمباشر فى حياة الأطفال الفقراء ، وتقديم الخدمات الخاصة بالتغذية الصحيحة للأطفال والرعاية المتميزة لمرحلة الطفولة الباكرة. (المركز القومى للأطفال الفقراء بأمريكا: ١٩٩١) . وذلك لوقاية هذه الفئة من الأطفال من أمراض سوء التغذية ، خاصة النحافة الشديدة والتي تعرض الطفل صاحبها للضعف والإرهاق وسرعة التعب .. ويمكن القول بأن التغذية السليمة للطفل تعطيه نشاطًا وفيرًا وقوة تحمل أكبر وقدرة على الانتباه والتركيز طويلاً واهتمامًا بالعمل والمشاركة الإيجابية، على العكس من التغذية غير السليمة ، فهي تؤدي إلى سرعة التعب وقوة احتمالية ضعيفة وعدم القدرة على الانتباه لفترة طويلة وحدة الطبع والخمول . (نرجس حبيب: ١٩٩١ ، ١٢)

هذا ما أكدته دراسة علاء جابر السيد عبود من أن التلاميذ سيئي التغذية يكونون أقل ذكاءً على مقياس الذكاء من الأطفال العاديين في نمط تغذيتهم .. وكذلك نتائج دراسة ليلى عبد الحميد محمد ، التي أثبتت وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين الذكاء اللفظي والعملي بمستوى الهيموجلوبين في الدم ، وكذلك وجود علاقة بين مستوى التغذية والذكاء اللفظي للطفل .

ومن جهة أخرى أثبتت البحوث أن للغذاء تأثيرًا واضحًا على عقلية الطفل وميوله، كتوفير فيتامين (ب) المركب ، وخاصة (ب أ) في الغذاء الذي يلعب دورًا مهمًا في حفظ الصحة والأعصاب والقدرة على الانتباه والتركيز وتحصيل العلم ، ويقلل من الإحساس بالتعب وعدم النشاط. (محمد كمال يوسف : ١٩٩٤ ، ٦٨)

هناك عوامل مهمة يجب اتباعها عند إكساب الأطفال السلوك الغذائي الصحي السليم، وهي :

١- فهم الموقف الذي يمارس فيه الطفل السلوك الغذائي السليم.

٢- التدريب على السلوك الغذائي السليم المناسب لقدرات الطفل .

(Fisher, Bobbi; 1998, pp 155 : 158)

ومما سبق يمكننا استخلاص مشكلة البحث الحالي وصياغتها كالتالي :

مدى فاعلية أنشطة برنامج لتوعية الأطفال والأمهات ومشرفات الحضانة في المناطق الحضرية الفقيرة بالغذاء الصحي ، وتأثيره في الارتقاء بقدرة هؤلاء الأطفال على الانتباه والتركيز .

ويمكن صياغة فروض هذا البحث كالتالي :

١- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة قبل البرنامج في معلومات الغذاء الصحي.

٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة قبل البرنامج على مقياس الانتباه للأطفال.

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج في معلومات الغذاء الصحي لصالح أعضاء المجموعة التجريبية.

٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال المجموعة التجريبية وأطفال المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج على مقياس الانتباه لصالح أطفال المجموعة التجريبية.

٥- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال المجموعة التجريبية بعد البرنامج وأطفال نفس المجموعة التجريبية بعد البرنامج على مقياس الانتباه بعد مرور شهرين من إنهاء التجربة.

أهداف البحث :

١- تصميم برنامج متكامل للأطفال والأمهات والمشرفات بالحضانة ؛ لإكسابهم معلومات الغذاء الصحي.

٢- التوصل إلى اكتساب أطفال المناطق الحضرية الفقيرة للسلوك الغذائي الصحي.

٣- تنمية وعي الأمهات ومعلمات الحضانة في المناطق الفقيرة بالغذاء الصحي للأطفال.

٤- التوصل إلى تحديد العلاقة بين السلوك الغذائي والقدرة على الانتباه لدى أطفال ما قبل المدرسة.

أدوات البحث :

١- اختيار "رسم الرجل" للذكاء (جود - إنف - هارس) ؛ وذلك لتجانس العينة.

٢- استمارة السلوك الصحي (للأمهات - المشرفات - الأطفال) ، إعداد الباحث.

٣- مقياس الانتباه لطفل ما قبل المدرسة ، إعداد بطرس حافظ.

٤- برنامج الوعي الغذائي الصحي لكل من الأمهات والمشرفات والأطفال بشكل منفرد.

الصدق والثبات للأدوات

١- استمارة السلوك الصحي للأطفال :

أ - **صدق** استمارة السلوك الصحي للأطفال : قام الباحث باستخدام الصدق الظاهري: - وقد تم عرض الاستمارة على عدد (١٠) محكمين من الأساتذة أعضاء هيئة التدريس المتخصصين والذين أقروا بصدق عبارات الاستمارة لقياس المعلومات الغذائية للأطفال.

ب - **ثبات** استمارة السلوك الصحي للأطفال : حيث قام الباحث بإعادة الاختيار test - retest ، حيث تم تطبيق المقياس على عينة الصدق بفاصل زمني ٢٠ يومًا، وجاء الارتباط ٠,٦٤ للعينة الكلية.

٢- لمقياس الانتباه للأطفال ما قبل المدرسة :

أ- **الصدق**: قام الباحث باستخدام صدق التكوين ، من خلال حساب معاملات الارتباط بين تقديرات كل من المشرفين والأمهات لعينة قوامها ٢٥٠ طفلاً ، وأشارت النتائج إلى وجود ارتباط ؛ مما يشير إلى أن المقياس يقيس القدرة على الانتباه.

ب- **الثبات** : قام الباحث باستخدام التجربة الفضية ، من خلال حساب معاملات الارتباط بين الفقرات الفردية والزوجية ، فكانت معاملات الثبات ٠,٨٢ .

٣- برنامج الوعي الغذائي المستخدم

أ - **الصدق** : قام الباحث باستخدام صدق المحكمين ، حيث جاء اتفاق المحكمين على أنشطة البرنامج بنسبة ٩٠٪ من المحكمين.

نموذج من أنشطة برنامج التوعية بالغذاء الصحي

أولاً: بالنسبة للأمهات :

تم إلقاء عدد (١٠) محاضرات للأمهات تضم توعية بأهمية الغذاء للنمو السليم للطفل، وما هي مكونات الغذاء الصحي ، وما هي أفضل طرق الطهي للحفاظ على قيمة الغذاء وشهيته في الوقت نفسه ، والطرق المناسبة لتقديم الغذاء للطفل ، وبعض الإرشادات عن

الوقاية من الأمراض وطرق انتشار العدوى بين الأطفال ، وبعض المعلومات عن الأمراض الوبائية والأمراض التي تنقل بسبب الطعام.

ثانيًا: بالنسبة للمشرفات :

تم عقد دورات تدريبية نظرية وعملية لمشرفات الحضانة قام بها متخصصون من معهد التغذية ؛ وذلك لتدريبهم على إعداد بعض الوجبات الخفيفة الغنية بعناصر من الحديد والسكريات ؛ ليتم إعدادها داخل الحضانة في مطبخ خاص تم إعداده لهذا الغرض ، ويتم توزيعها مجانًا على الأطفال. وذلك بجانب معلومات عن طرق التعامل مع الأطفال ؛ لتأكيد معلومات الغذاء الصحي لديهم ومعلومات عن الأمراض وطرق انتشارها ، وكذلك العدوى بين الأطفال.

ثالثاً: بالنسبة للأطفال : ويمكن استعراض أحد هذه الأنشطة كما يلي :

أولاً: النشاط الموجه :

الأهداف السلوكية :

١- أن يذكر الأطفال أنواع الخضراوات والفاكهة الموجودة في بيئته .

٢- أن يصف محتويات الغذاء الجيد من بروتينات ونشويات وسكريات.

٣- أن يشعر بأهمية وفائدة الطعام للإنسان في مراحل حياته .

التقنيات التربوية : لوحة تحدث :

الاستراتيجية : أسلوب القصص والدراما والحوار والمناقشة .

طريقة تقديم النشاط :

تقوم المعلمة بإثارة الأطفال ؛ حتى يتم عرض محتوى النشاط ، بأن تقول للأطفال : هل تعرفون من زارني في البارحة ؟ فتقول الأراجوز ، ولكنه كان مريضًا ، ووصف له الطبيب مجموعات من الطعام الصحي ؛ حتى لا يكون ضعيفًا ومريضًا . وهذه المجموعات هي البروتينات والنشويات والفيتامينات .

فترة توزيع الأركان

ركن المكتبة :

الأهداف السلوكية :

١- أن يتعرف الطفل مكونات طبق السلطة .

٢- أن يذكر الأطفال الوجبات الثلاثة : الإفطار - الغذاء - العشاء .

٣- أن يصف فائدة الطعام للإنسان في مراحل نموه المختلفة .

التقنيات التربوية : بطاقات ـ لوحة تحدث.

الاستراتيجية : الحوار والمناقشة .

طريقة تقديم النشاط: تقوم المعلمة بترك الأدوات أمام الأطفال ، وعلى الأطفال المشاهدة والملاحظة الدقيقة للبطاقات ، ثم ذكر ما شاهدوه فيها .

ركن الفن :

الأهداف السلوكية :

١- أن يلون الطفل السلوك السوي في أثناء تناول الطعام .

٢- أن يتعلم الطفل أن يأكل مما يليه .

٣- أن يذكر الطفل بعضاً من آداب تناول الطعام .

التقنيات التربوية: صور التلوين .

طريقة تقديم النشاط: تعطى المعلمة الألوان للأطفال وتطلب منهم تلوين الإيجابيات الموجودة فى الصور مع ذكر بعض آداب الطعام مما يشاهدونه فى الصور .

ركن الحل والتركيب :

الأهداف السلوكية :

١- أن يسمى كل فاكهة باسمها الصحيح .

٢- أن يركب البازل بطريقة سليمة .

٣- أن يتعاون ويشارك زملاءه فى تركيب الخضراوات على اللوحة .

التقنيات التربوية : لوحة اسكتش ـ بازل فواكه .

طريقة تقديم النشاط :

حتى يتعلم الطفل احترام أدوار الآخرين ، نتركه في ركن الحل والتركيب ، يمسك البازل ، ويركب ، ثم يتركه لزميل له يركبه ، وفى لوحة الاسكتش يقوم ويشارك زملاءه في وضع الخضراوات على اللوحة .

النشاط الفني :

الأهداف التفسحركية :

١- أن يقلد النموذج المنفذ (تقليد) .

٢- أن يراقب المعلمة في أثناء شرح النشاط (ملاحظة) .

الأهداف الوجدانية :

١- أن يستمع بانتباه للمعلمة (انتباه) .

٢- أن يشارك زملاءه في النشاط (استجابة) .

الأهداف المعرفية :

١- أن يبتكر في أداء النشاط (ابتكار) .

٢- أن يصمم ما يطلب منه (تقييم) .

طريقة عرض النشاط :

يعرض النموذج المنفذ على الأطفال ، ويطلب منهم تقليده .

التقنيات التربوية :

الوسائل : نموذج لمشط

الأدوات : صمغ - ورق كانسون - كبريت .

التطبيق التربوي :

ينظم عيدان الكبريت بشكل سليم ؛ ليوضح شكل المشط .

النشاط القصصي :

اسم القصة : الحلوى المكشوفة .

الأهداف النفسحركية :

١- أن ينصت لسرد المعلمة للقصة (ملاحظة) .

٢- أن يكرر سرد الأحداث (تقليد) .

الأهداف الوجدانية :

١- أن يستمع بانتباه للأحداث (انتباه) .

٢- أن يناقش المعلمة في الأحداث (استجابة) .

الأهداف المعرفية :

١- أن يتعرف على شخصية القصة (تطبيق) .

٢- أن يعيد ترتيب الأحداث (ملاحظة) .

التقنيات التربوية :

الوسائل : قصة تليفزيونية .

الأدوات : ورق كانسون + صمغ + شفافات + مصباح + شكرتون .

ملخص القصة : كان ياما كان ويا سعد يا إكرام ، كان أحمد وعادل يذهبان إلى المدرسة معًا ، وفى أحد الأيام كان هناك بائع معه حلوى على باب المدرسة ، فذهب عادل ليشتري منه ، ولكن أحمد قال له : هذه حلوى مكشوفة توجع البطن ، ولكن عادل لم يستمع له وأكل عادل الحلوى ، وبعد قليل أحس بمغص شديد ، وبعد الانتهاء من اليوم الدراسي أخذه أحمد إلى البيت ، ثم أحس بارتفاع في درجة الحرارة ، وجاء إليه الطبيب، وعرف سبب مرض عادل وعرف عادل غلطته ، واعتذر لأمه ، ولم يرجع إلى ذلك ثانية .

التطبيق التربوي :

يذكر الطفل الفعل الخطأ بالقصة ، ويقوم بذكر الفعل الصحيح.

العينة :

١- مسح شامل لكل الأطفال المقيدين بحضانة جمعية تنمية المجتمع بالإباجية ، بداية من عمر (٥) سنوات وحتى (٦) سنوات.

٢- تطبيق اختبار الذكاء على هؤلاء الأطفال ، وتقسيمهم إلى مجموعتين متكافئتين من حيث العمر ونسبة الذكاء ، فكانت كل مجموعة تضم (٣٥) طفلاً.

الحدود الجغرافية للبحث :

جمعية تنمية المجتمع "منطقة الإباجية" ، وهي جمعية تنمية المجتمع الوحيدة بهذه المنطقة ، والتي تصنف منطقة حضرية متخلفة من حيث حرمانها من العديد من الخدمات في البنية الأساسية من الحدائق العامة وتنظيم الطرق والشوارع ورصفها وتسويتها ، وكذلك لا يوجد بها أي نوع من الخدمات الترفيهية ، ومن ثم يسكنها أفراد ذوو مستوى تعليمي ثقافي محدود ، وكذلك مستوى اقتصادي ضعيف ، فهم من أبناء الموظفين أو العاملين ، ولا يوجد فيها تجار كبار..

ولقد تم اختيار هذه المؤسسة لتوفر الصفات السابقة فيها ؛ مما يعطي الفرصة لظهور فاعلية البرنامج.

الحدود الزمنية :

بدأ الجزء التطبيقي من ٢٠٠٢/١٠/١ إلى ٢٠٠٣/٦/٣٠ ، أي حوالي ٨ أشهر، ما بين محاضرات للأمهات ودورات تدريبية للمشرفات وأنشطة للأطفال.

المنهج المستخدم :

استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي ؛ وذلك للمقارنة بين التغيرات التي ظهرت على سلوك أعضاء المجموعة التجريبية (من الأطفال والأمهات والمشرفات) قبل وبعد تطبيق برنامج التوعية الغذائية معهم مقارنة بأعضاء المجموعة الضابطة ، وكذلك التغيرات التي وضحت على الأطفال من أعضاء المجموعة التجريبية قبل وبعد برنامج التوعية الغذائية الصحية على درجات مقياس الانتباه لهم ومقارنتهم بأعضاء المجموعة الضابطة.

التصميم التجريبي للدراسة :

١- بدأ الباحث بعمل قياس لمعلومات الأطفال والأمهات والمشرفات عن الغذاء الصحي المناسب للأطفال فى هذه السن ، وذلك ضمن مشروع عن دعم التغذية الصحية للأطفال فى الإباجية الممول من الهيئة الإنجيلية القطبية بمصر ، وذلك ضمن فريق مكون من طبيب ومسئولين عن التغذية في معهد التغذية والباحثة ، ومن ثم تم وزن الأطفال.

٢- بدأ الباحث في إعداد برامج التوعية الخاصة بكل فئة على حدة ، وذلك بعمل تحليل دم في الجزء الخاص من المشروع الذي كلف به.

٣- تم التخطيط والتنفيذ لبرامج التوعية مع الأمهات والمشرفات والأطفال بشكل متوازٍ في الوقت نفسه .

٤- قام الباحث بعمل القياس البعدي لمعلومات الأمهات والمشرفات والأطفال عن السلوكيات الغذائية الصحية.

٥- تم عمل تحليل لنسبة الهيموجلوبين في الدم للأطفال ، وكذلك وزن الأطفال بعد انتهاء البرنامج بواسطة المتخصصين من الأطباء ومشرفي التغذية من المعهد القومي للتغذية.

مفاهيم البحث :

١- التغذية Nutrition

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم التغذية كلٌ حسب ثقافته وثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه.. ولقد عرفها كل من :

ليلى عبد الحميد (١٩٨٥) على أنها مجموعة العمليات التي يتم بواسطتها حصول الفرد على المواد اللازمة لبناء أنسجة الجسم، وأداء الوظائف العقلية الذهنية ، وتجديد الأنسجة ، وتوليد الطاقة. (ليلى عبد الحميد محمد : ١٩٨٥ ، ١٧١).

محمد كمال السيد (١٩٩٤) في الموسوعة المصرية في تغذية الإنسان ، عرفها بأنها مجموعة العمليات التي يحصل الكائن الحي عن طريقها على المواد الغذائية اللازمة لحفظ حياته، وإنتاج الطاقة اللازمة لعملياته الحيوية، وأوجه نشاطاته المختلفة لمساعدته على النمو لتعويض الأنسجة التالفة. (محمد كمال السيد : ١٩٩٤، ٢٧).

مفهوم الانتباه :

يكاد يتفق المنظرون النفسيون على أن الانتباه هو عملية نفسية تشير إلى التركيز على المثيرات المرتبطة أو ذات العلاقة والوعي بها. أو أنه تهيؤ عقلي معرفي انتقائي تجاه موضوع الانتباه. (السيد عبد الحميد سليمان : ٢٠٠٢ ، ٢٠٩) .

وقد عرفه فتحي مصطفى الزيات بأنه "الاختيار أو الانتقاء والتركيز والقصد والاهتمام أو الميل لموضوع الانتباه".

وعلى ذلك نجد أن للانتباه محددات حسية عصبية، ومحددات عقلية معرفية ، ومحددات انفعالية دافعية. (فتحي مصطفى الزيات : ١٩٩٨ ، ٢٩٢) .

أما عدم الانتباه فهو "عدم الاهتمام أو التركيز أو الميل لموضوع الانتباه" . وقد يرجع هذا إلى عوامل عديدة ، منها: عوامل داخلية ومشاعر أو قصور في قدرات الطفل الذاتية. (كمال سالم سالم : ٢٠٠١ ، ٢٣ : ٢٥) .

الانتباه هو حالة تركيز الشعور في شيء ما أو عدة أشياء عملية هامة وأساسية ، ليس فقط بالنسبة لعملية الإحساس، بل بالنسبة للعمليات العقلية. (أنور محمد الشرقاوي: ١٩٨٤، ٢٩) .

الانتباه هو "أن تتجمع الفاعلية النفسية حول ظاهرة من الظواهر ؛ لتجعلها تامة الوضوح. فإذا كانت هذه الظاهرة خارجية كان الانتباه حسيًا، وإذا كانت داخلية كان الانتباه تأمليًا . (جميل صليبا: ١٩٨٩، ٤٦١).

التصنيفات السلوكية للانتباه :

إن أعراض الانتباه السلوكي التي تظهر على الأطفال تستند إلى وجود مشكلات في المخ ، ويختلف نوع ودرجة سلوك الانتباه لدى الأطفال المصابين في المخ عن غيرهم من

الأطفال ذوي النشاط الزائد وذلك بشكل عام وخاصة اضطرابات الانتباه الخاصة بالنوم، مما يؤكد أن عيوب الانتباه لها تأثير في وظيفة التوافق الاجتماعي العام للفرد.

(Bakkley, 1998; Kaufmann et., 1993; Roukke; 1987)

أما بالنسبة للهيئات الخاصة بمهارات الانتباه ، فإن الطفولة هي متغير مهم ومنبأ للأداء بشكل عام . وهذا بالطبع مؤكد للاتجاه لأهمية عوامل التنمية بالنسبة لمهارات الانتباه. (Mckay et al., 1994)

الدراسات السابقة :

١- دراسة عاطف عدلي فهمي : ٢٠٠٢

وموضوعها : فاعلية أنشطة إثرائية مقترحة في تنمية بعض المفاهيم والسلوكيات الصحية لدى طفل الروضة.

هدفت الدراسة إلى تحديد قائمة بالمفاهيم والسلوكيات الصحية المناسبة لطفل الروضة وإعداد أنشطة إثرائية لتنمية المفاهيم والسلوكيات الصحية لطفل الروضة.

وكانت العينة تتكون من (٧٠) طفلاً بنات وبنين ، تتراوح أعمارهم ما بين ٥ ، ٦ سنوات ، واستخدم اختيار المفاهيم الصحية وبطاقة ملاصقة السلوكيات الصحية للأطفال. وكانت أهم النتائج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال المجموعة التجريبية على مقياس إكساب المفاهيم الصحية السليمة وأطفال المجموعة نفسها قبل وبعد التجربة لصالح المجموعة التجريبية.

٢- علاء جابر السيد عبود : ٢٠٠٠

دراسة بعنوان "العلاقة بين النظام الغذائي ومظاهر السلوك العدواني والذكاء لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية".

وهدفت الدراسة إلى معرفة الفروق بين التلاميذ سيئي التغذية والعاديين في درجة مقياس الذكاء والعدوان ، وكذلك اختلافهم على كل من درجة تعلم الابن والأم وحجم الأسرة. ولقد استخدم الباحث كلاً من : استبيان النمط الغذائي ومقياس السلوك العدواني ومقياس الذكاء.

وتوصلت الدراسة إلى أنه :

١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ سيئي التغذية والعاديين في درجة مقياس الذكاء والسلوك العدواني لصالح العاديين.
٢- لا يختلف التلاميذ سيئو التغذية والعاديون في درجة الذكاء باختلاف تعليم الأم وحجم الأسرة.
٣- لا يختلف التلاميذ سيئو التغذية والعاديون في درجات العدوان باختلاف تعليم الأب والأم وحجم الأسرة.

٣ - دراسة بطرس حافظ بطرس : ٢٠٠٠ .

موضوعها : فاعلية برنامج لتنمية بعض الجوانب المعرفية لدى أطفال ما قبل المدرسة لذوي صعوبات التعلم.

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى فاعلية برنامج لتنمية بعض الجوانب المعرفية، كالانتباه والتذكر والإدراك وتكوين المفهوم وحل المشكلة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم.

وكانت العينة (٦٠) طفلاً وطفلة بمدرسة طيبة في منطقة بولاق بالجيزة وهم في KG2.

واستخدمت الدراسة اختيار رسم الرجل وبطارية لقياس بعض الجوانب المعرفية.

وكانت أهم النتائج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال ذوي صعوبات التعلم مرتبطة بكل من التذكر والانتباه والإدراك وتكوين المفهوم وحل المشكلة ومتوسطًا درجات هؤلاء الأطفال بعد تطبيق البرنامج ، وذلك لصالح التطبيق البعدي.

٤- دراسة تردد فيين ويل وفايكي أدرسون : ١٩٩٩

وموضوعها : عيوب الانتباه الناتجة عن إصابات المخ في الطفولة المبكرة.

وتهدف هذه الدراسة إلى فهم قدرات الانتباه المتأثرة بالإصابات الصدمية في المخ في خلال مرحلة الطفولة. وذلك عن طريق اختبار عدد من الجوانب الخاصة بالانتباه ، منها الانتباه المدعوم والمركز وانتقال الانتباه وإضماد أو إطفاء الاستجابة.

وكانت العينة مكونة من ٢٦ طفلاً ، مقسمة إلى ١٨ طفلاً مجموعة تجريبية تقع أعمارهم بين ٨ و ١٤ سنة ، والمجموعة الضابطة عددها ١٨ طفلاً غير مصابين إصابات فى المخ ، وروعي التجانس بينهم.

ولقد أظهرت النتائج أن المهارات الخاصة بالانتباه قد تتعرض للفساد بعد الإصابات

الصدمية للمخ ، ولكن بطرق ودرجات مختلفة وليست واحدة في كل الحالات .. فلقد ظهر العجز لديهم في مجالات الانتباه ، مثل المثابرة والتركيز.

٥- دراسة كل من : امتثال محمد وأمين كامل وعثمان جلال : ١٩٨٨

وكان موضوعها: أثر التغذية على سلوكيات الأطفال في السن الدراسية الأولى.

وهدفت الدراسة إلى تعرُّف أثر الحرمان من الغذاء السليم في سلوكيات الأطفال في مرحلة التعليم الأساسي.

وكانت العينة من ١١٠ من أطفال المدارس الابتدائية من الجنسين :٥٤ طفلاً و٥٦ طفلة ، وكانت أعمارهم من ٦-١٠ سنوات ، منهم ١٢ طفلاً نموهم متأخر و ٩٨ أسوياء النمو.

واستخدمت الدراسة :

١- استمارة المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي للآباء.

٢- المقاييس الإنسانية للجسم من حيث الوزن والطول.

٣- الملاحظة للأطفال من حيث السلوكيات ، وذلك باستخدام تصنيف ويتر لوس Water Lowes 1974 .

وكانت أهم النتائج أنه لا توجد فروق في الدلالة الإحصائية في النشاط والانفعالات بين الأطفال الأسوياء في النمو والأطفال الذين تأخر نموهم ، رغم ميل الذين تأخر نموهم للقلق أكثر من الأسوياء. على الرغم من أن التصنيف المستخدم تضمن القدرة على الانتباه وعدم الانتباه.

٦ - دراسة : عفاف صبحي ووفاء موسى وزينب البشري : ١٩٨٨

كان موضوعها: غذاء الطفل وأثره على سلوكه الاجتماعي والنفسي.

وهدفت إلى معرفة العلاقة بين الوجبات المعطاة للأطفال وبين الطاقة الناتجة ومظاهر الوظائف الاجتماعية لهم.

وكانت العينة تضم ١٤٧٠ منزلاً مقسماً إلى ١٢ مجموعة تضم أطفالاً تبدأ سنهم من ١٨ شهراً . وتم تحديد العينة التجريبية بـ (١١٠) طفل وطفلة : ٥٥ ولداً و ٥٥ بنتًا .

الأدوات : الملاحظة خلال ٢٤ ساعة يوميًا لمدى إقبال الأطفال على الطعام ونوع الطعام الذين يتناولونه.

وكانت أهم النتائج : أنه ثبت من الملاحظة المنزلية حدوث تغيرات مختلفة في السلوك،

منها العلاقات الداخلية في أسرة الفرد. كذلك لوحظ وجود ارتباط بين الغذاء المتعاطى للأطفال ونشاطهم في محيط تفاعلهم مع الأسرة. وبشكل عام فقد تبين أن السلوك الاجتماعي للطفل يتأثر بنظام التغذية اليومي وكمية البروتين المعطاة له .

٧ - دراسة عزة محمود إبراهيم رزق : ١٩٩٥

بعنوان "برنامج مقترح لتنمية الوعي الغذائي للأم المصرية في الريف والحضر"

وهدفت الدراسة إلى معرفة الاحتياجات التعليمية وبناء برنامج لتنمية وعي الأمهات بالغذاء ، وكذلك تقييم البرنامج ومعرفة أثره في تنمية الوعي الغذائي للأمهات.

وكانت عينة الدراسة مكونة من ٥٠ أماً أعمارهن من ١٦ - ٤٢ سنة من مدينة شبين الكوم بالمنوفية.

وكانت أدوات الدراسة ممثلة في استمارة مقابلة لتحديد الاحتياجات التعليمية للأم الريفية المرتبطة بالوعي الغذائي من إعداد الباحثة، واستمارة التاريخ الغذائي ؛ بهدف تعرُّف النمط الغذائي والعادات الغذائية للأم من إعداد الباحثة.

وكان من أهم النتائج وجود احتياجات تعليمية أساسية للأمهات الريفيات والحضريات مرتبطة بالوعي الغذائي، وتختلف الأم الريفية عن الأم الحضرية في استهلاك بعض أنوا ع الأطعمة ، بينما تتفقان معاً في استهلاك البعض الآخر.

٨- دراسة ليلى عبد الحميد محمد : ١٩٨٥

بعنوان "دراسة العلاقة بين مستوى التغذية والذكاء والتوافق النفسي والاجتماعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية".

وهدفت إلى توضيح العلاقة بين الصحة الغذائية والصحة الذهنية والعقلية والاجتماعية. وتكونت عينة الدراسة من ٣٠٠ من التلاميذ الذكور بالمرحلة الابتدائية، واستخدمت الباحثة استمارة تقيس الحالة الغذائية والاقتصادية والاجتماعية ومستوى الغذاء والهيموجلوبين في الدم من إعداد الباحثة ، واختبار وكسلر لقياس مستوى الذكاء، وقائمة مشكلات التلاميذ ، إعداد صابر عبد الحميد ورشدي لبيب : ١٩٧٤ .

وكان من أهم النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين الذكاء اللفظي والعملي ، كما بينت ارتباط الذكاء اللفظي والعملي بمستوى الهيموجلوبين في الدم ، وكذلك وجود فروق بين مستوى التغذية والذكاء اللفظي.

نتائج الدراسة

سوف يتم استعراض نتائج الدراسة في ضوء فروضها كما يلي :

الفرض الأول :

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية والمجموعات الضابطة قبل البرنامج في معلومات الغذاء الصحي .

جدول رقم (١)

م	المتغيرات	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة (ت)	الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	تفضيل شراء الطفل مأكولات من الشارع	٤٣,٢	٣,٦	٤٢,٢	٣,١	١,١٧	لا يوجد
٢	حصول الطفل على سندوتش قبل الذهاب للحضانة	٤	٦	٣	٩	٠,٧٣	
٣	ميل الطفل لتناول السندوتش	٣٥,٩	٣,٣	٣٦,٥	٤,٠٠	٠,٢	
٤	شرب اللبن يومياً	٣٩,٥	٤,٧	٣٧,٧	٣,٥	١,٦٢	
٥	تناول اللحوم والدواجن بالمنزل	٤١,٢	٣,١	٣٩,١	٢,٩	٠,٦٧	
٦	استخدام نفس مصاصة زميله	٤١,٤	٤,٢	٤٠,٠٠	٤,٢	١,٣	
٧	عدد مرات تناول الخضراوات بالمنزل	٧	٨	٤	٢	١,٣٢	
٨	الاستخدام النظيف لدورة المياه	٨٢,٨	٨,٣	٨٠,٠٠	٨,٤	٠,٦	
٩	حرص الطفل على نظافة يديه	٤٥,٠٠	٣,٢	٤٤,٥	٢,٧	٠,٩٩	
١٠	حرص الطفل على قص أظافره	٥	٢	٨	٦	٠,٧٥	
١١	معرفة معلومات عن الديدان	٤٠,٠٠	٤,٦	٥١,١	٤,٩	١,٦٣	
١٢	أسلوب التصرف عند الإحساس بالمرض	١٢,٨	٦,٤٥	١٢,٦	٥,٦٣	٠,٠١	

(ت) دالة عند (٠,٥) =٢,٠٠

يتضح من جدول رقم (١) :

أنه لا توجد فروق دالة بين المعلومات الغذائية لدى أعضاء المجموعة التجريبية وأعضاء المجموعة الضابطة قبل توجيه برنامج التوعية للغذاء الصحي المستخدم في الدراسة ، وذلك عند مستوى معنوية (٠,٠٥) وذلك في أي من المعلومات التي تم اختيارها من قبل الباحثة.

وقد يرجع ذلك إلى المستوى الاقتصادي الاجتماعي الذي ينتمى إليه عينة البحث ، حيث إنهم من سكان منطقة حضرية متخلفة فقيرة ومحاطة أيضًا ببعض التجمعات العشوائية . ويتصف معظم سكانها بعدم حصولهم على قدر عالٍ من التعليم بشكل عام ، بل ويعملون فى أعمال دنيا ، سواء الرجال منهم أو النساء ، ومن ثم ينعكس هذا على أطفالهم ، سواء من حيث كم أو نوع مايقدم لهم من غذاء ، كذلك المعلومات الغذائية وأيضاً الصحية التي يقدمونها للأطفال .

الفرض الثاني :

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة قبل البرنامج على مقياس الانتباه للأطفال .

جدول رقم (٢)

المتغيرات	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة (ت)	الدلالة
	م	ع	م	ع		
الانتباه	٨,٤٤	١,٨٧	٧,٩١	١,٣٦	١,٢٣	لا يوجد

يتضح من جدول رقم (٢) :

لا توجد فروق دالة بين أعضاء المجموعة التجريبية وأعضاء المجموعة الضابطة، وذلك من حيث قدرة الأطفال على الانتباه كما يقيسه مقياس الانتباه لأطفال ما قبل المدرسة ، لكنه بشكل عام – على الرغم من أنه لا يوجد اختلاف – فإن الدرجات التي حصل عليها الأطفال على هذا المقياس تعتبر درجات ضعيفة بشكل عام .

الفرض الثالث :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية والمجموعات الضابطة بعد تطبيق البرنامج في معلومات الغذاء الصحى لصالح أعضاء المجموعة التجريبية.

جدول رقم (٣)

م	المتغيرات	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة	الدلالة
		م	ع	م	ع	(ت)	
١	تفضيل شراء الطفل مأكولات من الشارع	١٠,٧	٣,٩٥	٥	٤,٧٣	٣,٥٥	دالة لصالح المجموعة التجريبية
٢	حصول الطفل على سندوتش قبل الذهاب للحضانة	٣١,٩	٩,٨٩	٤١,٢	١٠,٦	٣,٧٤	
٣	ميل الطفل لتناول السندوتش	٧٠,١	٧	٦٨,٤	٨	٣,١	
٤	شرب اللبن يومياً	٧	١٢,٨	٩	٢	٢,٤	
٥	تناول اللحوم والدواجن بالمنزل	٢	٦	٧	٤	٢,١٣	
٦	استخدام نفس مصاصة زميله	٥,٥٩	٢,٦	٧,١٥	٢,٥١	٢,٢٧	
٧	عدد مرات تناول الخضراوات بالمنزل	٣,٢٨	١,٦٧	٤,٧٥	٢,١٣	٣,٠٦	
٨	الاستخدام النظيف لدورة المياه	٧٠,٦	صفر	٦٨,٦	١٢,١	٢,٨	
٩	حرص الطفل على نظافة يديه	٩	١٢	٢	٣	٢,٦٣	
١٠	حرص الطفل على قص أظافره	٤١,١	١,٨	٤٣,٣	٣,٧	٢,٣١	
١١	معرفة معلومات عن الديدان	٥	١,٤١	٦,٨٧	٢,٧٧	٢,٥٦	
١٢	أسلوب التصرف عند الإحساس بالمرض	٣,٩٣	٠,٢٥	٥,٩٣	٠,٦٣	١١,٧٦	

(ت) دالة عند (٠,٠٥) = ٢,٠٠

يتضح من جدول رقم (٣) :

وجود فروق دالة بين متوسطات درجات أعضاء المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات أعضاء المجموعة الضابطة في المعلومات الخاصة بالغذاء الصحي ، وذلك بعد ممارسة أنشطة برنامج الوعي الغذائي مع أعضاء المجموعة التجريبية وأمهاتهم ومشرفاتهم ، ومن ثم اتجه الأطفال إلى السلوك الغذائي الصحي من حيث نوع الغذاء الذي حرصوا على تناوله أو اختيار الأغذية التي تحتوى على مكونات غذائية غنية ومتكاملة، وكذلك الاتجاه للسلوك الوقائي من الأمراض الوبائية التي يكثر انتشارها بين الأطفال في هذه السن ، وفي هذه المستويات الاجتماعية من المعيشة .

الفرض الرابع :

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال المجموعة التجريبية وأطفال المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج على مقياس الانتباه لصالح أطفال المجموعة التجريبية.

جدول رقم (٤)

المتغيرات	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة (ت)	الدلالة
	م١	ع	م٢	ع		
الانتباه	٢١,٩	١,٩	١٨,٨	١,٣	٧,٩٥	دالة عند (٠,٠٥) لصالح التجريبية

يتضح من جدول رقم (٤) :

أنه توجد فروق دالة بين متوسطات درجات أعضاء المجموعة الضابطة ومتوسطات أعضاء المجموعة التجريبية على مقياس الانتباه لأطفال ما قبل المدرسة ، وقد ترجع هذه الفروق إلى السلوك الغذائي الصحي الذي قام أعضاء المجموعة التجريبية من الأطفال بممارسته وحصولهم على الغذاء المتكامل والمناسب للمرحلة العمرية التى يمرون بها . وهذا ما أكده التراث النظرى من أن التغذية السليمة للطفل تعطيه نشاطًا وفيراً وقوة تحمل أكبر وقدرة على الانتباه والتركيز طويلاً واهتمامًا بالعمل والمشاركة الإيجابية . (نرجس حبيب:

١٩٩١، ١٢). لكن هذه النتيجة تتعارض مع نتائج إحدى الدراسات التي تم إجراؤها عام ١٩٨٨ ، وقام بها متخصصون في التغذية ، وأظهرت عدم وجود اختلافات مشاهدة بين متوسط درجات الأطفال أسوياء النمو ودرجات الأطفال غير الأسوياء النمو من حيث النشاط والانتباه وجذب الانتباه والنشاط الاجتماعي . (امتثال محمد وآخرون : ١٩٨٨).

وهذا ما يوضح مدى تأثير وفاعلية البرنامج المستخدم في الدراسة الحالية. أما ما يبرر الدرجات المرتفعة للمجموعة الضابطة فهو النمو الطبيعي للأطفال في هذه السن ، حيث إن نمو الأطفال في هذه المرحلة العمرية يكون بشكل سريع في مختلف الجوانب ، ولكن فرق الدرجات يرجع إلى البرنامج المستخدم.

الفرض الخامس :

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال المجموعة التجريبية بعد البرنامج وأطفال المجموعة التجريبية نفسها بعد البرنامج على مقياس الانتباه بعد مرور شهرين من إنهاء التجربة.

جدول رقم (٥)

المتـــغـــيـــرات	م ف	مح م ٢ف	قيمة (ت)	الدلالة
الانتباه	٤,٢	٥٢١,٤	١,٠٦	غير دالة

يتضح من جدول رقم (٥) :

عدم وجود فروق دالة بين متوسطات درجات أعضاء المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات أعضاء المجموعة نفسها على مقياس الانتباه للأطفال قبل المدرسة عينة الدراسة، وذلك بعد مرور شهرين من إنهاء التجربة .. وهذا يؤكد فاعلية أنشطة البرنامج المستخدم في الدراسة وفاعليته في تنمية الوعي بالغذاء الصحي ، كذلك يؤكد مدى مناسبة هذه الأنشطة على اختلافها لكل فئة تم تقديمه إليها ، وكذلك العلاقة الطردية بين السلوك الغذائى الصحي لهؤلاء الأطفال وتنمية قدرتهم على الانتباه والتركيز.

المراجـع :

١- محمد ، امتثال، كامل ، أمين ، جلال ، عثمان (١٩٨٨) : أثر التغذية على سلوكي الأطفال فى السن الدراسية الأولى، بحث منشور بالمؤتمر السنوي الأول للطفل المصري ، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس.

٢- الشرقاوى ، أنور محمد (١٩٨٤) : العمليات المعرفية وتناول المعلومات، الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٢٩ .

٣- سليمان ، السيد عبد الحميد (٢٠٠٣) : صعوبات التعلم "تاريخها، مفهومها، تشخيصها، علاجها"، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٢٠٩ .

٤- بطرس ، حافظ ، بطرس (٢٠٠٠): فاعلية برنامج لتنمية بعض الجوانب المعرفية لدى أطفال ما قبل المدرسة من ذوي صعوبات التعلم، بحث منشور بالمؤتمر السنوي العلمي، كلية رياض الأطفال ، جامعة القاهرة.

٥- صليبا ، جيل (١٩٨٩) : علم النفس، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ص٤٦١ .

٦- فهمي ، عاطف عدلي (٢٠٠٢) : فاعلية أنشطة إثرائية مقترحة في تنمية بعض المفاهيم والسلوكيات الصحية لدى طفل الروضة، بحث منشور بالمؤتمر العلمي الثاني (لكلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة ٢٠٠٢، ص ١٤٧ :١٩٥) .

٧- عبود ، علاء جابر السيد (٢٠٠٠) : العلاقة بين النظام الغذائي ومظاهر السلوك العدواني والذكاء لدى عينة من تلاميذ الابتدائي، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، ص ٥٤ .

٨- رزق ، عزة محمود إبراهيم (١٩٩٥) : برنامج مقترح لتنمية الوعي الغذائي للأم المصرية في الريف والحضر، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية.

٩- صبحي ، عفاف ، وفاء موسى ، البشري ، زينب (١٩٨٨) : غذاء الطفل وأثره على سلوكه الاجتماعي والنفسي ، بحث منشور بالمؤتمر السنوي الأول للطفل المصري، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس.

١٠- الزيات ، فتحي مصطفى (١٩٩٨) : صعوبات التعلم "الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية"، دار النشر للجامعات، القاهرة ، ص ٢٩٢ .

١١- سالم ، كمال (٢٠٠١) : اضطرابات قصور الانتباه والحركة المفرطة، دار الكتاب الجامعى، الإمارات العربية المتحدة، العين، ص ٢٣ : ٢٥ .

١٢- عبد الحميد ، ليلى (١٩٨٥) : دراسة العلاقة بين مستوى التغذية والذكاء والتوافق النفسي والاجتماعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، ص ١٧١ .

١٣- يوسف ، محمد كمال السيد (١٩٩٤) : الموسوعة المصرية في تغذية الإنسان، الجزء الأول، الدار العربية للنشر والتوزيع، ص ٢٧ : ٦٨ .

١٤- سابا ، نرجس حبيب (١٩٩١): الطهي علم وفن، دار المعارف، القاهرة، ط٣ ، ص ١٢ .

15- The National Center for children in poverty; in Education Digest, May 1991, Vol. 56 Issue 7, pp 3 : 6. 2004 EBSCO publishing privacy policy.

16- Fisher, Bobbi; Joyful learning in Kindergarten, Revised Edition, New York, Heinemann, 1998.

17- Barkley, R. A. Attention. In M. G. Tramontana, & S. R. Hooper (Ed .s), Assessment issues in child neuropsycholgy; New York, Plenum, 1988.

18- Kau Fmann, P., Fletcher, 1., Levin, H., Miner, M., & Ewing-Cobbs, L., Attention disturbance after pediatric closed head injury. Journal of child Neuology, 8, pp 348 : 353, 1993.

19- Rourke, B. P. Syndrome of non verbal leaynin disabilities; The final commonpathway of whitematter disease dysfunction. The clinical Neuropsychologist, 1, pp 209 : 234, 1987.

20- Mckay, K. E., Halperin, J. M., Scwartz, st., & sharma. V. Development analysis of three aspects of information procesing sustained attention, selective attention and response organization developmental Neuropsychology, 10, pp 121 : 132, 1994.

21- Trudy, F., Vicki, A., Impairments of attention following childhood traumatic Brain In jury, child Neuropsychology, Vol. 5, No. 4, pp 213 : 223, 1999.

ملاحق الدراسة

استمارة لتعرُّف معلومات الطفل للسلوك الغذائي الصحى

الاسم /

السن /

العنوان /

	نعم	لا
١- أفضل شراء الشيبسي (أو ما شابه) على تناول السندوتشات.	( )	( )
٢- أمي لا تعطيني سندوتش وأنا رايح الحضانة.	( )	( )
٣- أشرب اللبن كل يوم.	( )	( )
٤- أحب أكل الفراخ أو اللحمة في البيت.	( )	( )
٥- لا أحب السندوتش اللي ماما بتعمله كل يوم.	( )	( )
٦- باحب آخذ المصاصة من زميلى.	( )	( )

٧- ماما بتعمل خضار كل أسبوع . (مرة أسبوعياً) ٢ (كل أسبوعين) ٣ (أكثر من ذلك)

٨- دايماً دورة المياه غير نظيفة.	( )	( )
٩- أحرص أن تكون دايماً أيدي نظيفة.	( )	( )
١٠- أحب أن أقص أظافرى باستمرار.	( )	( )

إذا كانت الإجابة نعم .... كم مرة فى الشهرة ؟

١( ) ٢( ) ٣( ) ٤( ) أكثر ( )

١١- هل تعرف أن هناك ديداناً تصيب الإنسان؟	( )	( )
١٢- أعرف خطر هذه الديدان ومعلومات عنها.	( )	( )
١٣- أعرف كيف تأتى الديدان لجسم الإنسان.	( )	( )

١٤- إذا أصابتني الديدان أذهب إلى :

ماما ( ) المشرفة بالحضانة ( ) عادى (لم أفعل شيئاً)

ملحق رقم (٢)
اختبار تشخيص صعوبات الانتباه
لدى أطفال ما قبل المدرسة

إعداد : بطرس حافظ بطرس

التعليمات :

يهدف إلى قياس القدرة على تركيز الوعي على المثيرات الخارجية أو الداخلية ، فهو عملية انتقالية لجلب المثيرات ذات العلاقة وجعلها مركزًا للوعى فى موقف ما.

وفيما يلي عدد من العبارات التي توضح العجز أو القصور في الانتباه لدى أطفال ما قبل المدرسة.

والمرجو من سيادتكم التكرم بقراءة كل عبارة من العبارات والاختيارات الثلاثة الموضحة أمامها، ومن ثم اختيار الإجابة المناسبة من بين الاختيارات (دائماً - أحياناً - نادراً)، وذلك طبقاً لما كان يتصف به سلوك الطفل . وذلك يوضع علاقة (✓) أمام الاختيار المناسب أمام كل عبارة فى ورقة الإجابة المرفقة مع المقياس .

لاحظ أنه ليس هناك زمن مخصص للإجابة ، وليست هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة. ولا تترك أي عبارة دون أن تحدد استجابتك فيها.

مفتاح التصحيح :

تمنح الإجابة دائمًا (٣ درجات) أحيانًا (درجتين) نادرًا (درجة) ، فيكون إجمالي درجة المقياس (٦٠ درجة) .

إذا حصل الطفل على درجة أعلى من ٦٠٪ (٣٦ درجة) فإنه يعاني قصوراً أو عجزاً في الانتباه يسبب له صعوبة في التعليم .

م	العبارات
١	يفشل فى إنهاء المهمة التى بدأها
٢	يبدو على الطفل عدم الاستماع
٣	يتشتت بسهولة
٤	لا يركز على أي مهمة يقوم بها
٥	لا يستطيع الاستمرار في أنشطة اللعب
٦	يندفع إلى أي مهمة أو نشاط دون تفكير
٧	ينتقل من نشاط إلى آخر بشكل مفرط
٨	لا يستطيع تنظيم المهمات التي يقوم بها
٩	يعتمد على الإشراف في ممارسات مهمته
١٠	يصرخ باستمرار في الفصل
١١	لا ينتظر لأخذ دوره في الألعاب والأنشطة الجماعية
١٢	يتسلق الأشياء ويحوم حولها
١٣	لا يلتزم بالهدوء
١٤	لا يجلس في مكانه
١٥	يتحرك بشكل زائد خلال ساعات نومه
١٦	يقوم بأنشطة حركية مستمرة
١٧	عدم إنجاز المهمات المطلوبة منه
١٨	لا يشترك في المناقشة مع أقرانه
١٩	يركز على بعض المهمات المرتبطة باهتماماته الشخصية
٢٠	يركز على مظهر واحد من مظاهر المثير المتعددة

ملف العدد

تقديم ملف العدد : الطفل في فلسطين

د. حـافظ شـمس الدين عـبـد الوهاب

هموم الطفل الفلسطيني من منظور نفسي تربوي

مـحـمـد مـحـمـود العطار

واقع الأطفال الفلسطينيين مواطني دولة إسرائيل

إعـداد : طـاقم من المخـتـصين

الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني

نـاصـر حـجـازي

تعليم الأطفال الفلسطينيين في إسرائيل

د. عـوض تـوفـيق عـوض

اغتيال البراءة

آمـال الخـزامـي

الطفل في فلسطين

د. حافظ شمس الدين عبد الوهاب ✪

حين ارتأت هيئة تحرير مجلة "الطفولة والتنمية" أن يكون ملف العدد عن الطفل في فلسطين ، كان ذلك اختياراً موفقًا بدرجة كبيرة ؛ حيث إن مأساة القضية الفلسطينية تلقي بظلالها الكئيبة ليس فقط على الفلسطينيين في المناطق المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ، لكنها تشمل كل الشعب الفلسطيني أيضًا في المناطق التي احتلت بعد نكبة ١٩٤٨ ، والذين يطلق عليهم تجاوزاً عرب إسرائيل . وحتى تكون الصورة منبثقة من الواقع الفلسطيني ، اتصلت هيئة التحرير ببعض الهيئات الفلسطينية المسؤولة وبكتاب فلسطينيين ، تطلب منهم المشاركة والكتابة في هذا الموضوع ، لكنهم اعتذروا جميعًا عن عدم المشاركة ، نظراً للظروف القاسية المريرة التي تموج بها الساحة الفلسطينية في الوقت الراهن . وتم الاتصال بالمستشار الثقافي لسفارة فلسطين في مصر ، فاعتذر أيضًا لعدم تمكنه من المشاركة ، لكنه أوصلنا بالدكتور خالد الأزعر الباحث الفلسطيني الذي تفضل بإرسال كتاب عن "المجتمع الفلسطيني" أصدرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية عام ١٩٩٤ ، وهو جهد موثق لمجموعة من الباحثين الفلسطينيين والنرويجيين .

يضم ملف هذا العدد خمسة أعمال : الأول مقال للأستاذ محمد محمود العطار ، عنوانه "هموم الطفل الفلسطيني من منظور نفسي تربوي" ، والثاني مقال للأستاذ ناصر حجازي عن "الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني" ، والعمل الثالث دراسة

✪ أستاذ بجامعة عين شمس – عضو المجمع العلمي المصري وخبير مجمع اللغة العربية .

للدكتور عوض توفيق عوض عن "تعليم أبناء الفلسطينيين في إسرائيل" . العمل الرابع تقرير أصدره مركز الطفولة بمؤسسة حضانات الناصرة أعده طاقم من المختصين وعنوانه "واقع الأطفال الفلسطينيين مواطني دولة إسرائيل". أما العمل الخامس فهو مقال "اغتيال البراءة ، كتبته أمال الخزامي . يلاحظ في الأعمال المقدمة أنها تدور في فلك واحد هو الطفل الفلسطيني ، ويربطها جميعًا خيط مشترك هو هموم الطفل الفلسطيني ومعاناته ، وكذا آلامه وآماله .

يبرز محمد العطار في مقاله الخصائص السكانية للمجتمع الفلسطيني ، وأن عدد الفلسطينيين حاليا يعد جبهة قوية صامدة مقابل التعداد اليهودي ، نظراً للطبيعة الإنجابية للشعب الفلسطيني ؛ حيث تعد المرأة الفلسطينية من أعلى درجات الخصوبة الأنثوية على مستوى العالم، كذلك تبلغ نسبة الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة ٤٥٪ من إجمالي عدد السكان في الضفة الغربية ، وتصل هذه النسبة إلى ٥٠,٣٪ في قطاع غزة . ولا شك أن هذه الحقائق هي في صالح الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال ؛ حيث لا يمكن إذابته في مجتمع آخر أو سلب هويته أو اضمحلال وجوده .

هذا معناه أن نصف تعداد الشعب الفلسطيني تقريبًا من الأطفال الذين تفتحت أعينهم على القهر والظلم والطغيان الإسرائيلي وعايشوه وما زالوا يعيشون فيه تحت هذا الجبروت . وكما يدور في الفكر الإسرائيلي ويستقر فيه من أن أطفال فلسطين هم الخطر الداهم على مستقبل التعداد الإسرائيلي وأنهم يشكلون قنبلة موقوتة قد تنفجر ويمتد تأثيرها القوي ليطمس الوجود الإسرائيلي أو يهمشه بعد خمسين سنة على الأكثر ، وأذكر هنا قول جولدا مئير رئيسة وزراء إسرائيل السابقة "يصيبني الأرق حين أسمع عن ولادة طفل فلسطيني جديد". ومن هنا نرى كيف يركز الجنود الإسرائيليون عند قمع الانتفاضة أو المظاهرات أو حتى المسيرات السلمية على إصابة الأطفال الفلسطينيين في مقتل أو إصابتهم إصابات شديدة تجعلهم معاقين بعاهات مستديمة ليكونوا أشباح شباب أو أشباه رجال عالة على أي مجتمع يعيشون فيه .

وفي الجزء الذي أفرده محمد العطار عن نظام التعليم للفلسطينيين ذكر حقائق غير مستغربة أو مستبعدة عن الفكر والنهج الإسرائيلي . وما يحدث في نظام التعليم ، يحدث

في الإعلام والرقابة على الكتب وبرامج الثقافة وكل ما يصب في رافد الطفل الفلسطيني. ويوضح ناصر حجازي في مقاله السيناريو اليومي لما يتعرض له الطفل الفلسطيني من قهر وظلم وإصابات عائقة وكذلك جرائم القتل ، إضافة إلى نظام العقاب الجماعي والإرهاب القمعي واعتقال أسر الشهداء ، بل واعتقال الأمهات مع أطفالهن الرضع .

ويقدم الدكتور عوض توفيق عوض دراسة تتمحور حول الوضع الراهن لتعليم أبناء الفلسطينيين في إسرائيل ؛ حيث يتطرق إلى حقائق مأساوية عن واقع هؤلاء الصامدين في أراضيهم منذ عام ١٩٤٨ . وبالرغم من أنه حصلوا على الجنسية الإسرائيلية ، إلا أن الدماء الفلسطينية لا تزال تجري في فكرهم ، ومع ذلك فتوجد بعض الخلافات الفكرية والسياسية والتنظيمية في داخل هذه الكتلة الفلسطينية الواقعة تحت هيمنة القانون الفلسطيني، والتي ترجع إلى محاولات المواءمة بين جذورها الوطنية الفلسطينية والمواطنة الإسرائيلية ، والتي قد لا يكون بديلا لها سوى الهجرة أو اقتلاعها من أرض الوطن ، إلا أنهم – في غالبيتهم – قد يشكلون بشائر لمساندة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بشكل مؤثر إلى حد ما . وهنا يستعرض الدكتور عوض محاولة إسرائيل "غسل الفكر العربي" من كل المعتقدات الخاصة بالنزاع الإسرائيلي الفلسطيني ومحاولة إقناع الفلسطينيين بأن إسرائيل هي دولة تملك كل أسباب القوة المادية والروحية ، وأيضاً تحاول بكل السبل زرع اليأس من العرب والعروبة في كل المراحل المستقبلية في فكر الفلسطينيين بصفة عامة .

ويقدم التقرير الذي أصدره مركز الطفولة بمؤسسة حضانات الناصرة وقدمت له السيدة نبيلة اسبانيولي ، حقائق مهمة عن واقع الأطفال الفلسطينيين مواطني دولة إسرائيل ، ونرى فيه المحاولات المستميتة من جانب إسرائيل لهدم البنية التحتية في فكر الطفل الفلسطيني ، وأن التوجه الرسمي القائم هو أن الفلسطيني يعد من الأقليات الدينية والإثنية وليس كأقلية قومية لها حقوق في أرضها وفي هويتها الاجتماعية . ويوضح التقرير التمييز المجحف بين ما يقدم للطفل العربي وما يقدم للطفل اليهودي . بل إن هناك العديد من المدارس الفلسطينية محرومة تماماً من كل الخدمات التعليمية بدعوى أنها لم تحصل على اعتراف الوزارة بها ؛ لأنها موجودة في أماكن نائية ؛ مما يؤدي إلى تفاقم ظاهرة التسرب من التعليم . ويركز التقرير أيضاً على أن توزيع الميزانيات التي تخصص لمجال

التعليم ظالم للفلسطينيين ومنحاز تمامًا لكل ما يمت للتعليم اليهودي بصلة ، سواء من قريب أو بعيد ، وبالطبع يؤثر ذلك في كل مجالات التعليم ، سواء للطالب أو المعلم . ويستعرض هذا التقرير المهم في بيانات إحصائية أن نسبة الطلاب العرب تتقلص في التعليم العالي مقارنة بالطلاب اليهود .

وتقدم آمال الخزامي في مقالها بيانات إحصائية موثقة عن الواقع الأليم الذي يعيشه الطفل الفلسطيني الذي يرزح تحت طغيان الجبروت الإسرائيلي لمدة جاوزت خمسة وخمسين سنة هي عمر الصراع العربي – الصهيوني . وتكشف الكاتبة في مقالها أن إسرائيل تحاول بكل ترسانتها الحربية وآلة حربها المدمرة أن تدمر الطفل الفلسطيني في مهد براءته ومعتقداته بعد أن دمرت بنية حياته التحتية وجعلت أبناء الشعب الفلسطيني إما شهيد أو جريح أو معاق أو معتقل أو مناضل تسعى وراءه لينضم إلى قائمة الشهداء أو المعاقين . وفي بانوراما من أرض الواقع الفلسطيني تجسد لنا مقالة آمال الخزامي صورة موحشة لانتهاك براءة الطفل الفلسطيني من حقه في الحياة ، وكيف أن إسرائيل تنتهك حقه في التعليم والرعاية الصحية والنفسية وحريته الفكرية ومعتقداته الدينية ، ومع كل هذا ، فإن الطفل الفلسطيني أبى أن يقتلع من جذوره وخرج يناضل مع الكبار ورافقهم في درب كفاحهم ، وكثير من أطفال فلسطين أصبحوا مسؤولين عن إعالة ذويهم بعد فقدهم الأب أو العائل فصاروا يتحملون مسؤولية الرجال وهم دون العاشرة من عمرهم ، وهذه صورة بسيطة لما تفعله إسرائيل من اغتيال براءة الطفل الفلسطيني ، وبالرغم من تكرار هذه الصورة على أرض الواقع الفلسطيني بصفة الاستمرار اليومي ، إلا أن العالم لا يزال يقف موقف المتفرج الذي يشجب أو يتألم لكن دون أن يهتز ضميره للتحرك الإيجابي .

إذا أمعنا النظر في الأعمال الخمسة لملف العدد ، ندرك أن إطارًا مشتركًا يحكمها ، وهو معاناة الطفل الفلسطيني من القهر الإسرائيلي ، وهو صراع بين "قوة الضعيف" و"ضعف القوي" ، فإسرائيل بكل إمكاناتها عاجزة عن قهر الفكر الراسخ في هوية الطفل الفلسطيني الأعزل المعزز بجيل من الأطفال يزيد على ٥٠٪ من تعداد شعبه ، وهذا هو الأمل ، خاصة مع شمولية واتساع جبهات المقاومة ، التي هي في النهاية اختيار موضوعي حتمي لا مفر منه .

وبالرغم من كل العقبات الكثيرة العاتية التي تعترض مسيرة تعليم الطفل الفلسطيني، فإن الفلسطينيين يولون تعليم الأطفال عناية قد تفوق المألوف في دول عربية أخرى تنعم بالحرية ، ويجاهدون من أجل ذلك بشكل فعال لافت للنظر ، فالتعليم ينظر إليه على أنه حيازة دائمة ، لكنها منقولة ، يمكن استخدامها مهما تكن الأوضاع التي يجد الشخص نفسه فيها .

ولا شك في أن الأعمال المقدمة في هذا الملف ، قد أضافت نقاطًا ساخنة إلى الملف الفلسطيني الملتهب المفتوح دائمًا لكل الآراء والرؤى ، مهما كانت ظالمة أو مظلومة أو حتى مظلمة .

همـــــوم الطفل الفلسطيني من منظور نفـــــسي تربوي

محمد محمود العطار ✪

مقدمة :

يعد الاهتمام بالطفولة في الوقت الحاضر مؤشراً مهمًا لتقدم الأمم والشعوب ، لذا نال مجال الطفولة في معظم دول العالم ، وخاصة المتقدمة ، اهتماماً غير مسبوق من قبل المسئولين والهيئات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ؛ لأن تنمية الطفولة هي الركيزة الأساسية لمستقبل الأمة العربية في مطلع الألفية الثالثة ، فإذا صلح مستقبل الطفولة صلح مستقبل الأمة ، وإذا أخفق أخفق معها ، وأطفال اليوم – بلا شك – هم شباب الغد ورجال المستقبل ، وهم مرآة المجتمع ، وعليهم تعقد الأمم والمجتمعات آمالها ، ومن ثم تقوم بإعدادهم إعداداً سليماً ؛ فقد يكون منهم القائد القادر على حل مشاكل البشرية ، ووضع الحلول المناسبة ؛ حتى يستطيع العالم بأجمعه أن يعيش في سلام بعيداً عن الحروب التي ينتج عنها تشرد العديد من الأطفال الأبرياء الذين لا ذنب لهم إلا أنهم أبناء هذا الوطن(١). وتشهد دول العالم الآن مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والحضارية التي أثرت في مختلف مجالات الحياة ، وأفرزت نظامًا عالميًا جديداً يتميز بسمات وتحديات وأحداث لم تعهدها من قبل .

ولقد أثرت تلك المتغيرات في التربية بصفة عامة وتربية الطفل بصفة خاصة . ولعل ذلك يكون دافعاً لنا في عالمنا العربى إلى وقفة جادة مع أنظمتنا التعليمية من حيث

✪ ماجستير في التربية – باحث مهتم بقضايا الطفولة – باحث دكتوراه – كلية التربية – جامعة طنطا – فرع كفر الشيخ .

أهدافها ومناهجها وبرامجها التربوية ، وخاصة في المراحل الأولى التي تسهم في إعداد وتكوين الشخصية الإنسانية (٢) .

والطفل الإسرائيلي الذي لا يمكن أن نتجاهل وجوده على أرضنا العربية واغتصابه لمقدساتنا ، استطاعت إسرائيل أن تربي فيه الطفل العقائدي العالم الذي يمكنه بالفعل أن يحمي إسرائيل ، وأن يمد حدودها باستمرار ومن وقت لآخر ، وأن يزرع مستوطناته في قلب مقدساتنا ، وأن يمد تلك المستوطنات باستمرار ، ولا يجد أمامه من يرد عدوانه ، ويقهر طغيانه (٣) .

إن تربية أطفالنا التربية العقائدية العلمية القادرة على مواجهة التحدي في المستقبل أمر ضروري ؛ حتى لا يستمر مسلسل الهزائم كما تخطط إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل. وهنا نتساءل : ماذا ستفعل الحرب بأبنائنا ؟ وكيف سترسم صورة المستقبل في عيونهم ؟ ولماذا يدفعون ثمن جرائم لم تقترفها أياديهم ؟

ويؤكد التقرير السنوي الأخير لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة " اليونيسيف " أن الأطفال أصبحوا وقوداً للحروب في أكثر من (٣٠) نزاعاًمسلحاً شهده العالم في أفريقيا وحدها منذ عام ١٩٧٠ ؛ نتيجة القصف والألغام المضادة للأفراد وعمليات تجنيد الأطفال ، بينما تشير تقارير ورشة العمل التي نظمها المركز الإقليمي للأمن الإنساني بالمعهد الدبلوماسي في الأردن في ٢٦ أغسطس ٢٠٠٣م إلى أنه خلال الـ١٥ عاماً الماضية قتل أكثر من مليوني طفل في نزاعات مسلحة في العالم ، كما أصيب حوالي ستة ملايين آخرين ، بعضهم كانت إصابته بالغة ، وبعضهم عانى إعاقات دائمة . وهناك عشرة آلاف طفل تعرضوا للأذى النفسي والرعب من جراء هذه النزاعات والحروب (٤) .

الخصائص السكانية للمجتمع الفلسطيني :

يشكل سكان أي بلد عنصراً أساسياً في تحليل الأوضاع الحياتية والمستقبلية فيه ، باعتبار أن سكان أى بلد يشكلون عنصراً من أهم عناصر موارده . وقد قدر عدد السكان في الأراضي الفلسطينية بعد عام من انطلاق انتفاضة الأقصى (سبتمبر ٢٠٠١) بحوالي (٣.٣) مليون نسمة ، منهم ٢,٢ مليوناً في الضفة الغربية (٦٣,٧٪) مقابل (١,٢) مليوناً (٣٦,٣٪) في قطاع غزة . وقد قدر هذا العدد عشية انطلاق أحداث الانتفاضة (سبتمبر

٢٠٠٠) بحوالى (٣,٨) مليون نسمة ، منهم (٢,٣) مليونًا في الضفة الغربية مقابل (١,٥) مليونًا في قطاع غزة ، وبذلك بلغت الزيادة السكانية خلال الانتفاضة (١٥٢) ألف نسمة (٤,٨٪) ؛ حيث توزعت الزيادة بواقع (٤,٦٪) في الضفة الغربية مقابل (٥,٢٪) في قطاع غزة ، كما قدر عدد الذكور في سبتمبر ٢٠٠١م بحوالى (١,٦٨) مليونًا في حين كان عدد الذكور عشية انطلاق الانتفاضة (سبتمبر ٢٠٠٠) حوالى (١,٦١) مليون ذكر .

ويتميز المجتمع الفلسطيني عن غيره من المجتمعات الأخرى بكونه مجتمعًا يافعًا ، حيث يمثل الأطفال فيه حوالى نصف المجتمع . وهذا ما أظهرته بيانات المسح الديموجرافي الذي أجرته دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية في شهر ديسمبر عام ١٩٩٧ ؛ حيث بينت نتائج الدراسة أن نسبة الأفراد الذين تقل أعمارهم عن (١٥) سنة بلغت (٤٧,٤٪) ، وهناك تفاوت ملحوظ في هذه النسبة بين محافظات فلسطين ، حيث بلغت نسبتهم في محافظات الضفة الغربية (٤٥٪) ، بينما بلغت في قطاع غزة (٥٠,٣٪) وبلغت (٤٧٪) في المناطق الفلسطينية المحتلة ، بينما وصلت نسبة الشباب (ما بين ١٥سنة إلى أقل من ٣٥عامًا) إلى (٣٣,١٪) ، أى أن نسبة من تقل أعمارهم عن (٣٥) عامًا بلغت (٨٠,٣٪) . وهي بلا شك نسبة مرتفعة للغاية [٥].

وعلى الرغم من أن الفترة من ٢٨ سبتمبر عام ٢٠٠٠م حتى نهاية شهر يوليو ٢٠٠١م سقط فيها (٧٥٠) شهيدًا فلسطينيًا ، وأن الشهداء من الأطفال دون (١٨) سنة بلغ عددهم (١٥٤) شهيداً، وتجاوز العدد الإجمالى للجرحى (٢٥) ألف فلسطينى بينهم سيدات . ووصل عدد المعتقلين الفلسطينيين نحو (١٠٣٦) ؛ ليصبح العدد الإجمالي للمعتقلين (٢٣٥٠) ، من بينهم (١٧٠) دون سن الثامنة عشرة [٦] .

وفي دراسة حديثة أعدها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني قدرت نسبة الأفراد الذين تقل أعمارهم عن (١٨) سنة في منتصف عام ٢٠٠٠ (٥٣٪) ، من بينهم ٤٩,١٪ من الإناث ، و(٥٠,٩٪) ذكوراً . وأوضحت الدراسة أن هذه النسبة سوف تتناقص لتصل إلى ٥٠,٤٪ عام ٢٠١٠ . وتشير التقديرات الفلسطينية للخصوبة واتجاهاتها إلى أن المجتمع الفلسطيني المقيم في محافظات فلسطين سيبقى يافعًا خلال العقود الثلاثة القادمة [٧] .

ويمكن القول إن ارتفاع معدلات الخصوبة وارتفاع نسبة صغار السن والشباب هما

من أهم عوامل قوة وتماسك وبقاء المجتمع الفلسطيني ، بالإضافة إلى عوامل أخرى كارتفاع معدلات الالتحاق بالمدارس وارتفاع توقع البقاء على قيد الحياة .

أطفال فلسطين ... أطفال الحجارة :

في كل يوم يرى الأطفال الفلسطينيون جنود الاحتلال الإسرائيلي يجولون ويتعاملون بغطرسة واعتداء .. يراهم الطفل وهم يهينون أهله ، ويذلون شعبه ، ويهدمون منازله ، ويتوسعون في أرضه في وقت يعجز فيه هؤلاء الأهل عن المقاومة ، ومن هنا كان قرار الأطفال بالتمرد والثورة على الواقع المذل الأليم . وهؤلاء الأطفال أصغر من أن يحملوا السلاح ، ويتعاملوا بالنار مع جنود السلطة الإسرائيلية المحتلة ؛ لذا اختاروا بدلاً من ذلك سلاحاً بسيطاً للغاية ، يتناسب مع أيديهم الصغيرة وأجسامهم النحيلة ، وهو الحجارة ؛ حيث يقوم الأطفال الفلسطينيون بقذف جنود الاحتلال بالحجارة ، ثم يجرون ، ويتعقبهم جنود الاحتلال بعرباتهم المدرعة وأسلحتهم النارية الخفيفة والمتوسطة . وبينما يفر الأطفال إلى الحواري والأزقة الضيقة في المدن والقرى ، يعجز جنود الاحتلال عن دخولها راكبين ، فيترجلون ، وهنا يواجههم وابل آخر من الحجارة من الأطفال أنفسهم ، أو من موجة أخرى من الأطفال ، وهكذا .

ولقد لعب الأطفال دوراً في الانتفاضة الأولى (١٩٨٧) أدت إلى نتائج رائعة على أرض الواقع ؛ فتلك الانتفاضة هي التي جعلت المغتصبين الصهاينة يقرون في النهاية وبعد طول نفي وانكسار ، بأن هناك آخر ، وأن هذا الآخر له مطالب ومطامح وحقوق واستحقاقات ، فعلى الرغم من التنكيل وتكسير العظام الذي لاقاه أطفال هذه الانتفاضة بغية إخمادها ، ومع استمرار المواجهة وجد المحتل الصهيوني نفسه مضطراً للاعتراف بأن هناك آخر ، وأن هذا الآخر ليس شبحًا أو وهماً ، ولكنه سيبقى ولن يختفي ، ومن ثم لابد من التعامل معه بغير النفي أو التجاهل أو الانكسار أو استمرار القهر . وكانت تلك هي لحظة الحقيقة بالنسبة لرابين في فلسطين ، ومن ثم كانت اتفاقات أوسلو ، وكان الاعتراف المتبادل عام ١٩٩٣ (٨) .

الطفل الفلسطيني في ظروف الاحتلال :

يعيش الأطفال الفلسطينيون في الأراضي المحتلة التي تحتلها إسرائيل ظروفاً بالغة الصعوبة . فهم لا ينالون الحد الأدنى من الرعاية الصحية الأولية ، ويعانون سوء التغذية ، ويحكم واقعهم التعليمي المرير نقص في الخدمات التربوية الأساسية ، كما يعاني الأطفال العرب في الأراضي العربية المحتلة وطأة الشعور بالتمييز ؛ نظراً لحرمانهم من تكافؤ الفرص مع أطفال إسرائيل .

هذه الأوضاع المتردية التي يعيشها أطفالنا الفلسطينيون لا يمكن فصلها عن الواقع السياسي الاقتصادي الاجتماعي المرير الذي يلف الواقع العربي . أفلا نشعر بالخجل ونحن نرى شرائح من مجتمعنا تعاني التخمة ؛ بينما تهيم أعداد من أطفالنا في الشوارع يبحثون عن لقمة خبز؟ (٩) .

إن قتل الأطفال الفلسطينيين ، وإصابتهم بدقة متناهية ، في أماكن جسدية تسبب الإعاقة المستديمة لهم ، هو قرار سياسي ، ينفذ بأداة عسكرية بشرية وتقنية . والعنصر البشرى المنفذ مؤهل تأهيلاً كاملاً وبكفاءة ؛ لقتل الأطفال والصبية العرب .

إن الهدف السياسي من وراء قتل الأطفال والصبية العرب هو :

أولاً : إحداث خلل في مستقبل المجتمع أو الدولة ؛ باعتبار أن العنصر البشري هو عماد التطور وبناء المجتمع ، والطفل يشكل مستقبل الأمة .

ثانياً : إحداث حالة من القلق والتوتر داخل الأسرة الفلسطينية ؛ لفقدان الطفل واستشهاده، أو إصابته بالإعاقة ، وكذلك الحال بالنسبة لزملاء الطفل في المدرسة، حيث يخلو مقعده منه ، أو عندما يأتي للمدرسة مصاباً ، أو لا يأتي مطلقاً .

ثالثاً : إن إصابات الإعاقة تشكل عبئاً اقتصادياً فادحاً على ميزانية المجتمع الفلسطيني، سواء كان في إطار السلطة الفلسطينية أو الدولة الفلسطينية .

رابعاً : أن الطفل الفلسطيني من وجهة نظر الإسرائيلي هو مشروع إنسان سيناضل في المستقبل من أجل استرداد الحق المغتصب من شعبه ، من أرض وحقوق وطنية مشروعة .

إن دولة تصر على أن تطلق على حروبها ضد العرب مصطلح " حروب البقاء " ، وتؤمن بنظرية الضربات العسكرية الوقائية ، لابد وأن يدخل في صميم معتقدها وفكرها

ومنهجها قتل العرب والطفل العربي خاصة ؛ لأنه يندرج بدهيًا ، وحسب المصطلح الإسرائيلي السائد في الحرب " الضربة الوقائية وحرب البقاء " (١٠) .

ويرى أعداء الأمة أن أطفالنا هم أخيارنا ؛ لذا اختاروهم للقتل ، ربما لأن أطفالنا أكثر جسارة ، وأشد نبلاً ، ولأنهم احتياطنا الاستراتيجي ؛ لذا كانوا هدفاً للرصاص بالأيدي الصهيونية .

التعدي الإسرائيلي على حقوق الإنسان وحرياته :

أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بانتصار الولايات المتحدة الأمريكية وأنصارها من دول أوربا، على اعتبار أن كرامة بني الإنسان المتأصلة وحقوقهم الثابتة المتكافئة أساس الحرية والعدالة في العالم . وبعد أن ذاقت الإنسانية المعاصرة ويلات الحروب والفقر والجهل والمرض والجوع ، قامت دول الحضارة المادية الغربية بمحاولة البدء في بناء الإنسان الجديد ، وذلك من خلال الإعلان العالمي لحقوق الطفل ، الذي صدر في العشرين من نوفمبر عام ١٩٥٩م ، وأقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة .

وللأسف الشديد تقوم بعض الدول الكبرى ، وخاصة الدول التي لها حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي ، بأعمال وتصرفات في بعض المناطق في العالم ، فيها إهدار لكثير من حقوق الإنسان بصفة عامة ، وحقوق الطفل بصفة خاصة ، ونجد أن الأمم المتحدة لم تأخذ حيالها أي إجراءات أو عقاب (١١) .

وهنا نتساءل : ما الجدوى من كل الاتفاقيات الدولية التي أقرت حقوق الطفل إذا لم تستطع حتى الآن إلزام الحكومات بمعاقبة كل من يرمي طفلاً في شارع التسول أو ميدان عمل الكبار ، حارماً إياه من حق التعليم والعيش بهناء ؟

إن أزمة مجتمعنا العربي في جوهرها هي أزمة تربوية ، وليس لنا سوى التربية مخرجًا لانتشال أمتنا العربية من أزمتها الراهنة . فالتربية هي مدخلنا إلى تنمية شاملة وصامدة ، ودرعنا الواقي ضد الاكتساح الثقافي في عصر العولمة ، وأهم أسلحتنا في مواجهة التفوق الإسرائيلى العلمي والتكنولوجي (١٢) .

إن جميع المجتمعات العربية – دون استثناء – تصنف على أنها مجتمعات رضيعة

ديموجرافياً . فما يقرب من ٤٥٪ من سكان الأوطان العربية أقل من ١٤ سنة ، وذلك على عكس المجتمعات المتقدمة التي ترتفع فيها نسبة كبار السن بمعدل مطرد .

إن الصراع العربي - الإسرائيلي الذي يزداد حدة يومًا بعد يوم يفرض علينا أن ننظر بأقصى درجات الجدية إلى قضايا الأمن التربوى ، والتي تأتي في مقدمتها مواجهة التحدي المتمثل في الاهتمام الزائد الذي يوليه الكيان الإسرائيلي بتربية الأطفال ، والتوسع في إدخال الكمبيوتر في مراحل التعليم المبكرة . وقد صرح شيمون بيريز في خطابه أثناء تسلمه جائزة نوبل للسلام عن نية إسرائيل - إذا ما تحقق السلام المزعوم - أن تنقل تجربة استخدام الكمبيوتر في مدارسها إلى جميع الأوطان العربية في إطار مخططها الشرق - أوسطي (١٣) .

وقد بدأ التعدي على حقوق الإنسان وحرياته منذ احتلال إسرائيل للقدس عام ١٩٤٨، بل قبل ذلك من قبل العصابات الصهيونية التي مارست صوراً من التعذيب للعرب؛ لإجبارهم على ترك ديارهم وأموالهم للإسرائيليين ، إلا أن هذه التعديات مستمرة حتى الآن ، وتزايد حدتها مع تزايد حدة الانتفاضة الفلسطينية في الأراضى المحتلة بشكل عام. وفي فبراير عام ١٩٨١ ، أصدرت الجمعية الإسرائيلية لحقوق الإنسان تقريراً حول معاملة العرب في الضفة الغربية ، ذكرت فيه أن جنود الاحتلال الإسرائيلي الذين وصلوا إلى مدينة الخليل تلقوا دورة تدريبية حول كيفية معاملة العرب ، وقال لهم المحاضر : " إن العرب ليسو ابشراً ، ويجب معاملتهم كالحيوانات ، وإنهم يحبون الضرب والإذلال ، وأنه في حالة دخول أحد المنازل العربية للتفتيش ، يجب ضرب الأب أمام أفراد أسرته ، وخاصة الأطفال ؛ حتى يشعر بالذل، هذا إذا حاول المقاومة ، ولكن إذا استعطفنا الأب أمام أطفاله ، فيكتفي بصفعه على وجهه لطمة أو لطمتين ، ولا بأس من بعض الضربات الخفيفة على جسده ، وفي حالة ظهور رب الأسرة بمظهر التغطرس أو الاعتداء ، فيتم تحطيم بعض أثاث المنزل مثل فراش الزوجة أو جهاز التليفزيون ، مع سكب الزيت على الأرض ، وإلقاء المواد الغذائية في صندوق القمامة". وأشار هذا التقرير إلى أن بعض الضباط فضل الهجرة إلى خارج إسرائيل بعد أن أكمل خدمته بعد التجربة التي شهدها في الضفة الغربية (١٤) .

ومن أهم الانتهاكات التي تمارسها إسرائيل ، والتي تمس حقوق الإنسان لسكان الأراضى المحتلة ما يلي (١٥) :

١- الاعتقالات الجماعية للسكان العرب ، وإخضاعهم للحجز الإداري ، وإساءة معاملتهم.
٢- تعذيب المعتقلين والمسجونين .
٣- التعرض للحريات والممارسات الدينية ، وكذلك للحقوق والأعراف المتصلة بالأسرة.
٤- إجلاء وإبعاد وطرد وتشريد ونقل السكان العرب من الأراضي المحتلة ، وإنكار حقهم في العودة .
٥- التدخل المستمر في الأنشطة التعليمية والمدرسية وعرقلتها .
٦- القمع الوحشي لجميع الطلاب في إبداء الرأي والتعبير والتظاهر .

كل هذا بالإضافة إلى كسر عظام الأشخاص ، وبتر أرجلهم ، ودفنهم أحياء ، واستخدام الغازات المسيلة للدموع في أماكن مغلقة ، وبطريقة تؤثر في سلامة وتوازن الأشخاص ، بجانب القتل الجماعي ، واستخدام الرصاص لضرب المتظاهرين ؛ مما ينتج عنه قتل المئات من الأشخاص وجرحهم في فترة قصيرة . فكم من أطفال كسرت عظامهم ، وتهشمت أجسادهم بلا إنسانية ولا رحمة !!

فلسطين بين المطرقة الإسرائيلية وسندان الفقر :

إن خصوصية الوضع الفلسطيني نتيجة العدوان الإسرائيلي وتصاعده في السنوات الأخيرة فرضت على الطفل الفلسطيني أشكالاً جديدة وخطيرة من المعاناة . ويظهر ذلك في الأعداد المتزايدة للشهداء والأسرى والجرحى دون سن الـ ١٨ عامًا . فحسب إحصاءات وزارة الصحة الفلسطينية والحركة العالمية للدفاع عن أطفال العالم ، هناك ٥٥١ شهيدًا و ٧٠٠٠ جريح و ٨٠٠٠ أسير ، أصغرهم عمره ٤٠ يومًا .

وآثار العدوان الإسرائيلي لا تقتصر على تحويل حياة الأطفال إلى دوامة من القتل والأسر والإعاقات الجسدية ، بل فرضت على الطفل وضعًا اقتصاديًا سيئًا ؛ حيث تعيش٧٥٪ من الأسر الفلسطينية في محافظات غزة ومدن الضفة الغربية تحت خط الفقر ؛ مما دفع العديد من الأطفال الفلسطينيين إلى التسول أو الخروج للعمل في ورش الحدادة وبيع المرطبات عند إشارات المرور وفي الحدائق العامة (١٦) .

وحول تفاقم ظاهرة عمل الأحداث ، نجد أن ظاهرة عمالة الأطفال تضاعفت بعد العدوان الإسرائيلي الأخير على الشعب الفلسطيني ، الذي أدى إلى زيادة الفقر ؛ نتيجة

الإغلاق الإسرائيلي المستمر للمعابر التي تربط المدن الفلسطينية بالأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨ التي كان يعمل فيها ما يزيد على مئة ألف عامل فلسطيني ، بالإضافة إلى انعدام شروط السكن الصحي ؛ حيث تعانى ١٦٪ من المساكن في مدينة غزة عدم توافر شبكة مياه ، وتعاني ٥٪ عدم وصول الكهرباء إلى منازلهم و ٦٦٪ لا تتمتع بخدمات الصرف الصحي، إضافة إلى أن ٨٧٪ من الأطفال الفلسطينيين لا تتوافر لديهم وسائل ترفيه أو نوادٍ رياضية أو مكتبات؛ مما أدى إلى خروج الطفل من المنزل وتأثره بعادات سيئة لمفهوم فكرة الكسب ، مثل اللجوء إلى التسول والبيع .

وعن الحماية التي يوفرها قانون العمل ، نجد أن قانون العمل الفلسطيني يسمح لمن هم فوق سن الـ ١٥ فقط بالانخراط في سوق العمل الفلسطيني، وذلك بشروط تتضمن العمل في ظروف صحية ، وألا تزيد فترة العمل على خمس ساعات . وتحاول وزارة العمل مراقبة الاختراقات القانونية لعمالة الأطفال من خلال محاسبة أرباب العمل الذين لايكونون صادقين مع الوزارة غالبًا عند التفتيش ، ويؤثر ذلك سلباً على الإحصاءات التي تعمل الوزارة على جمعها استعداداً لدراستها (١٧) .

ويؤدي الاعتداء على الأطفال إلى أنواع كثيرة من الأضرار والأذى . وفيما يلي لائحة مفصلة بها (١٨) :

[أ] العواقب السلوكية والنمائية :

الآثار المكانية قصيرة الأمد : الاكتئاب ، القلق ، تجنب الاختلاط ، العداونية ، سلوك كبش الفداء ومأثر الشفقة ، تأخر في النمو ، صعوبات دراسية ، عدم القدرة على التكيف الاجتماعي .

[ب] الآثار الأشد بعيدة المدى :

اضطراب ما يسمى خط الحد من الشخصية ، تشوه لمفهوم النفس واحترام النفس، السلوك المضاد للمجتمع والانحراف ، سلوك تدمير النفس ، التخلف العقلي ، فشل النمو ، نقص الوزن والطول عن المعدل الطبيعي ، الوزن أقل من ٥٪ بالنسبة للطول ، انحدار حاد في النمو .

[جـ] إصابات الرأس :

شق في الشفاه ، إصابة في الأسنان ، اسوداد حول العينين ، فقدان الشعر بسبب إصابة ، نزيف في الشبكية ، إصابة شديدة للمخ ، مع ذكر أن سبب ذلك بسيط أو متوسط.

[د] إصابات الجهاز الهضمي والتناسلي :

تقيؤ حاد مع وجود مادة صفراء ، تقيؤ وإسهال متكرران ، ألم مزمن في البطن أو حول الشرج ، ألم في الأعضاء التناسلية أو الشرج ، إصابة في الأعضاء التناسلية أو الشرج ، التهابات الاتصال الجنسي .

[هـ] إصابات الجلد :

كدمات أو حروق على شكل معين ، آثار عض ، حروق في الكفين ، كدمات متعددة الألوان ، إصابات في بعض المناطق المحمية طبيعياً مثل الفخذ والكتف .

[هـ] إصابات العظام :

كسور في الضلوع ، كسور مركبة في الجمجمة ، كسور في أطراف العظام عند الرضع، كسور في الفخذ في طفل أقل من سنة ، كسور متعددة في مراحل مختلفة من الشفاء .

بالإضافة إلى هذا كشفت الأجهزة الأمنية والطبية الفلسطينية أن نسبة حالات الإعاقة بين الأطفال الفلسطينيين ارتفعت نتيجة العدوان الإسرائيلي ، وأنه تمت إقامة ثلاثة مراكز لتأهيل المعاقين في القدس ورام الله وبيت لحم ، ولكل مركز حرية الحركة ووضع برنامجه التنفيذي حسب ظروفه [١٩] .

الآثار النفسية على الأطفال الفلسطينيين في ظروف الاحتلال :

لا ينفي وجود المعاناة التي يسببها المحتل الإسرائيلي ظهور أشكال أخرى من العنف الذي يوقعه المجتمع الفلسطيني على أطفاله ؛ نتيجة دوامة الضغط التي تبدأ من الأب الذي غالبًا ما يفقد عمله جراء الحصار الاقتصادي الذي تفرضه إسرائيل ، ويعجز عن توفير

احتياجات أسرته ، فيوقع غضبه على الأم التي تسقطه بدورها على أطفالها .

ويتعرض الأطفال لعدة أنواع من العنف ، مثل العنف اللفظي والجسدي والنفسي والجنسي من قبل الأسرة أو المدرسة أو الشارع ، بالإضافة إلى أن الضائقة المالية التي يتعرض لها الوالدان نتيجة ازدياد نسبة البطالة في المجتمع الفلسطيني لها أثر كبير في توتر علاقة الآباء بالأبناء وتلبية الاحتياجات النفسية والفسيولوجية لهم ؛ مما يؤثر في ردود فعل الوالدين نتيجة إلحاح الطفل على رغباته ؛ لأنه لا يدرك عدم إمكانية تنفيذها ، فلا يجد الوالدان بدًا من تفريغ الضغوط النفسية تجاه الطرف الأضعف ، فيضربون أبناءهم ، أو يعنفونهم بحدة ؛ مما يؤثر سلبًا على الترابط الأسري ، ويدفع الطفل إلى الهروب خارج البيت طوال الوقت والابتعاد عن دراسته وتلبية حاجاته الفسيولوجية ؛ الأمر الذي يهدد بنشأة جيل ضعيف البنيتين النفسية والجسدية .

إن العنف الذي يتزايد في سلوكيات الأطفال هو رد فعل طبيعي لأحداث غير طبيعية ؛ مما يوجب على الأهل تفهم احتياجات أبنائهم للتعبير عن مشاعرهم وتفهم سلوكياتهم [٢٠].

والخوف من الغد أو من المستقبل ، وعدم الإحساس بالأمان ، وعدم قدرة رب العائلة (الأم أو الأب) على فرض حمايته ، هي أحاسيس يتميز بها الأطفال الذين يعيشون أجواء الحروب ، فهم يدركون أن هؤلاء الكبار لا حول لهم ولا قوة ، وأن قدراتهم أقل هي بكثير مما كانوا يعتقدون ، وخاصة عندما يلمحون نظرات الذعر ودموع الخوف في عيون هؤلاء الآباء والأمهات .

وتولِّد هذه الأحاسيس لدى الأطفال خوفًا دائمًا من الغد ، وعدم القدرة على الحلم والتخطيط للمستقبل ؛ لأن كل شيء قد يضيع في لحظة . والمثير أن هؤلاء الأطفال يرفضون بعد فترة نظرات الشفقة والحب من الآخرين ، بالرغم من أنهم يفتقدون الحب والأمان والحنان ، ويميلون للتشاؤم والضيق واليأس . بالإضافة إلى أن هؤلاء الأطفال أصبحوا أكثر توتراً وعصبية ، ولا يتحملون أي حديث ، كذلك إصابتهم بحالات من الفزع والهلع والصراخ بمجرد سماع صوت الرشاشات أو مشاهدة الدماء . ويجب أن يخضع هؤلاء الأطفال لبرامج إعادة تأهيل اجتماعي ، وعلى القائمين على هذا البرنامج أن يتحلوا بالصبر الشديد والأناة ، وألا يتعجلوا النتائج ، فصوت المدافع والانفجارات في ذاكرة هؤلاء الأطفال قد يغطي على صوت النصائح التي يتلقونها .

ويجب ألا ينزعج أولياء الأمور من عودة هؤلاء الأطفال إلى ممارسات طفولية قديمة، مثل التبول اللاإرادي ومص الأصابع والخوف من النوم بمفردهم ؛ فهذه أعراض قد تزول مع عودة الإحساس بالدفء والأمان ولو بشكل جزئي (٢١) .

إن مرحلة الطفولة التي يحياها الطفل مرة واحدة في حياته لن يستطيع استعادتها إذا طلب إعادتها . فالإنسان يخرج طفلاً ، ليربى وليداً ، ليصير شاباً يافعاً ورجلاً كبيراً . ولكن الرجل الكبير لا يعود رضيعاً فطيماً أو طفلاً صغيراً ؛ ولهذا يجب أن يحيا الطفل طفولته بكل امتلاء ، يمارس فيها مهنة اللعب في إطار من التوجيه الحسيس والإرشاد الصحيح ، (فما الطفل طفلاً إلا ليلعب ، وما اللعب لعباً إلا للطفل) ، فالطفل الذي لا يلعب لعباً جميلاً يستريح فيه وإليه ، قد خسر طفولته إساءة وإهمالاً وظلماً ، وسلباً مباهجاً غضباً وكرهاً وقهراً (٢٢) . علاوة على ذلك فإن الظلم والقهر والإكراه ، الذي يتعرض له الطفل الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي لبلاده وحرمانه من بيئة اللعب ، يميت قلبه الروحي ، ويعطل ذكاءاته المتعددة ، وينغص عليه حياة العيش في هذه الطفولة التي تكتسي بؤساً وحرماناً ويأساً .

آثار الاعتداء الإسرائيلي على نظام تعليم الأطفال الفلسطينيين :

منذ الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية عام ١٩٦٧ ، واجه الفلسطينيون مجموعات كبيرة من المشكلات في الناحية التعليمية ، وهي :

في أعقاب الاحتلال الإسرائيلى لمدينة القدس ، عمدت إسرائيل إلى الاستيلاء على نظام التعليم العام ، وقد تم تنقيح وتجديد المنهج بأكمله ؛ ليتلاءم مع المناهج الدراسية الإسرائيلية ، وقد تم هذا رغم فزع الأمم المتحدة والفلسطينيين المقدسيين ورعبهم ، وقد رفض الأهالي إرسال أبنائهم إلى المدارس ، كما رفض المعلمون العمل مع الحكومة الإسرائيلية .

أما نتيجة هذا العمل الإسرائيلى فكانت إنشاء العديد من المدارس الخاصة ، خصوصاً الدينية منها ؛ لتتلاءم مع الاحتياجات التعليمية للأطفال والطلاب في القدس الشرقية . ورغم تردي الأوضاع الاقتصادية للأهالي الفلسطينيين في القدس الشرقية وفقرهم ، فقد اختاروا أن يرسلوا أبناءهم إلى المدارس الخاصة التي تصل تكلفتها إلى

ألفي دولار في العام بدلاً من إرسالهم إلى المدارس العامة التي تديرها إسرائيل .

وحتى بعد إدخال المدارس الخاصة العديدة ، فإن ملاءمة المؤسسات التعليمية كانت ولا تزال ناقصة حتى اليوم . والجدول التالي هو ملخص للمدارس الموجودة في القدس وملخص لبعض مؤشراتها المفتاحية .

جدول رقم (١)

ملخص المدارس في القدس الشرقية والمؤشرات المفتاحية

النوع	العدد	الطلاب	المعلمون	الغرف	الطلاب / الغرف	الطلاب / المعلمون
العامة	٣٠	١٩,٦٤٨	٩٢٨	٦١٨	٣٢	٢٢
الخاصة	٥٦	٢٢,٩٨٠	١,١٩٦	٧٠٣	٣٣	٢٠
	٨	٢,٧١٣	٧٧	٨٢	٣٣	٣٦
المجموع	٩٤	٤٥,٣٤١	٢,١٠١	١,٤٠٣	٣٢,٣	٢١,٥

كما يظهر لنا الجدول رقم (١) :

أن هناك مجموع ٩٤ مدرسة في القدس الشرقية ، ٥١ ٪ منها خاصة ، و ٤٣ ٪ عامة . أما عدد الطلاب في غرفة التدريس الواحدة فيبلغ ٣٢,٣ ، وهو رقم مرتفع .

إن عدد الطلاب المرتفع في كل غرفة تدريس واضح جداً ، خصوصًا في التعليم الابتدائي ، حيث يحتاج الطلاب إلى اهتمام خاص ، ويفوق معدل عدد الطلاب في الغرفة الواحدة في المدارس الابتدائية الـ ٤٠ طالبًا في الغرفة . وقد نتج عن هذا أن العديد من طلاب المرحلة الابتدائية لا يتلقون الاهتمام اللازم ، ومن ثم التعليم اللازم .

إن ارتفاع عدد الطلاب في غرفة التدريس ليس المشكلة الوحيدة التي يواجهها النظام التعليمي في القدس الشرقية ، فهناك مشكلات عديدة أخرى في ذلك التعليم ، منها الافتقار إلى النشاطات الخارجة عن البرامج التعليمية في عديد من المدارس ، والافتقار إلى التسهيلات التعليمية ، ونقص المعلمين في التدريس الخاص في عديد من المدارس الأخرى.

أما فيما يتعلق بالنشاطات خارج البرامج التعليمية ، فإن ما يزيد على ٦٠ بالمئة من المدارس لا يعلم الموسيقى ، وما يزيد على ٥٤ بالمئة لا يعلم التمثيل والمسرح ، وما يفوق ٣٠ بالمئة لا يعلم الرسم والتصوير .

أما التسهيلات الرياضية داخل المدارس فليست في وضع أفضل من النشاطات الخارجة عن البرامج التعليمية ، فما يزيد على ٨٠ بالمئة من المدارس يفتقر إلى غرف التدريس ، لذا فإن ٢٠ بالمئة منها يعمل بنظام المناوبة . وتشير التقديرات للحاجة إلى ٣٤٥ غرفة تدريس إضافية في القدس الشرقية ؛ لتفي بالحاجات التعليمية مع حلول عام ٢٠٠٠.

كما أن المختبرات العلمية وقاعات الحاسوب غير موجودة في مدارس القدس الشرقية، بينما يزيد على ٣٣ بالمئة من المدارس ليست فيها مختبرات علمية و٢٥ بالمئة فقط لديها مختبرات وقاعات حاسوب ، أما المكتبات فليست أفضل حالاً ؛ إذ إن ٥٠ بالمئة من المدارس ليست لديها مكتبات ، وإضافة إلى ذلك فإن ٦٣ بالمئة من المدارس تفتقر إلى الملاعب المناسبة ، و٣٣ بالمائة تحتاج إلى صيانة .

وقد أدى إغلاق القدس وعزلها عن الضفة الغربية في عام ١٩٩٣ إلى عدم تمكن أكثر من ٧٠٠ معلم من الوصول إلى المدارس؛ مما دعا إلى توظيف معلمين غير مدربين . وأكثر من ٢٠ بالمئة من المدارس في القدس الشرقية تفتقر إلى معلمين متدربين تدريباً مناسباً . وهذا الوضع ينطبق تماماً على مؤسسات التعليم العالى الفلسطينية في المدينة ، خصوصاً جامعة القدس المفتوحة .

وفي التعليم ، استولت إسرائيل على المناهج والبرامج التربوية ، وفرضت مناهجها الإسرائيلية ؛ مما أدى إلى فتح العديد من المدارس الخاصة ، واليوم وصل عدد المدارس الخاصة إلى ٥٠ بالمئة في القدس ، وتقدر تكلفة التلميذ السنوية بألفي دولار أمريكي .

ورغم وجود العديد من المدارس الخاصة ، يبقى عدد الطلاب في كل غرفة تدريس أكثر من أربعين طالبًا في المدارس الابتدائية ، ويفتقر العديد من المدارس إلى التسهيلات الملائمة وإلى الموظفين المدربين ؛ وذلك بسبب الإغلاق الإسرائيلي للمدينة عن الضفة الغربية، وأخيراً فإن عديداً من المدارس تفتقر إلى النشاطات الخارجة عن البرامج (٢٣) .

وإلى جانب فرض رقابة على الكتب ووسائل الثقافة التي تصل إلى أيدي الفلسطينيين؛ بهدف التحكم في نوعية الثقافة والمعرفة التي يتلقونها . فيلاحظ أيضاً عدم تشجيع

السلطات اليهودية للتعليم العربي ، فنجد أن المدارس العربية تعاني القصور وعدم توفير الإمكانات ، كما تتعرض كثيراً للإغلاق ، حيث تتهم السلطات الإسرائيلية التلاميذ بالاشتراك في أعمال معارضة للدولة ، وحتى مناهج التعليم العربية تخضع لرقابة إسرائيلية شديدة ؛ حتى لا توقظ في التلاميذ الفلسطينيين روح الوعي القومي ، أو تحفزهم على التمسك بتراثهم .

غير أن هذه الأساليب الإسرائيلية لم تنجح في فصل الفلسطينيين عن أصلهم العربي، بدليل أعمال المقاومة الفلسطينية المستمرة ، وآخرها الانتفاضة الحادثة في قطاع غزة والضفة الغربية ، والتي يمكن أن تمتد بشكل عميق إلى عرب إسرائيل ، وذلك ما تخشاه إسرائيل دائماً ، فهناك تقارير تشير إلى أن العرب داخل إسرائيل هم قنبلة موقوتة يمكن أن ينتزع فتيلها في أى وقت ، كما أن أعدادهم تتزايد بشكل مضطرد ، وأن الزمن في صالحهم؛ لأن تكاثرهم السكاني سيفوق على المدى البعيد مثيله اليهودي (٢٤) . وينتقي الإسرائيليون غالبًا صغار السن والصبية لإذلالهم ، وأحيانًا ما يعترض الجنود طريق التلاميذ الخارجين من المدارس ، ويعتدون عليهم بالضرب ، أو يأمرون مجموعة منهم بكنس الشارع بقمصانهم ، أو يصحبونهم إلى معسكراتهم لتنظيف المراحيض ، وأحياناً أخرى يتعمدون احتجازهم أيام الامتحانات ؛ حتى يرسبوا ، فهم يكرهون العرب المتعلمين ، وينسون أن كل تلميذ عربي أهين يصبح ثمرة ناضجة تجندها منظمة التحرير الفلسطينية (٢٥) .

وأخيراً وليس آخراً لم يخسر الفلسطيني طوال فترة المعاناة هويته ولا إيمانه بالحرية، ومثله مثل كل فلسطيني في العالم يتوق لليوم الذي تعلن فيه دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس ، المدينة المحببة إلى قلوبهم أكثر ، كما يتوق إلى اليوم الذي تتم فيه المحافظة على كرامته حين يعامل كمواطن من الدرجة الأولى . إنه من خلال حقه في تقرير المصير فقط يمكن أن يتم التخطيط لقدس لتتطور وتنمو لأهلها كلهم ، وعندها يتحول الحلم بقدس واحدة للجميع إلى حقيقة .

إن الطفولة من أولى مراحل النمو ، وفيها يعتمد الطفل على الكبار المحيطين به . وقد تطول هذه الفترة أو تقصر تبعًا لطبيعة الظروف المحيطة بالطفل . ولا شك من أن النهوض بالطفولة على المستوى العربي يبقى هدفًا بالغ العمومية ما لم تتم ترجمته إلى أولويات من أجل مستقبل مشرق لأطفالنا في الألفية الثالثة . وأهم هذه الأولويات :

١- رسم سياسة عامة ، ووضع برامج عملية ، على المستويين القطري والقومي ، تنبثق عن فهم كامل لأوضاع الطفولة في الوطن العربي ، تكفل مواجهة المشكلات والتحديات القائمة .

٢- إنشاء مجالس عليا للطفولة في كل قطر عربي ، مهمتها تنفيذ خطط وبرامج تنمية الطفولة وفق الأهداف التي وردت في ميثاق حقوق الطفل العربي .

٣- تفعيل دور المجلس العربي للطفولة والتنمية ؛ باعتباره مظلة قومية تسعى إلى التنسيق والترابط والتكامل بين المجالس العليا للطفولة في أقطار الوطن العربي.

٤- السعي لخفض معدلات وفيات الأمهات بسبب الحمل والولادة من خلال توفير خدمات الرعاية الصحية الأولية ، خاصة في الأرياف .

٥- خفض حالات سوء التغذية بين الأمهات الحوامل والأطفال ، ومعالجة نقص المغذيات الرقيقة .

٦- توفير الأصحاح السليم ومياه الشرب النقية وبعدالة لكل المناطق ، خاصة في الأرياف.

٧- تشجيع الرضاعة الطبيعية ، والسعي لزيادة وعي الأمهات بأهميتها .

٨- جعل التعليم الأساسي إلزاميًا ومجانيًا ؛ لاستيعاب جميع الأطفال دون تمييز .

٩- الاهتمام بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة كالمعاقين والموهوبين .

١٠- القضاء على ظاهرة عمالة الأطفال دون السن القانونية .

١١- تأهيل الأحداث الجانحين ودمجهم في المجتمع .

١٢- منع تجنيد الأطفال دون السن القانونية .

١٣- دعوة جميع الأقطار العربية التي لم توقع على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل إلى التوقيع على هذه الوثيقة ، وتطبيق البنود الواردة فيها (٢٦) .

إن تحقيق هذه الأهداف ليس عملية سهلة ، ولا شك أن التحديات التي تواجه الطفولة العربية بصفة عامة ، والطفولة الفلسطينية بصفة خاصة ، تحديات عظيمة وجسيمة ، ولكن واجب التعاضد والتكافل القومي يفرض على العمل المشترك إفراد مكانة متقدمة لرعاية الطفولة العربية وحمايتها وتنميتها ، والتركيز على الاستثمار في الأطفال يشكل بوارق أمل جديدة ، تبشر بمستقبل أكثر إشراقًا للوطن العربي الكبير .

الهوامـش :

١ – العطار ، محمد محمود (٢٠٠٣م) : أطفال فلسطين ، مجلة الكويت ، العدد ٢٤١ ، وزارة الإعلام، الكويت ، ص ٧ .

٢ – العطواني ، عبد العظيم عبد السلام (٢٠٠٢م) : العملية التربوية في رياض الأطفال في ضوء بعض معايير الجودة الشاملة ، المؤتمر السنوى الأول لمركز رعاية وتنمية الطفولة بعنوان : تربية الطفل من أجل مصر والمستقبل ، الواقع والطموح ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، في الفترة من ٢٥: ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٢م ، ص ٢١٣ .

٣ – النقيب ، عبد الرحمن عبد الرحمن (٢٠٠٢م): ثقافة الطفل المصري من أجل مصر المستقبل الواقع والطموح – المؤتمر السنوى الأول لمركز رعاية وتنمية الطفولة (المرجع السابق) ، ص ٦٢٥ .

٤ – مجلة المرأة اليوم (٢٠٠٣م) : ذئاب يغتالون الطفولة ، العدد ١١٢ ، المؤسسة العربية للصحافة والنشر والتوزيع ، أبو ظبي ، ص ٣٣ .

٥ – السعداوى ، عاطف (٢٠٠٢م) : جيل الشباب ومستقبل المقاومة الفلسطينية ، مجلة الديمقراطية ، السنة الثانية ، العدد ٧ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، صيف ٢٠٠٢م ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

٦ – عودة ، جهاد (٢٠٠٢م) : فلسطين وإرهاب الدولة الإسرائيلية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص ١٨ – ١٩ .

٧ – السعداوى (٢٠٠٢م) : مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

٨ – المرجع السابق ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

٩ – مصطفي ، أرجوان سعد الدين (٢٠٠٠م) : الطفولة في الوطن العربي على مشارف القرن ٢١ رصد للواقع واستشراف للمستقبل ، مجلة شؤون عربية ، العدد ١٠٢ ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، ص ٢٣٠ .

١٠ – الحسيني ، زين العابدين (٢٠٠١م) : الأطفال ونتنياهو وحقيقة الصراع ، سلسلة ذاكرة فلسطين، الكتاب الأول ، مركز الفسطاط للدراسات والاستشارات ، القاهرة ، ص ٨ .

١١ – بيومى ، صلاح (٢٠٠٢م) : التنشئة وشخصية الطفل بين الواقع والمستقبل ، سلسلة اقرأ ، العدد ٦٨٠ ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٩٣ – ٩٨ .

١٢ – علي ، نبيل (٢٠٠٣م) : تحديات عصر المعلومات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ص ١٢١ – ١٢٢ .

١٣ – (المرجع السابق) : ص ١٧٧ – ١٧٨ .

١٤ – الحاجري ، ضياء (٢٠٠٢م) : إسرائيل من الداخل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص ٩٥ .

١٥ – عبد السلام ، جعفر (١٤١٦هـ) : المركز القانوني الدولي لمدينة القدس ، هدية مجلة الأزهر ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، ص ٨٨ – ٨٩ .

١٦ – مجلة المرأة اليوم (٢٠٠٣م) : (مرجع سابق) ، ص ٣١ .

١٧ – (المرجع السابق) ، ص ٣٢ .

١٨ – (المرجع السابق) ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

١٩ – يوسف ، جيهان (٢٠٠٣م) : قالت الصحف ، النشرة الدورية ، العدد ٧٤ ، اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين ، القاهرة ، ص ٧٩ .

٢٠ – مجلة المرأة اليوم (٢٠٠٣م) : مرجع سابق ، ص ٣٣ .

٢١ – المرجع السابق : ص ٣٣ .

٢٢ – طلبة ، جابر محمود (٢٠٠٤م) : البحث التربوي في مجال تربية الطفل ، ط ١ ، جـ١ ، من سلسلة الطفل أصيل ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ص أ .

٢٣ – العبد ، سميح (٢٠٠١م): الفلسطينيون في القدس عقبات وطموحات ، المجلة العربية للثقافة ، السنة العشرون ، العدد ٤١ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ص ١٠٨ – ١٢٢ .

٢٤ – الحاجري ، ضياء (٢٠٠٢م) : (مرجع سابق) ، ص ٢٥ .

٢٥ – (المرجع السابق) ، ص ٩٤ .

٢٦ – مصطفى ، أرجوان سعد الدين : (مرجع سابق) ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

واقع الأطفال الفلسطينيين مواطني دولة إسرائيل

إعداد : طاقم من المختصين ✪

عند استعراضنا لتقرير الدولة المقدَّم للجنة حقوق الطفل في الأمم المتحدة بخصوص تطبيق اتفاقية حقوق الطفل (والتي وقّعت عليها إسرائيل في سنة ١٩٩١ . وأصبحت سارية المفعول بتاريخ ١٩٩١/١١/٢) نجد تحت عنوان "الجماهير العربية في إسرائيل" أن عدد العرب في إسرائيل في سنة ١٩٩٨ (١١٢٨٠٠٠) نسمة. أي ما يقارب ٢٠٪ من مواطني الدولة، بينما كانوا يشكّلون عند قيام الدولة ١٣٪ فقط (١٥٠,٠٠٠).

هذا الاستعراض يُستعمل خلال التقرير لتفسير العديد من المظاهر السلبية والإشكاليات القائمة في المجتمع العربي الفلسطيني في البلاد، كأنها ناتجة عن : التزايد العددي الكبير في المجتمع العربي ؛ مما يجعل عدد العائلات العربية أكبر من عدد العائلات اليهودية، ومستوى التعليم لديها أقل ، ومستوى الدخل أقل أيضاً .

إن مثل هذا التقديم يحاول عرض مشاكل المجتمع العربي الفلسطيني في البلاد وكأنها نتاج لمركّباته الداخلية. أمّا التمييز، الذي نراه نحن كأساس لغالبية المشاكل، فهو أمر هامشي ، يذكر فقط لذر الرمال في العيون. إنها محاولة أخرى للوم الضحية وتحرير الدولة من المسؤولية تجاه مواطنيها العرب .

إنّ هدم البنية التحتية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وما رافقها من تهجير قرى بأكملها وتهجير ٨٤٪ (٧٥,٠٠٠ نسمة) من الفلسطينيين الذين كانوا يسكنون هذه القرى، وتأثير ذلك في الأقلية المتبقية في أرضها ووطنها وإمكانيات تطوّرها ؛ لم يذكر في هذا التقرير! وحتى لم يُشر إليه من قريب أو من بعيد! بل إن الفقر وكون عدد الأطفال العرب

✪ مركز الطفولة ، مؤسسة حضانات الناصرة .

الذين يعيشون تحت خط الفقر يصل حسب الإحصائيات الرسمية إلى ٤٢,٧٪ يفسّر نتيجة للعوامل الذاتية : عدد أفراد العائلة، عدد سنوات التعليم الذي يؤثّر في مستوى الدخل .

من الطبيعي أن عدد سنوات التعليم وعدد أفراد العائلة عاملان يؤثّران في مستوى الدخل، ولكن الاختلاف بين العرب واليهود لا ينبع من هذه العوامل ، فهنالك يهود مع عدد كبير لأفراد العائلة وعدد سنوات تعليم منخفض، ولكن مستوى دخلهم لا يتماثل مع مستوى دخل العرب في الظروف نفسها. ولعل الضربة الاقتصادية الأخيرة تُبرِز هذه الهوة بشكل كبير، فحسب الإحصائيات والتقديرات الأخيرة فإن الضربة الاقتصادية ستؤدي إلى جعل ٧٠٪ من الأطفال العرب يعيشون تحت خط الفقر ، خاصة بعد إعادة تنفيذ التمييز المجحف في مخصّصات الأطفال ، والذي سيقسِّم البلاد إلى : من يخدمون في الجيش ، أو من لا يخدمون. فكيف سيفسِّرون الأمر الآن ؟!

توجّه آخر في هذا التقرير نجده في التشديد على الفوارق بين العرب أنفسهم وتحديد الفوارق بناء على الدين دون الأخذ بعين الاعتبار عوامل أخرى قد تؤثّر في الدّخل ، مثل مكان السّكن : شمالاً ، جنوبًا ، قرية ، مدينة . وكما هو معروف فإن ٥٠٪ من مواطني الجنوب يعيشون في قرى غير معترف بها ؛ مما يؤثّر في سنوات التعليم، إذ لا توجد في هذه المناطق مدارس أو خدمات اجتماعية وإنسانية أخرى . كما أنه من المعروف أن غالبية السكان العرب المسلمين يعيشون في قرى، بينما يعيش غالبية المسيحيين العرب الفلسطينيين في المدن . ونتيجة لسياسة التمييز اللاحقة بالمواطنين الفلسطينيين في إسرائيل ؛ فقد اقتصرت غالبية الخدمات التربوية – ولسنوات عديدة – على المدارس الأهلية الكنسية التبشيرية ، والتي تمركزت في المدن بطبيعة الحال . من هنا يمكن أن تفسّر الفوارق في عدد سنوات التعليم لغياب مؤسسات التعليم في القرى ، دون علاقة بالدين ، بل بمكان السّكن .

نحن نرى أن استعمال مثل هذا العرض ما هو إلاّ محاولة من مقدِّمي التقرير لطمس الفوارق الناتجة عن التمييز الموجّه تجاه الجماهير العربية الفلسطينية – مواطني الدولة – والتركيز على لوم الضحية فقط .

وهذا نراه واضحًا لدى تسجيل الاتجاهات المستقبلية في المجتمع الإسرائيلي والتركيز مرة أخرى على أن سبب الفقر في المجتمع العربي (ص٦ من التقرير) هو نتاج للفوارق في التعليم وعدد الأفراد في العائلة.

يعكس هذا التقرير التوجّه الرسمي القائم في الدولة ومؤسساتها بالتعامل مع الأقلية العربية الفلسطينية ، والذي ينعكس بعدّة عوامل :

١ - **التعامل معنا كأقليات دينية وإثنية** وليس كأقلية قومية لها حقوق في أرضها وفي هويتها الجماعية :

إن محاولة تفكيك الأقلية العربية الفلسطينية لمواطني دولة إسرائيل إلى مجموعات دينية تهدف إلى طمس حقنا التاريخي كأقلية قومية باقية في وطننا وأرضها، وإلى السيطرة على مواردنا، وتفكيك وحدة شعبنا عن طريق سياسة "فرِّق تسد" ، وذلك بتعزيز الجانب الديني على حساب الجانب القومي. ولذا نرى اليوم استعداد وزارة التربية والتعليم للتفاعل مع مطلب بعض الفئات الدينية بتعليم الدين المسيحي والإسلامي في المدارس، ولكن لا نلقى التعامل نفسه عندما نطلب أن يدرس طلابنا تاريخ شعبنا حسب الرواية الفلسطينية وليس وفق الرواية الصهيونية ، أو أن يتعلموا نتاج شعرائنا وكتّابنا الوطنيين، كتوفيق زياد ومحمود درويش. فهل تقوم الوزارة بالتعاون مع المطلب الأول من خلال التسامح الديني واحترام الأديان؟ وأين احترام الأديان عندما يتعلق الأمر بالحفاظ على مقابرنا ومساجدنا وكنائسنا التي طالتها يد المصادرة والهدم؟!

٢- **لوم الضّحية** :

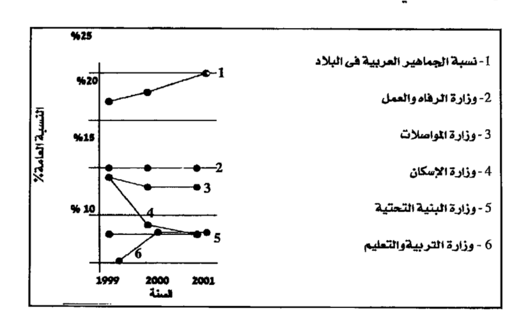
وهي ظاهرة معروفة في كثير من المجالات، فهنالك لوم المرأة المضروبة بأنها ضُرِبَت، ولوم المغتصبة لأنها اغتُصِبت، ولوم الفقير لفقره. وهذا اللوم عادةً له وظيفة سياسية مجتمعية ، إذ يحرِّر المجتمع والحكومة والدولة من المسؤولية. كذلك الأمر هنا، فمحاولة لوم العرب لفقرهم أو لجميع الفوارق القائمة بينهم وبين المجتمع اليهودي ، هي طريقة أخرى للتهرب من المسؤولية الملقاة على الحكومة. وحتى عندما يصل التقرير إلى مقولة إيجابية وإلى اعتراف بأن هنالك تحدّيًا أمام جمهور الشباب العربي للمحافظة على موروثهم الثقافي والتكاملية بين هويتهم القومية وهويتهم

المدنية، فإن هذا التحدي يعتبر موضوعًا ذاتيًا مرة أخرى، دون التطرق إلى مسؤولية جهاز التربية والتعليم الذي يمنع عن المواطنين العرب أية محاولة للتطرق إلى الهوية القومية الخاصة بالشباب العرب الفلسطينيين مواطني الدولة. وبذلك يُمنع الأطفال العرب من حق أساسي تضمنته وثيقة حقوق الطفل- وهو حق الطفل بالتمتع بهوية، وانتماء، وأهمية ذلك للتطور النفسي.

٣ - **التمييز** :

يعرض التقرير أن الجماهير العربية الفلسطينية - مواطني الدولة - متساوون في الحقوق ، وأن لديهم حق الانتخاب والترشيح للكنيست، ويفسّر الفوارق القائمة بين الخدمات المقدَّمة لليهود والعرب بأنها نتاج للتركيبة الداخلية للمجتمع، وفقط جزء بسيط من هذه الفوارق ناتج عن التمييز في الميزانيات الحكومية .

نحن نرى أن هذه الفوارق المذكورة بالتقرير هي نتاج للتمييز الصارخ بحق العرب. وقد فصّل تقرير مركز "مساواة" هذه الفوارق في الميزانيات في تقريره باللغة الإنجليزية حول الواقع الاجتماعي الاقتصادي والسياسي للمواطنين العرب في إسرائيل الصادر سنة ٢٠٠١ على الشكل التالي :



مما سبق نرى أنه على الرغم من التزايد العددي للمواطنين العرب في إسرائيل ، فإن الميزانيات المخصصة لهم عبر السنوات ١٩٩٩ - ٢٠٠١ بقيت على ما هي عليه في كل من

ميزانية وزارة العمل والرفاه الاجتماعي ، ووزارة البنية التحتية ، وانخفضت في ميزانية وزارة الإسكان ، وزادت بنسبة قليلة في ميزانية وزارة المواصلات ووزارة التربية والتعليم، في سنة ٢٠٠١ بينما بقيت دون تغيير يذكر فيما بعد.

هذه المحاولات التمييزية في التقرير تتوافق مع التوجّه العام السائد في الدولة والذي له الأثر الكبير في واقع الأطفال الفلسطينيين مواطني الدولة. وبشكل عام يمكننا تحديد بعض الإشكاليات في الفرضيات الأساسية التي تبني عليها الحكومات المتعاقبة سياساتها ، بما في ذلك سياستها الموجّهة للجماهير العربية الفلسطينية داخل إسرائيل بجميع فئاتها: أطفالاً ورجالاً ونساء .

ومن هذه الفرضيات التي نرى فيها إشكالية :

تعريف هوية الدولة ، كدولة يهودية أقيمت تحقيقًا للحلم الصهيوني ، والتي اعتمدت مقولة أساسية مغلوطة أطلقها "هرتسل" ، وحاولت الحركة الصهيونية إظهار صحتها. وهي: "أرض بلا شعب إلى شعب بلا أرض". وعندما تبيّن أن هنالك شعبًا فلسطينيًا يسكن داخل هذه الأرض ، كانت بداية محاولات الاقتلاع: بتهجير الجزء الأعظم من الفلسطينيين سكان الأرض إلى ما وراء الحدود ، وهدم البنية التحتية لمن تبقّى من الشعب، ومحاولة طمس مركبّات هويته ، والتعامل معنا كعقبة أمام تحقيق الحلم الصهيوني .

لقد أثّر تعريف الدولة في الماضي وما زال يؤثّر في أولويات الحكومات المتعاقبة وعلى السياسات المتبّعة تجاه المواطنين الفلسطينيين . ولهذا يجب أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار لدى الحديث عن واقع الأطفال الفلسطينيين مواطني الدولة اليهودية .

دولة بلا حدود

لم تحدِّد دولة إسرائيل حدودها النهائية بعد ، ليس فقط حدودها تجاه الدول المجاورة بل حتى الحدود الداخلية ؛ وذلك ليتسنى للدولة الاستمرار في مصادرة الأراضي من القرى العربية ، وضمّها إلى المدن والمستوطنات اليهودية .

من هنا فإن غالبية القرى العربية لا توجد لديها خارطة هيكلية مُقرَّة من الحكومة ، ولا توجد لها إمكانيات للتخطيط الاستراتيجي بعيد المدى ؛ لتطوير بنية خدماتية لسكّانها ، كما لا تتوفر لديها أملاك عامة يمكن تكريسها لتطوير خدمات للأطفال من : خدمات تعليم،

صحة ، ترفيه ، وغيرها من الحاجات الأساسية ، والتي تعتبر حقوقاً أساسية للأطفال، أقرّتها جميع المواثيق الدولية .

إن استمرارية مصادرة الأراضي من شأنها أن تزيد من الظروف الخانقة في المجالس المحلية, وتمنع هذه المجالس من التفكير في أولويات تعتبر أن الطفولة مرحلة عمرية أساسية ، وتأخذ حقوق الأطفال بعين الاعتبار لدى التخطيط ، إذ إنه عندما تكون الحقوق العامة منتهكة وحقوق المجموعات القادرة على حماية ذاتها منتهكة ؛ لا يبقى مكان لحماية حقوق المجموعات المهمّشة ، المجموعات التي لا تستطيع تنظيم أنفسها لحماية ذاتها. لذا كانت هنالك حاجة لتطوير نظم دولية لحماية هذه الحقوق ، مثل وثيقة حقوق الطفل. ولدى نقاش مدى تطبيق هذه الوثيقة، من المهم أخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار، أي حقيقة كون الدولة منتهكة للحق الأساسي للطفل الفلسطيني، بما في ذلك اعتبار كيانه واحترام حقه في الحياة الكريمة.

التربية والتعليم

أحد المقاييس الرئيسية للمساواة هي الأوضاع القائمة في جهاز التربية والتعليم. وفي فحصنا لهذا الجهاز نجد أنه لا يتيح فرصاً متساوية للعرب واليهود، ففي إسرائيل نظامان للتعليم على المستوى القطري وهما منفصلان ومنعزلان : واحد للأقلية الفلسطينية[1] ، والآخر خاص بالأغلبية اليهودية .

يعمل النظامان تحت سيطرة السلطة المركزية (الوزارة)، ويعمل نظام التعليم للمواطنين الفلسطينيين تحت سيطرة كاملة من وزارة المعارف ، والتي يديرها ويسيطر عليها بشكل ساحق يهود .

حتى عام ١٩٨٧ كان يدير جهاز التعليم العربي دائرة خاصة ، سميت "دائرة التعليم للعرب" ، ولم تكن هناك ميزانيات كافية مخصّصة للتعليم العربي، بينما كان الهدف السيطرة على جهاز التعليم العربي من خلال التعيينات والبرامج وقلة الموارد. ومن الجدير بالذكر أن رئيس الدائرة كان يهودياً طول الفترة، وكانت هناك مطالبة عامة من الجماهير العربية بإلغاء هذه الدائرة والإدماج الكامل للمواطنين العرب ؛ من أجل الحصول على حقوقهم كاملة .

بينما تمّ التجاوب مع هذا المطلب وإلغاء دائرة التعليم للعرب في وزارة المعارف في عام ١٩٨٧ كجزء من خطة هادفة إلى تقسيم السلطة حسب الأولوية وإدماج العرب فيها، إلا أنه - وبشكل فعلي - ما زال الفصل قائمًا بحيث يوجد حيِّز منفصل فيما يخص الطلاب الفلسطينيين ، ولا يزال هناك رئيس منفصل لنظام التعليم للطلاب الفلسطينيين[٢] ومدراء[٣] ألوية يواصلون تعاملهم مع المدارس الفلسطينية بشكل مختلف عن المدارس اليهودية.

وما زالت وزارة المعارف تمارس تمييزًا كاملاً في إدارتها لنظام التعليم الفلسطيني، فهي التي تحدّد الأهداف التعليمية والمنهاج، كما تعيِّن المسؤولين والمدراء والمفتشين والمعلمين[٤] ، بالإضافة إلى تحديد الميزانية.

بشكل عام، ونتيجة للممارسات التمييزية لوزارة المعارف ضد الأقلية الفلسطينية في إسرائيل ، فإن المدارس الأقلية الفلسطينية تعاني نقصًا في الميزانيات ، وكثافة عالية في الصفوف، ونقصًا في طواقم العمل والخدمات ، وأبنية متصدِّعة وغير مناسبة، وقسم من الطلاب خاصة في التعليم الخاص لا يوجد له إطار مناسب.

كما تحصل المدارس اليهودية على دعم وميزانيات إضافية من دوائر ووزارات حكومية أخرى[٥] .

تحاول الحكومة أن تفسِّر الفجوات بين العرب واليهود على أنها فجوات اقتصادية، اجتماعية، حضارية. لكن جميع المعطيات تثبت أن التمييز المتواصل هو أساس المشكلة[٦].

التمييز المجحف :

تمنع القوانين والمواثيق الدولية التمييز في التربية . وهذه المواثيق موقَّعة أيضًا من حكومة إسرائيل عام ١٩٦١ . وحسب هذه المواثيق فإنه يجب ضمان الحق المتساوي في التربية والتعليم لجميع مواطني الدولة دون تمييز ودون علاقة بالانتماءات الآتية : القومية، الجنسية، الدينية ، المواقف السياسية، اللغة ، الوضع الاجتماعي ، الإعاقات أو أي موقف آخر.

على الرغم من ذلك، نجد أن المدارس العربية تُعاني تمييزًا صارخًا . فالطلاب العرب يتعلمون في مبانٍ سيئة، ذات غرف مكتظة. إذ يبلغ معدل الطلاب للصف الواحد في العام

٢٠٠٠/٢٠٠١ في المدارس العربية ٢٩ طالباً ، في حين يصل في المدارس اليهودية إلى ٢٦ طالباً[٧] . وإذا أخذنا بالحسبان أن الغرف في المدارس العربية تقل صلاحية، فتكون كثافة الطلاب في الصفوف أعلى بكثير ، ففي حين يذكر المصدر نفسه أن معدل عدد الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة في الصف الواحد يصل إلى ٧ طلاب في المجتمع اليهودي ، لم يتطرق قط إلى ذوي الاحتياجات الخاصة لدى العرب .

تعاني المدارس العربية نقصًا كبيرًا جداً في الموارد : المكتبات، الحواسيب، المختبرات، الساحات الرياضة .

تعترف الدولة من خلال تقريرها المقدَّم للأمم المتحدة بخصوص تطبيق ميثاق حقوق الطفل للعام ٢٠٠١ وجود فجوات في الموارد المخصصة للتعليم العربي مقابل التعليم اليهودي ، خاصة في البنية التحتية ، ومعدل الطلاب في الصف ، وعدد ساعات الإثراء، والخدمات الداعمة ومستوى المهنيين. إلا أنها لا تنسب هذه الفجوات لسياسة التمييز الصارخة والمنتهجة تجاه التعليم العربي بمنهجية واضحة منذ قيام الدولة، وتحاول أن تعزو الفجوات لأسباب اقتصادية واجتماعية وحضارية أحيانًا. وأحد الدلائل والمؤشرات على نتائج هذا التمييز نجدها في نسبة الأمية لدى المواطنين العرب واليهود، كما يظهر في الجدول رقم (١) :

جدول رقم (١) أبناء ١٥ فما فوق وعدد سنوات التعليم[٨]

سنوات التعليم	صفر	١ – ٤	٥ – ٨	٩ – ١٠	١١– ١٢	١٣ – ١٥	١٦ +	المعدل
يهود	٢,٤	١,٢	٧,٦	١٠,٣	٣٦,٣	٣٣,٤	١٨,٨	١٢,٦
عرب	٦,٢	٤,١	١٨,٥	١٨,٨	٣٠,٢	١٣,٢	٨,٩	١١,٢

نجد أن الأمية لدى العرب ٦,٢٪ ، بينما لدى اليهود تصل فقط إلى ٢,٤٪ ، وأن الذين تعلموا أكثر من ١٦ سنة تصل لدى اليهود إلى ١٨,٨٪ ، بينما لدى العرب ٨,٩٨٪. ولا يتطرق الجدول إلى نسبة النجاح ومحتويات التعليم الذي يحصل عليه الأطفال اليهود مقابل الأطفال العرب. إنه يتطرق فقط إلى عدد السنوات التي قضاها الطالب في جهاز

التربية والتعليم ، لكن لو نظرنا إلى نسب النجاح فإنّ النتائج والفروقات بين اليهود والعرب ستكون أكبر بكثير ؛ وذلك نتيجة حتمية للتمييز في الميزانيات وفي البرامج المقدّمة للتعليم العربي.

القرى غير المعترف بها [٩]

ما زال هناك العديد من الأطفال الفلسطينيين الذين يعيشون في قرى نائية غير معترف بها محرومون من الخدمات الأساسية. فالمدارس الوحيدة الموجودة في قرى الشمال هي المدرسة الابتدائية في عين حوض، وصف بستان في الكمانة القريبة. وقد أقامت جمعية الأربعين روضات في أربع مناطق أخرى ، لكنها لم تحصل على اعتراف الوزارة بعد.

هكذا نجد أن العديد من الأطفال يتعلمون خارج مكان سكنهم ، ابتداء من جيل الروضة. وبسبب عدم توفرّ المواصلات العامة ، فيضطر الأطفال للسير على الأقدام مسافات طويلة في طرق غير معبّدة للوصول إلى المدارس ؛ مما يؤثر طبعاً في تحصيلهم ، ويضاعف نسبة التسرب من الدراسة في هذه القرى .

التسرّب:

يكشف بحث حديث[١٠] عن أن نسبة التسرب لدى الطلاب العرب أكثر بضعفي نسبتها عند اليهود. وفي السنوات ٩٦ – ٩٩ ارتفع عدد المتسربين في المدارس العربية إلى ثلاثة أضعاف، بينما قلّت هذه النسبة لدى اليهود. ووصلت نسبة المتسربين من المدرسة في العام ٢٠٠١/٢٠٠٢ [١١] إلى ٤,٩٪ من بين الطلاب اليهود و ١٠٪ من بين الطلاب العرب. بينما إذا نظرنا إلى الصورة بأكملها – كما تظهر في الجدول التالي – نجد أنّ نسبة المتسربين/ات تظهر أعلى من ذلك ؛ إذ إنّ هنالك ٥,٤٪ من اليهود الذين يتسرّبون قبل وصولهم إلى الصف الحادي عشر، وتصل هذه النسبة إلى ١٢,٣٪ لدى الطلاب العرب.

جدول رقم (٢) التسرّب من المدارس الثانوية بين السنتين ٢٠٠١ و ٢٠٠٢ [١٢]

	خلال الصف التاسع ٪	خلال الصف العاشر ٪	خلال الصف الحادي عشر ٪	خلال الصف الثاني عشر ٪
يهود	٦,٠	٥,٤	٦,٥	١,٥
أولاد	٧,٧	٦,٩	٨,٢	١,٩
بنات	٤,٢	٣,٩	٤,٧	١,١
عرب	١٤,٥	١٢,٣	٨,٥	٢,١
أولاد	١٩,٥	١٦,٠	١٠,٣	٢,٦
بنات	٨,٩	٨,٧	٦,٩	١,٦

الميزانيات:

لا توزّع ميزانيات التربية والتعليم بشكل متساوٍ بين العرب واليهود ، ولا تصل نسبة الميزانيات التي تخصّص للتعليم العربي في جميع المجالات إلى نسبة عدد السكان العرب. وفي تحليلنا لكتاب الميزانية السنوية لا يمكن معرفة كم من الميزانية مخصّص للمدارس العربية ؛ حيث لا توجد شفافية في كيفية توزيع الميزانية. إلا أن البند الوحيد المفصّل، والذي يمكن من خلاله الوقوف بعض الشيء على الأمر، هو: ما يختص بتطبيق الخطة الخماسية للتعليم العربي. وحسب توصيات هذه اللجنة ، يجب إضافة ٥٧٨١٧ مليون شاقل سنوياً ؛ وذلك لتحسين الوضع في خمسة مجالات فقط : التعليم الخاص ، والعلوم والتكنولوجيا، وتأهيل المعلمين ، والاستكمالات، والخدمات المساعِدة (أي قسم شاحَر وقسم الخدمات النفسية والاستشارية) . ولكن بعد تحليل وفحص الميزانيات التي خصّصت لهذا الهدف في السنتين ٢٠٠٠/٢٠٠١ ، وجد أن هناك نقصًا بـ ٥٧,٥ مليون شاقل[١٣]. ومن الجدير بالذكر أيضًا أن كتاب الإحصاء المركزي لا يتطرّق أيضًا إلى كيفية توزيع الميزانيات بين العرب واليهود ، وإنما يفصّل توزيع الميزانيات حسب نوعية الصرف وحسب

نوعية المدارس بشكل عام.

كما تبيّن من خلال بحث أجري في الجامعة العبرية أن تخصيص موارد الرعاية للطالب اليهودي يعادل خمسة أضعاف ما يخصص للطالب العربي الفلسطيني(١٤).

قسم شاحَر: قسم الخدمات التربوية الاجتماعية

من خلال الدراسات التي أجريت في لجنة متابعة التعليم(١٥)، تبيّن أن هناك قسماً في وزارة المعارف يحصل على ميزانيات طائلة، ويعمل بين اليهود فقط. هذا القسم سمّي قسم شاحر (قسم الخدمات التربوية والاجتماعية). وعند استفسار رئيسة لجنة المتابعة في حينه عن الأمر، قيل لها إن هذا القسم أقيم لسد الفجوات بين اليهود الشرقيين والغربيين، ولمنع التسرب لدى الشرقيين، ولرفع نسبة الناجحين في البجروت لديهم. وماذا عن العرب الذين يعانون نسبة تسرب عالية، ونسبة نجاح منخفضة ؟! استطعنا الحصول على قسم من هذه الميزانيات فقط من خلال التوجّه إلى محكمة العدل العليا. وعلى الرغم من قرار المحكمة بإحالة ميزانيات قسم "شاحر" على العرب أيضاً، فإن ميزانية هذا القسم بدلاً من أن تزيد لزيادة عدد المستفيدين منها، فهي تقل كل سنة بآلاف الشواقل. وحسب تقرير عضوة الكنيست السابقة تمار جوجانسكي(١٦) يظهر أن ميزانية القسم كانت:

السنة	الميزانية بالشواقل
٢٠٠٠	١٧٤ مليون شاقل
٢٠٠١	١٥٦ مليون شاقل
٢٠٠٢	١٤٥ مليون شاقل

القوانين الخاصة بالتعليم:

قانون التعليم الرسمي (١٩٥٣):

على الرغم من أن قانون التعليم الرسمي ينص على ضرورة إتاحة فرص التعليم بشكل مساوٍ للجميع دون تمييز على أساس إثني، قومي، فإن فحصاً دقيقاً لما يجري في البلاد يؤكّد وجود سياسة تمييز مستمرة ودائمة حتى يومنا هذا.

يحدّد قانون التعليم الرسمي أهداف التعليم التي تخدم فقط الثقافة اليهودية والتوجّه الإيديولوجي الصهيوني ، ولا يوجد أي ذكر للفلسطيني في أهداف التعليم الرسمي.

غالبية البنود في أهداف التعليم تشير إلى ضرورة التركيز على الحضارة اليهودية، وتتجاوب مع القيم الدينية والثقافية للشعب اليهودي ، بينما لا يوجد أي ذكر للحضارة العربية وأي تجاوب مع حاجاتنا كأقلية قومية.

وفق هذه الأهداف صمّمت السياسات ، ووضعت المناهج التدريسية، إذ يعكس المنهاج في معظم المدارس الفلسطينية أيديولوجية الدولة ؛ حيث يتعلم الطلاب الفلسطينيون الكثير عن التاريخ والثقافة والأدب اليهودي الصهيوني، بينما يتعلمون القليل عن تراثهم وثقافتهم وتاريخهم الفلسطيني .

في عام ١٩٩٩ ، وبعد نضال مستمر من لجنة متابعة التعليم العربي لتغيير الأهداف، وبمبادرة من عضو الكنيست روبنشطاين، تمّ إدخال تعديل بسيط على أهداف التعليم، وأضيفت فقرة خاصة بضرورة فتح المجال أمام العرب ؛ للحفاظ على تراثهم، ولكن لم تذكر قضية الانتماء القومي. وعلى الرغم من ذلك لم ينعكس هذا التغيير في المناهج التدريسية حتى الآن.

وهكذا نرى أن لأبناء الشعب اليهودي الحق في إحياء تراثهم وحضارتهم وتحديد هويتهم القومية وانتمائهم، في الوقت الذي يقمع أي اعتراف بالثقافة الفلسطينية العربية. بل على العكس من ذلك ، تنتهج الوزارة الممارسات العديدة من أجل تهميشنا وتشويه هويتنا؛ لهدف خلق الإنسان "المأسرل" كما ترتأيه السلطات . وعندما بادرت رئيسة لجنة متابعة التعليم في العام ١٩٩٨ لإعداد برنامج "التربية للهوية القومية" وإدخاله للمدارس العربية. كانت هناك معارضة حتى من **المفتشين العرب.**

كما تُصرّ الحكومة على التعامل معنا كفئات طائفية كدليل لعدم احترامها لهويتنا القومية وعدم اعترافها بنا . هذا الأمر ينعكس أيضاً في التوجّهات الرسمية لحكومات إسرائيل المتعاقبة، وينعكس أخيراً في توجّه وزيرة المعارف التي تصرّح بأنها ستوزّع الميزانيات في المدارس العربية بناءً على مدى إخلاصهم للدولة . وهذا الإخلاص يكون بإنكار انتمائنا وهويتنا القومية! فحسب أقوالها(١٧) : كل من يتضامن مع الشعب الفلسطيني لا يعتبر مخلصاً للدولة.

كما تتم التعيينات للوظائف الإدارية حسب مقياس الانتماء للدولة وللقيَم الصهيونية، ويظهر ذلك من خلال سيطرة جهاز الشاباك على التعيينات في المدارس العربية، إذ لا تتم التعيينات للتعليم ، وخاصة للوظائف الإدارية ووظائف التفتيش حسب مقاييس الخبرة الموضوعية، وإنما بناء على موافقة جهاز الشاباك .

قانون التعليم المجاني ١٩٤٩ :

ينصّ قانون التعليم المجاني من عام ١٩٤٩ على أنه يحق لأبناء ٣-١٧ سنة الحصول على تعليم مجاني، إلا أن تطبيق القانون بالنسبة لأبناء ٣-٤ سنة تأجل، وكان العرب أول المتضررين من ذلك.

في العام ١٩٩٩ بدأ تطبيق هذا القانون . أعدّت لجنة المعارف البرلمانية قائمة مناطق يبدأ تطبيق القانون فيها في العام ١٩٩٩ . شملت هذه القائمة ١٣٦ مستوطنة ، ولم تشمل القرى والمناطق العربية إلا في ستة أحياء، بعد نضال مستمر من لجنة متابعة التعليم العربي ولجنة الطفولة المبكرة في شتيل، وبعد تغيير الحكومة أيضًا ، أقرّ وزير المعارف في حينه إضافة القرى الموجودة في وضع اقتصادي واجتماعي ضعيف[١٨] ، وكانت النتيجة أن أضيفت ٣٣ قرية عربية إلى القائمة.

إلا أنه لم تُحَضَّر البنية التحتية المناسبة في غالبية هذه القرى للاستفادة من القانون، وكانت النتيجة عدم استغلال هذا القانون في بعض القرى العربية. أو استغلالاً كميًا فقط، بينما ما زالت ظروف الأبنية والميزانيات في غالبية الروضات غير مُرضية[١٩] .

جدول رقم (٣) : نسبة الأطفال في الروضات والحضانات النهارية في عام ٢٠٠٠/٢٠٠١[٢٠]

جيل	المجموع ٪	جيل ٢ ٪	جيل ٣ ٪	جيل ٤ ٪	جيل ٥ ٪
يهود	٧٩,٠	٣٩,٧	٨٩,٥	٨٩,٣	٩٩,٤
عرب	٥١,٤	٣,٢	٥٤,١	٥٩,٢	٩٣,٢

إنّ هذه النتائج تُظْهِر أنه وعلى الرغم من المجهودات الجمّة التي قامت بها المؤسسات المختلفة لفتح الروضات الإلزامية، فإنّ النسبة – مقارنة بالمجتمع اليهودي – ما زالت متدنية ، وما زال الطفل اليهودي يتعلم بمعدل سنتين أكثر من الطفل العربي. وحسب معطيات وزارة المعارف فإنه من أجل تنفيذ قانون التعليم المجاني للأجيال ٢ – ٤ تحتاج الوزارة إلى ميزانية ٨٠ مليون شاقل في السنة ولمدة ١٠ سنوات[٢١] . بينما مع سياسة التقليصات المنتهجة حاليًا يكون أول المتضررّين هم الأطفال العرب. وإذا أخذنا في الحسبان الحضانات اليومية ، فإننا نجد أن الوضع أكثر سوءًا؛ حيث كشف تقرير هآرتس[٢٢] بأن ٢٪ فقط من الأطفال العرب يذهبون إلى حضانات يومية، مقابل ٦٠٪ من الأطفال اليهود. ويشير التقرير إلى أنه في عام ٢٠٠٠ خصّصت وزارة العمل أكثر من ستة مليون شاقل لإقامة ٦٤ حضانة يومية، ١٧ منها في المستوطنات ، ولم تخصّص أي حضانة للمجتمع العربي، على الرغم من أن عدد الأطفال العرب في هذه الفئة العمرية يصل إلى ٣٠٪ .

ومن المعروف أنّ مثل هذه النتائج لها دلالات مستقبلية عديدة، فعندما لا يذهب الطفل إلى روضة أو يذهب إلى روضة مع إمكانيات ضعيفة ، فإنه يدخل إلى الصف الأول متخلفًا عن طفل الجيل ذاته الذي ذهب إلى الروضة . هذا التخلف يأخذ في الاتساع كلما ارتفع الطفل في المراحل الصفية ، خاصة عندما يكون الوضع كما هو في غالبية المدارس العربية، حيث تكون الصفوف أقل إمكانيات. كما أنّ هذه الشروط تعتبر من عوامل التسرّب.

قانون التعليم الخاص (١٩٨٨) :

ينصّ قانون التعليم الخاص على ضرورة وجود إطار مناسب للطلاب ذوي الحاجات الخاصة من جيل ٣ – ٢١ ، وعلى ضرورة إيجاد الخدمات الطبية المساعدة ، مثل: الفيزيوترابيا، العلاج بواسطة التشغيل، علاج مشاكل الكلام وغيرها. وينص القانون أيضًا على ضرورة إدماج الطلاب ذوي الحاجات الخاصة مع الطلاب العاديين .

كان من المفروض أن يتم تطبيق كامل للقانون حتى سنة ١٩٩٨ (أي خلال عشر سنوات) ، لكن هذا الأمر ما زال يعتبر بعيد المنال ، خاصة في المدارس العربية. وحتى

الآن لم ينفّذ سوى ٤٥٪ من القانون . وتشير المعطيات إلى أنه من أجل التنفيذ الكامل تحتاج الوزارة إلى ٦٠٠ مليون شاقل[٢٣] . لذلك ورغم وجود هذا القانون، ما زلنا نجد حتى الآن أن وضع التعليم الخاص لدى الفلسطينيين في إسرائيل سيئ للغاية. حيث إن الكثير من الأطفال لم يجدوا الإطار المناسب لهم ، والخدمات المساعدة ضعيفة جداً، كما ينقص المدارس العربية ٢٠٠٠٠ ساعة إدماج ؛ مما دفع بلجنة متابعة التعليم العربي في السنوات الأخيرة إلى تقديم عدة التماسات لمحكمة العدل العليا في هذا المجال[٢٤]. كما أنه لم يضمن حق الطالب العربي بالحصول على خدمات تتلاءم مع لغته وحضارته . هذا بخلاف الوثيقة الدولية لحقوق الطفل (البنود ٣٠ - ٣١) .

يشير تقرير الـ Human Rights Watch على أنّه حتى الآن لا يوجد أي برنامج للتربية الخاصة باللغة العربية، والمعلمون في المدارس الخاصة يحاولون ملاءمة البرامج العادية للتعليم الخاص[٢٥]. كما أنه لم يضمن حق الطفل العربي للحصول على سلة خدمات محددة وواضحة. فقط ٤,٨٪ من ساعات التربية الخاصة خُصِّصت للعرب في العام ١٩٨٩[٢٦]. وفقط ١٤٪ من الميزانيات المخصّصة للتعليم الخاص في العام ١٩٩٩ خُصِّصت للعرب، رغم أن ٣٠٪ من الطلاب الذين في حاجة إلى تربية خاصة هم من العرب[٢٧].

بسبب النقص في أطر التربية الخاصة يسافر العديد من الطلاب مسافات كبيرة ، أو يذهبون إلى المدارس اليهودية. تبرز المشكلة في أطر الصم والبكم على سبيل المثال؛ حيث يذهبون لمدارس عبرية ، ويحرمون من تعلم لغتهم. في إحدى مقابلاتي مع أهل من المثلث اشتكوا من وجود مشكلة اتصال مع ابنتهم التي تعاني صمماً، وتذهب إلى مدرسة عبرية، وهم في البيت لا يتكلمون العبرية .

تبيّن من خلال بحث أجراه معهد بروكديل والتأمين القومي أن نسبة الخدمات المقدَّمة للطالب العربي ذي الاحتياجات الخاصة توازي ثلث إلى نصف نسبة الخدمات المقدمة للطالب اليهودي . هذا على الرغم من أن نسبة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لدى العرب أكثر من نسبتهم لدى اليهود (٨,٣٪ مقابل ٦,٧٪)، هذه النسبة لا تشمل الأطفال الذين يعانون من عسر تعلم. كما ويشير البحث نفسه إلى أن ٣٠٪ فقط من الأطفال العرب الذين يتلّقون مخصّصات إعاقة من التأمين، يحصلون على خدمات من مهنيين في الخدمات

الطبية المساعدة، وفي المقابل ٧٣٪ من أطفال الفئة نفسها من اليهود يحصلون على هذه الخدمات.

كما أنّ هناك تمييزاً واضحًا في ساعات الملاك المعطاة للتعليم الخاص للأطفال العرب مقابل الأطفال اليهود ، ورغم الزيادة التي طرأت على الساعات في السنوات الأخيرة، فإن نسبة الساعات المخصّصة للعرب حتى عام ٢٠٠١ لم تتعدَ الـ ١٤٪. هذا على الرغم من قرارات محكمة العدل العليا بضرورة زيادة الساعات. هذا النقص في الساعات وفي الإخصائيين المهنيين يحرم الأطفال العرب من البرامج الفردية الخاصة التي تلائم حسبما حاجات كل فرد ينص عليه القانون .

وفي النقب حيث مشكلة التعليم بارزة جداً ، "فعن وضع التعليم الخاص حدِّث ولا حَرَج". في العام ١٩٩٩فقط ٤,١٪ من الطلاب العرب في النقب تعلموا في صفوف للتربية الخاصة[٢٨].

وقد أشار تقرير اللجنة الخماسية لتطوير التعليم العربي إلى نقص هائل في خدمات التربية الخاصة في مجال الأبنية، وقد أوصت اللجنة بما يلي : ضرورة بناء صفوف خاصة، والمساواة في الساعات الأساسية وساعات الإدماج، إضافة ساعات للملاك ، الخدمات النفسية والعلاجية ، ملاكات للإخصائيين النفسيين ولمهن الطب المساعد، ضرورة تأهيل القوى البشرية لذلك، وبلورة برامج تعليمية مناسبة لحاجات الطفل العربي. ومع تبني الوزارة لتوصيات اللجنة والتعهّد بتنفيذها ، فحتى اليوم لم ترصد الميزانيات الكافية لذلك. إلا أنه من الجدير بالذكر أنه تمّ تخصيص منح دراسية وبرامج خاصة لتأهيل مستشارين للعمل في المدارس العربية، وذلك بضغط من الهيئات الشعبية ، خاصة لجنة متابعة التعليم العربي والتي كانت شريكة في وضع تقرير الخطة الخماسية .

توصيات مشابهة قدّمتها لجنة "مرجلت" التي تشكّلت خصيصاً لفحص وضع التربية الخاصة لدى العرب[٢٩]. ولقد أشار تقرير اللجنة إلى وجود فجوات هائلة بين التربية الخاصة لدى العرب ولدى اليهود.

يمكن تلخيص الفجوات بما يلي :

– نقص في الميزانيات والموارد من أجل تطوير البنية التحتية الملائمة لحاجات الطفل الخاصة.

- نقص مستمر في القوى البشرية المؤهلة.
- فجوات كبيرة في منالية (سهولة الوصول) خدمات التعليم الخاصة.
- احتمالات تطبيق توصيات "لجان التنسيب لدى العرب أقل بكثير منها لدى اليهود.
- فجوات كبيرة في مدى جاهزية المدارس العربية لتطبيق الإدماج.
- عدم المساواة في وجود خدمات التشخيص والاستشارة والخدمات الطبية المساعدة وبرامج التعليم الخاصة.
- نقص في أدوات التشخيص الملائمة.
- نقص في الأطر العلاجية وعدم ملاءمة الخدمات التشخيصية والعلاجية القائمة لحضارة المجتمع العربي أو للغة العربية.

ولو استعرضنا وضع الأطر الخاصة الموجودة لدى العرب مقابل تلك الموجودة لدى اليهود، نجد الصورة قاتمة جداً ، كما يظهر في الجدول التالي :

نوع الإطار	عدد المدارس أو المؤسسات لدى اليهود	عدد المدارس أو المؤسسات لدى العرب	عدد الروضات لدى اليهود	عدد الروضات لدى العرب
التوحيدي	١٨	١	٣١	–
مشاكل نفسية	٢٤	–	–	–
مشاكل سلوكية	٣٧	١	١١	٢
المكفوفون	٦	١	٣	٢
شلل دماغي	١٢	٥	٤٩	٢
الصم والبكم	٧	٦	٢٢	٣
تخلف عقلي	٩٠	٧	٦٦	٥

قانون الحضانات اليومية لتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (٢٠٠٠) :

ينصّ على ضرورة إيجاد أطر مناسبة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من جيل سنة إلى ثلاث سنوات (أي المجموعة التي لم تدخل في القانون السابق).

لم يتم حتى الآن وجود أي إشارة إلى تطبيق هذا القانون في المجتمع العربي .

قانون التعليم الطويل ١٩٩٧ :

يهدف القانون إلى زيادة نسبة المساواة وإتاحة الفرص أمام الطلاب لاستغلال طاقاتهم. كان من المفترض أن يتم تطبيق القانون في جميع المدارس حتى سنة ٢٠٠١ . إلا أنه لم يستفد من هذا القانون سوى ١٠٪ من كافة الطلاب في إسرائيل[٣٠] .

وقد تم البدء بتطبيق القانون في بعض المناطق العربية دون تحضير أية بنية تحتية ودون إيجاد أية برامج أو وسائل مساعدة ؛ مما أدى إلى أن يشعر الطلاب أنهم موجودون في سجن، وكانت النتيجة أن طلبت غالبية المدارس إلغاء تطبيق القانون في مدارسهم . ومن الضروري إجراء مسح شامل لمعرفة : ماذا يحدث فعلياً بالنسبة لهذا الموضوع؟

التحصيل :

نتيجة للتمييز القائم، فإن تحصيل الطلاب العرب هو أقل بكثير من تحصيل الطلاب اليهود. ويبرز ذلك من خلال الامتحانات المختلفة التي تجريها وزارة المعارف للطلاب في عدة مراحل .

ونظرة إلى نتائج الامتحانات في السنوات الأخيرة فإنها تُظهِر أن نتائج الطلاب العرب كانت غير كافية ، وهناك فرق كبير أيضاً في نتائج امتحانات البسيخومتري. وهي التي تُؤهل الطلاب للدخول إلى الجامعات، بالطبع نتائج كهذه تقلل الإمكانيات أمام الطالب العربي للدخول إلى الجامعات.

وإذا فحصنا نسبة الناجحين في امتحانات البجروت والحاصلين على شهادة بجروت في العام ٢٠٠١ ، نجد أنه من بين الذين أنهوا الصف الثاني عشر وصلت

جدول رقم (٤) معّدل العلامات [٣١]
التي يحصل عليها طلاب عرب ويهود في بعض الفحوصات التي تجريها الوزارة

العام	الامتحان	يهود	عرب
١٩٩٧	إنجليزي للصف الثامن	٧٥	٤٠
١٩٩٦	رياضيات للصف الثامن	٦٠	٤٢
١٩٩٨	علوم وتكنولوجيا للصف السادس	٦٣	٤٦
١٩٩٦	رياضيات للصف الرابع	٧٤	٥٣
١٩٩٦	بجروت	٧٩	٦٧
١٩٩٩	امتحان بسيخومتري	٥٦٠	٤٣٥

نسبة النجاح في البجروت إلى ٤٣٪ ، وكانت النسبة في غالبية المدن والقرى العربية تحت المعدل العام، بينما ارتفعت النسبة فوق المعدل في غالبية المناطق اليهودية كما يبيِّن لنا الجدول التالي.

جدول رقم (٥) نسبة الحاصلين على شهادة البجروت من بين أبناء ١٧ عام ٢٠٠١ في المناطق المختلفة[٣٢] :

البلد	النسبة المئوية
كفر مندا	٢٤
عرابة	٢٨
أم الفحم	٣١
سخنين	٣١
باقة الغربية	٣٢
الطيبة	٣٢
دالية الكرمل	٣٣
معليا- ترشيحا	٣٣
المغار	٣٤
الطيرة	٣٥
كفر كنا	٣٥
راهط	٣٥
الرملة	٣٦
قلنسوة	٣٧
كفر قاسم	٣٨
جديدة - المكر	٣٩
طمرة	٣٩
يافة الناصرة	٣٩
شفا عمرو	٤٠
عرعرة	٤٣
كفر قرع	٤٦
الناصرة	٤٧

وفيما يلي أعلى النسب المئوية :

رعنانا	٦٧
جفعتايم	٧١
جني تكفا	٧١
كريات طبعون	٧٢
مكفيم-رعوت	٨٥
جفعات شموئل	٨٦

من الجدير ذكره أن الطالب العربي يستطيع اختيار سبعة مواضيع للبجروت من بين ١٣ موضوعًا، بينما يمنح الطلاب اليهود عشرين خيارًا . هذا بالإضافة إلى أن مستوى الشهادات غير متساوٍ، إذ يبرز عدم المساواة ليس فقط في نسبة الحاصلين على شهادة البجروت ، وإنما أيضًا في مستوى هذه الشهادة.

فالمدارس اليهودية ذات المستوى الجيد تؤهّل طلابها للحصول على شهادة بجروت تحتوي على جميع المزايا والمتطلبات للدخول إلى الجامعات ، أي عدد وحدات أكبر ومعدل علامات أعلى، كما يتضح من الجدولين رقم (٦) ورقم (٧) .

جدول رقم (٦) طلاب الصف الثاني عشر للعام ٢٠٠٠ (٣٣)

	نسبة المتقدّمين للامتحانات	نسبة الناجحين في البجروت	نسبة الذين يتجاوبون مع متطلبات الدخول إلى الجامعة (٣ وحدات على الأقل رياضيات، ٤ وحدات إنجليزي وموضوع موسّع)
يهود	٧٩,٤	٥٢,١	٤٤,١
عرب	٨٨,٨	٤١,٨	٢٥,٤

جدول رقم (٧) نسبة النجاح حسب مواضيع (٤ وحدات أو أكثر) [٣٤] في المواضيع العلمية

	رياضيات	فيزياء	كيمياء	بيولوجيا	حاسوب	زراعة
يهود	٩٣	٩٦	٩٥	٨٩	٩٣	٧٠
عرب	٨٢	٨٦	٨١	٧٠	٨٧	٣٥

في المواضيع التكنولوجية بالنسبة المئوية

	إلكترونيكا وحاسوب	صيانة آلات	إدارة حسابات	هندسة ميكانيكا	إدارة واقتصاد	أجهزة إلكترونية	أجهزة كهربائية	حسابات
يهود	٨٤	٦٧	٥٤	٦٩	٥٥	٨٣	٧٣	٥٩
عرب	٨٧	٣٤	٥٢	٣٧	٥٣	٨٧	٧٤	٥٣

وفي المواضيع الإنسانية بالنسبة المئوية

	عبري	تاريخ	إنجليزي	علم اجتماع	جغرافيا	عربي
يهود	٨٩	٧٣	٧٨	٨٢	٦٤	٩٢
عرب	٦٣	٤٢	٧٤	٥٨	٣٩	٥٨

وفي نتائج كهذه فإن الإمكانيات والفرص أمام الطالب العربي للقبول للجامعات هي قليلة جداً، حيث نجد أن ربع الطلاب العرب فقط يستطيعون التوجّه للجامعات .

فليس غريبًا إذًا أن نجد أن نسبة الطلاب العرب في الجامعات في العام ٩٩/٢٠٠٠ هي١٠٪ فقط، خاصة أن الطلاب العرب لا يحصلون على منح ولا أي دعم لتمويل مصاريف التعليم العالي. في المقابل يحصل الطلاب اليهود على دعم من عدة وزارات ، خاصة من الوكالة اليهودية. كما يواجه الطلاب العرب صعوبات جمة في إيجاد أماكن سكن في الجامعات ؛ حيث يتم توزيع أماكن السكن حسب مقياس الخدمة في الجيش[٣٥] . هذا بالإضافة إلى البعد الجغرافي لمواقع الجامعات عن مناطق تجمع السكان العرب، إذ إنه حتى الآن لم توافق الحكومة على إقامة جامعة عربية في الجليل . كما تُظهِر الأبحاث أنّ عدد مؤسسات التأهيل القائمة للمعلمين في العام ٢٠٠٠/٢٠٠١ وصلت لدى اليهود إلى ٤٣ مؤسسة، بينما لدى العرب وصلت إلى ثلاث مؤسسات فقط.

وفي دراسة ومتابعة لمجموعة الجيل من العام ١٩٩٢ – ٢٠٠٠، تبيَّن أن ٢٢,٦٪ فقط من بين هذه المجموعة يتعلمون في الجامعة. وتتوزع هذه النسب إلى ٢٢,٦٪ من مجموعة الجيل لدى اليهود الغربيين و١٦,٥٪ لدى اليهود الشرقيين، و ١٠,٦٪ فقط في المناطق العربية .

جدول رقم (٨) تفصيل نتائج متابعة مجموعة الجيل من العام ٩٢ – ٢٠٠٠ [٣٦]

	عام	جامعات	كلية أكاديمية	معهد إعداد المعلمين	معهد تأهيل مهني	صفوف ١٣-١٤	لم يبدأوا تعلّمهم
يهود	٤٨.٨	٢٤.٥	٨.١	٧	٦.٢	١،٣	٥١.٢
عرب	٢٨،٠	١٠.٦	٩،٠	٧.٣	٧.٨	١.٣	٧٢.٠٠

كما نرى أنّ نسبة الطلاب العرب تتقلّص كلما ارتفعنا في التعليم العالي كما يظهر في الجدول رقم (٩) من عام ٢٠٠٠/٢٠٠١ .

جدول رقم (٩)

النسبة المئوية للطلاب في الجامعات عام ٢٠٠١/٢٠٠٠ حسب اللقب والمجال [٣٧]

لقب		عام	آداب	علوم اجتماعية	حقوق	طب	علوم طبية مساعدة	علوم ورياضيات	زراعة	هندسة
أول	يهود	٩٠,٤	٨٥.٣	٩٣,١	٩٢,٧	٨٨,٩	٨٤,٠	٩٢,٧	٩٨,٩	٩٣
	عرب	٩.٦	١٤.٧	٦,٩	٧,١	١١,١	١٦,٠	٧,٣	١,١	٦,٧
ثانٍ	يهود	٩٥.٤	٩٢.١	٩٧,٧	٩٣,٧	٩١,٥	٩٣,٩	٩٦,٣	٩٩,٣	٩٦,٩
	عرب	٤.٦	٧.٩	٢,٣	٦,٣	٨,٥	٦,١	٣,٧	٠,٧	٣,١
ثالث	يهود	٩٦.٦	٩٧,٢	٩٦,٦	٩٥,٧	٩٤,٥	٨٣,١	٩٦,٦	٩٧,٤	٩٧,٧
	عرب	٣,٤	٢,٨	٣,٤	٤,٣	٥,٥	١٦,٩	٣,٤	٢,٦	٢,٣

وعند فحصنا لمستوى الألقاب الجامعية التي يحصل عليها الطالب العربي مقابل الطالب اليهودي، نجد أن نسبة قليلة جداً تصل إلى اللقب الثاني، بينما لا يوجد عدد يذكر في اللقب الثالث ، ونسبة الحاصلين على اللقب الأول تقف عند ٦,٧٪ كما يظهر في الجدول رقم ١٠[٣٨] :

جدول رقم (١٠) نسبة الذين حصلوا على اللقب في العام ٩٩/٢٠٠٠

لقب		عام	آداب	علوم اجتماعية	حقوق	طب	علوم طبية مساعدة	علوم ورياضيات	زراعة	هندسة
أول	يهود	٩٣,٣	٩٠,٩	٩٥,٠	٩٣,٩	٩١,١	٩٠,٤	٩٤,٥	٩٦,٤	٩٣,٣
	عرب	٦,٧	٩,١	٥,٠	٦,١	٨,٩	٩,٦	٥,٥	٣,٦	٦,٧
ثانٍ	يهود	٩٧,٤	٩٤,٨	٩٩,٠	٩٥,٦	٩٥,٧	٩٤,٣	٩٨,١	١٠٠	٩٦,٩
	عرب	٢,٦	٥,٢	١	٤,٤	٤,٣	٥,٧	١,٩	٠	٣,١

- لقب ثالث/ لا يوجد تفصيل حسب الانتماء القومي .

نجد أن نسبة عالية من الطلاب الجامعيين العرب يتعلمون في قسم الآداب. ويجد غالباً خريجو الجامعات صعوبة في إيجاد عمل ، فيتوجه معظمهم إلى العمل في سلك التربية والتعليم .

ولو أخذنا تفصيلاً لبعض القرى العربية، نجد فقط ١,٨٪ من سكان راهط يتعلمون في الجامعات، ومن أم الفحم ٢,٣٪ ، وتصل أعلى نسبة في معليا إلى ١٧٪ ، بينما تصل أعلى نسبة لدى اليهود ٢٩,٨٪ ، كما يظهر الجدول التالي : (سنورد فيما يلي أعلى عشرين منطقة مقابل العشرين منطقة الأكثر انخفاضًا. يمكن الاطلاع على الجدول كاملاً في التقرير المذكور أدناه)[٣٩] .

جدول رقم (١١) نسبة طلاب اللقب الأول في الجامعات في بعض المناطق

اسم المنطقة	نسبة طلاب اللقب الأول في الجامعات	اسم المنطقة	نسبة طلاب اللقب الأول في الجامعات
المعدل العام	٧,١		
		الجديدة المكر	٤,٠
عومر	٢٩,٩	كابول	٤,٠
لهافيم	٢٤,٩	عسفيا	٣,٩
هار أدار	٢٣,٤	كفر مندا	٣,٨
كوخاب يائير	٢٣,١	عرعرة	٣,٨
الكانا	٢٢,٢	نتيفوت	٣,٦
ميتار	٢٢,٠	أور عكيفا	٣,٥
مكابيم رعوت	١٨,٧	طمرة	٣,٥
أفراتاه	١٧,٩	يروحام	٣,٥

معليا	١٧,٠	بيت شيمش	٣,٤
جفعات شموئيل	١٦,٣	طيرة	٣,٤
كفار فرديم	١٥,٨	اللد	٣,٢
كريات طبعون	١٥,٧	أور يهودا	٣,١
كدوميم	١٥,١	معلة عيرون	٣,٠
حيفا	١٣,٦	الرينة	٣,٠
رعنانا	١٣,٤	الطيبة	٢,٨
نيشر	١٣,٢	كفر قاسم	٢,٨
كريات بياليك	١٣,٠	بني براك	٢,٧
كريات أونو	١٢,٥	الرملة	٢,٦
رمات هشرون	١٢,١	باقة الغربية	٢,٥
كريات موتسيكين	١٢,٠	أم الفحم	٢,٣
		راهط	١,٨

يظهر من الجدول أعلاه أنه في المناطق العشرين الأوائل نجد قرية عربية واحدة فقط، وغالبية القرى العربية موجودة ما بين آخر عشرين منطقة.

نجد صورة عكسية تمامًا عند فحص نسبة المرفوضين من الجامعات ، فنجد أن غالبية المرفوضين من المتقدِّمين للجامعات هم من الطلاب العرب. يبيِّن التحليل للجدول التالي أنه في أعلى سلم غير المقبولين للجامعات يقف الطلاب العرب، بعدهم طلاب من مناطق التطوير؛ حيث تتراوح نسبة المرفوضين بين المتقدمين للجامعات في المناطق العربية من ٣٠,٠٪ – ٦١,٨٪ ، ويصل المعدل العام إلى ٢١٪ .

جدول رقم (١٢) طلاب تسجلوا عام ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ للقب الأول ورفضوا حسب مناطق سكناهم [٤٠]

اسم المنطقة	نسبة طلاب اللقب الأول في الجامعات	اسم المنطقة	نسبة طلاب اللقب الأول في الجامعات
المعدل العام	٢١,٠		
اكسال	٦١,٨	الرامة	٣٩,٤
باقة الغربية	٦٠,٥	الجديدة المكر	٣٧,٥
كفر قرع	٥٦,٩	الناصرة	٣٦,١
عرعرة	٥٦,٤	المغار	٣٣,٦
طيرة	٥٢,٩	مجد الكروم	٣٢,٨
سخنين	٥١,٢	اللد	٣٢,٢
عبلين	٥٠,٧	كفر مندا	٣٢,١
طمرة	٥٠,٠	ارئيل	٣١,٤ [٤١]
طيبة	٤٩,١	مبشرت تسيون	١٤,٠
كفر قاسم	٤٨,٥	صفد	١٣,٨
يافا	٤٨,٢	كفر فرديم	١٣,٥
دير حنا	٤٧,٧	نهاريا	١٣,٤
دبورية	٤٦,٦	افراتاه	١٣,١
كفركنا	٤٦,٣	كريات موتسكين	١٣,٠
عسفيا	٤٦,٢	طبريا	١٢,٩
عرابة	٤٥,٥	جاني تكفاه	١٢,٤
أم الفحم	٤٢,٤	الكانا	١١,٩

دالية الكرمل	٤٢,١	جان يفنة	١١,١
دير الأسد	٤١,٧	يفنة	١١,١
راهط	٤١,٧	جفعات شموئيل	١٠,٧
كفر ياسيف	٤١,٣	يوكونعام عيليت	٩,٣
شفا عمرو	٤٠,٧	كوكب يئير	٦,٦
طرعان	٤٠,٥	خضيرة	٦,٠

جدول رقم (١٣) تسجيل للجامعات / قبول / رفض في العام ٢٠٠٠ / ٢٠٠١[٤١]

	تسجلوا	قبلوا ويتعلمون	قبلوا ولم يتعلموا	رفضوا
يهود	٨٥,٢	٩٠,٠	٨٧,٨	٦٨,٣
عرب	١٤,٨	١٠,٠	١٢,٢	٣١,٧

تجدر الإشارة إلى أن نسبة المرفوضين من الطلاب العرب وصلت في العام ٢٠٠٠/٢٠٠١ إلى ٣١,٧٪ من المجموع العام (كما ظهرت في الجدول). هذا مع العلم أن نسبة السكان الفلسطينيين في إسرائيل هي ١٧٪ .

المصادر :

- تقرير الـ Secoud class 2001 - human rights watch .
- تقرير ٢٠٠٠ "أطفال مع حاجات خاصة التأمين الوطني ومعهد بروكديل" .
- توصيات لجنة بين بيرتس عن الخطة الخماسية للتعليم العربي ١٩٩٨ .
- كتاب الإحصاء المركزي للعام ٢٠٠٢ رقم ٥٣ ، دائرة الإحصاء المركزية .
- تقرير اللجنة البرلمانية لرفع مكانة الطفل ، نوفمبر ٢٠٠١ .

الهوامش :

١- من الجدير بالذكر أن الوزارة لا تتعامل مع الأقلية الفلسطينية بهذه التسمية . وإنما تتعامل معنا كفئات دينية ، فهناك جهاز تعليم للعرب ، وجهاز التعليم الدرزي ، ومديرية تعليم للبدو .

٢- لا تزال وزارة المعارف تشير إليه كمدير المعارف العربية ، ولا توجد لديه صلاحيات .

٣- جميعهم يهود ، لا يوجد مدير لواء عربي ، حتى مديرية التربية للبدو يرأسها يهودي ، ولواء الشمال حيث التركيز الأكبر للعرب يرأسه يهودي .

٤- جميع هذه التعيينات يجب أن تحصل على موافقة رجل "الشاباك" الإسرائيلي الذي يعمل "نائب مدير قسم المعارف للعرب" ، التعيينات في القسم اليهودي لا تمد بمسار مشابه . (انظر / ي تقرير هآرتس ٦ ديسمبر ٢٠٠١) .

٥- تقرير الـ WATCH "مواطنون من الدرجة الثانية" ، أيلول ٢٠٠١ .

٦- المصدر نفسه .

٧- كتاب الإحصاء المركزي للعام ٢٠٠٢ ، رقم ٥٣ ، جدول ٨/٨ .

٨- كتاب الإحصاء المركزي للعام ٢٠٠٢ رقم ٥٣ جدول ٨/١ .

٩- تقرير لجنة الأربعين .

١٠- هآرتس ٦ ديسمبر ٢٠٠١ (البحث عن دائرة الإحصاء المركزية) .

١١- كتاب الإحصاء للعام ٢٠٠٢ جدول ٨/١٨ .

١٢- جدول ٨/١٩ من كتاب المركزي للعام ٢٠٠٢ .

١٣- تحليل أمين فارس – مركز مساواة .

١٤- بحث كهان وبلينك ، الجامعة العبرية ، تموز ، ٢٠٠٠ .

١٥- كاتبة هذا الجزء من التقرير كانت في حينه رئيسة لجنة متابعة التعليم العربي ، إذ ترأست اللجنة في السنوات ما بين ١٩٩٥ و٢٠٠١ .

١٦- تقرير صادر عن اللجنة البرلمانية لتطوير مكانة الطفل – نوفمبر ٢٠٠١ .

١٧- في لقاء مع لجنة متابعة التعليم العربي في مكتبها – أيلول ٢٠٠١ حيث كانت حاضرة فيه كاتبة هذا

التقرير ، وكذلك تقرير جريدة هآرتس .

١٨- العنقود الأول والثاني من السلم الاقتصادي .

١٩- أنظر / ي التقرير عن المسح المشترك الذي قام به مركز الطفولة ولجنة متابعة التعليم العربي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ .

٢٠- كتاب الإحصاء المركزي للعام ٢٠٠٢ جدول ١٠/٨ .

٢١- هآرتس ٢٢ آيار ٢٠٠١ .

٢٢- هآرتس ١٣ آيار ٢٠٠٢ .

٢٣- هآرتس ٢٢ آيار ٢٠٠١ .

٢٤- التماس رقم ٩٩/٦٨١٩ .

٢٥- تقرير "مواطنون من الدرجة الثانية" .

٢٦- المصدر نفسه .

٢٧- المصدر نفسه .

٢٨- المصدر نفسه .

٢٩- توصيات لجنة "مرجليت" المقدمة لوزارة المعارف في آب ٢٠٠١ .

٣٠- بدون هامش .

٣١- جريدة هآرتس ٥ ديسمبر ٢٠٠١ .

٣٢- تقرير مركز ادفا : صورة عن الوضع الاجتماعي ٢٠٠٢ .

٣٣- جدول ٢٠/٨ من كتاب الإحصاء المركزي للعام ٢٠٠٢ .

٣٤- جدول ٢٢/٨ من كتاب الإحصاء المركزي للعام ٢٠٠٢ .

٣٥- تقرير جمعية التوجيه الدراسي للعام ١٩٩٦ .

٣٦- كتاب الإحصاء المركزي للعام ٢٠٠٢ جدول ٢٥/٨ .

٣٧- كتاب الإحصاء المركزي ٢٠٠٢ جدول ٤٠/٨ .

٣٨- كتاب الإحصاء ٢٠٠٢ جدول ٤٠/٨ .

٣٩- التقرير السابق نفسه .

٤٠- التقرير السابق نفسه .

٤١- هذه أعلى نسبة رفض لدى اليهود . غالبية المناطق التي تحصل على نسبة رفض منخفضة من اليهود ، لذالن نورد الجدول كاملاً ، وسنكتفي بنقل القسمين : العلوي (حيث يشمل غالبية القرى العربية) والسفلي (حيث يحتوي على غالبية المناطق اليهودية) .

٤٢- جدول ٣٦/٨ كتاب الإحصاء .

الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني

ناصر حجازي ✪

يتعرض الشعب الفلسطيني ، منذ أكثر من ثلاث سنوات ، لحملة إبادة منظمة ، تقوم بها قوات الاحتلال الإسرائيلي ؛ بغرض كسر إرادة الشعب الفلسطيني ، وفرض الحلول الاستسلامية عليه . ويتعرض الأطفال الفلسطينيون لمخاطر هذه الحملة ، مضافًا إليها حرص جنود الاحتلال على إصابة أكبر عدد من الأطفال، ويتم لهم ذلك، دومًا، لأسباب عديدة أهمها أن أكثر من نصف الشعب الفلسطيني من الأطفال، كما يحرص الأطفال الفلسطينيون على المشاركة بقوة في فعاليات انتفاضة الأقصى والاستقلال، التي تفجرت منذ أكثر من ثلاث سنوات، وبلغت نسبة الضحايا من الأطفال فيها ٢٢٪ من جملة ضحايا الشعب الفلسطيني ، علمًا بأن القانون الدولي يعرف الطفل بأنه " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه" .

وقعت إسرائيل على اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بالمدنيين الواقعين تحت الاحتلال، سنة ١٩٥١ ، كما وقعت إسرائيل على اتفاقية حقوق الطفل سنة ١٩٩١ ، ولكنها وبإجراءات ممنهجة ، انتهكت كلتا الاتفاقيتين ، بل زادت من عدوانها ، حتى إنها ارتكبت جرائم لم ترد في الاتفاقيتين ، وربما لم يدر بخلد واضعي الاتفاقيات الدولية أن ترتكب دولة ما تلك الجرائم ضد شعب أعزل.

✪ صحفي وباحث مصري .

١ - الحق في الحياة

ينص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته الثالثة على أنه "لكل فرد حق في الحياة والحرية وفي الأمان على شخصه". تنتهك إسرائيل حق الفلسطينيين في الحياة ، وخاصة الأطفال ، وتستخدم قوات الاحتلال وسائل عديدة للعدوان على حق الطفل الفلسطيني في الحياة ، منها:

أ- القتل العمد والمباشر :

وهو ما يتم بإطلاق النار ، دون ما يبرر ذلك ، على مناطق الرأس ، والرقبة ، والصدر، وهو ما يوضحه الجدول التالي الذي يرصد شهداء الانتفاضة من الأطفال في الفترة من ٢٠٠٢/١/١ حتى ٢٠٠٢/٩/٣٠ .

جدول رقم (١)

شهداء الانتفاضة من الأطفال في ١/١/ ٢٠٠٢ حتى ٢٠٠٢/٩/٣٠

م	مكان الإصابة	العدد
١	الرأس	٣١
٢	الرقبة	٥
٣	الصدر	١٧
٤	الظهر	٥
٥	اختناق بالغاز	٥
٦	البطن	٨
٧	أكثر من موضع	٦٦
٨	الخاصرة	٧
٩	الأطراف	١٨

المصدر : تقرير حول انتهاك حقوق الأطفال الفلسطينيين ، من إعداد مركز غزة للحقوق والقانون.

والمتأمل لهذا الجدول يتأكد من توافر نسبة رغبة القتل لدى جنود الاحتلال ، فحسب

الجدول هناك (١٦٢) طفلاً شهيداً، منهم (٥٣) طفلاً شهيداً، (أي ٣٣٪ تقريباً) نتيجة لإطلاق النار عليهم في مواضع قاتلة، هي الرأس والرقبة والصدر، وإذا أضفنا إليهم الأطفال الشهداء من جراء إطلاق النار عليهم في مواضع عدة ، يرتفع عددهم إلى (١١٩) طفلاً شهيداً ، أى ٧٥٪ تقريبًا. وتتضح الصورة أكثر عندما نعلم أن (٤٤) طفلاً شهيداً هم دون الثامنة ، أى نسبة ٢٨٪ تقريبًا من جملة الأطفال الشهداء، وتقفز النسبة إلى ٥٠٪ بالضبط من الأطفال الشهداء دون الثانية عشرة ، كما يوضح الجدول التالي أن ٧٧٪ من الأطفال الشهداء دون الخامسة عشرة.

جدول رقم (٢)

تقسيم الأطفال الشهداء حسب السن خلال الفترة ١/١/ ٢٠٠٢ حتى ٢٠٠٢/٩/٣٠

م	السن	العدد
١	٠ - ٨	٤٤
٢	٩ - ١٢	٣٧
٣	١٣ - ١٥	٤٦
٤	١٦ - ١٧	٣٥

المصدر : تقرير حول انتهاك حقوق الأطفال الفلسطينيين ، من إعداد مركز غزة للحقوق والقانون.

وجملة الأطفال الشهداء في تسعة أشهر فقط ١٦٢ طفلاً شهيداً، فضلاً عن عشرات الأجنة أجهضوا ، ولم يشملهم الحصر .

ب- القصف واستهداف السيارات :

اعتادت قوات الاحتلال على عمليات اغتيال لكوادر ونشطاء الانتفاضة، وذلك بالقصف المركز لمنزل الناشط الفلسطيني، أو باستهداف سيارته ؛ مما يعرض الأطفال للقتل ؛ لوجودهم بالقرب من موقع الحادث، كما حدث في ٢٠٠٢/٧/٢٢ عندما قصفت قوات الاحتلال حي الدرج في مدينة غزة ؛ مما أسفر عن استشهاد (١٦) شهيداً ، منهم تسعة أطفال ، فضلاً عن إصابة العشرات.

جـ- وضع العبوات الناسفة ومخلفات الجيش :

يخلف الجيش الإسرائيلي وراءه عند كل انسحاب من جزء من الأراضي المحتلة، أو عند إعادة انتشار قواته ، عبوات ناسفة ، أو أجساماً خطرة ؛ مما يعرض الأطفال للخطر؛ نظراً لعدم درايتهم بخطورة هذه الأجسام ، وفي الغالب يعبث الأطفال بها ؛ مما يؤدي إلى انفجارها ، وحتى ٢٠٠٣/١٢/٣١ بلغ عدد الأطفال الشهداء بسبب العبث بالأجسام الغريبة ٢١ طفلاً شهيداً.

د- هـدم المنـازل :

تجمع إسرائيل بهدمها منازل الفلسطينيين بين انتهاكها الحق في المأوى ، والذي يحميه المبدأ الرابع من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، وبين انتهاكها لحق الإنسان في الحياة ؛ لأن قوات الاحتلال تهدم المنازل ، وفي معظم الحالات فوق رؤوس ساكنيها ، كما حدث عند اجتياح مخيم جنين في ربيع ٢٠٠٢ .

٢ - الحق في الحريـة :

تفتقر إسرائيل إلى قانون لمحاكمة الأحداث ، ويتم اعتقال الأطفال الفلسطينيين وفقاً للأمر العسكري رقم ٢٢٥ - ١٣٢ ، ويتعرض المعتقلون الفلسطينيون - ومنهم الأطفال - لسوء المعاملة داخل مراكز الاعتقال وقبلها في مراكز التوقيف ، ويصاحب اعتقال الأطفال -عادة - تحطيم أثاث المنزل، وإرهاب أهله . وتتنوع أساليب التعذيب داخل مراكز التوقيف؛ من أجل نزع الاعترافات بجرائم لم يرتكبوها، فيتعرض الطفل إلى التهديد بالقتل وإلقاء الماء البارد عليه في الشتاء، أو إجبار الطفل على الوقوف لفترة طويلة ، فضلاً عن تعرضه للضرب.

ويتم في الغالب اعتقال الحدث إدارياً، لمدة تصل إلى ستة أشهر، قابلة للتجديد ، وقد يمنع المعتقل من استقبال الزائرين ، وهو ما يدفع المعتقلين لتنظيم إضراب عن الطعام ، خاصة في سجن هشارون المخصص للقاصرين وسجن عوفر ؛ بسبب سوء المعاملة . الغريب أن بعض هذه الاعتداءات الإسرائيلية تتم أمام وسائل الإعلام ، وأمام القضاة الإسرائيليين ، كما حدث في ٢٠٠٣/٩/٢، داخل المحكمة المركزية الإسرائيلية عندما اعتدى حراس المحكمة على أربعة أحداث فلسطينيين بالضرب داخل المحكمة.

٣- الحق في الرعاية الصحية :

تنص اتفاقية حقوق الطفل في مادتها الرابعة والعشرين فقرة (١) على أن " تعترف الدول بحق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي". وفي انتهاك صريح لهذا النص يتعرض الطفل الفلسطيني لأبشع الممارسات التي تحرمه من حقه في الرعاية الصحية، وعلى رأس هذه الانتهاكات: الاعتداء على الأطقم الطبية ، ومنع سيارات الإسعاف من الوصول إلى المناطق الفلسطينية ؛ بسبب حصارها ، والذي يطول في بعض الفترات لأيام وأسابيع ؛ بذريعة الخوف من قيام نشطاء فلسطينيين بعمليات استشهادية ، في عقاب جماعي للشعب الفلسطيني . وبسبب تلك السياسة الإسرائيلية دُمر الجهاز الصحي بشكل شبه كامل، حتى المستشفيات الفلسطينية لم تسلم من القصف الإسرائيلي.

تدهورت الحالة الاقتصادية للشعب الفلسطيني ؛ بفعل الحصار الطويل ، ومنع العمال الفلسطينيون من الوصول إلى مقار عملهم ؛ مما نتج عنه تضاعف الأعباء الاقتصادية ، وخاصة على الأُسر الفلسطينية التي فقدت عائلها ، ويتحمل الأطفال الفلسطينيون عبء أسر بكاملها ؛ مما يحرمهم من حقهم في التعليم والرعاية الصحية . ويعمل الأطفال الفلسطينيون في أعمال مثل بيع الحلوى، وبيع الجرائد، وإصلاح السيارات ، وترتفع بينهم نسبة الإصابة بمرض فقر الدم إلى ٦٦٪ بسبب سوء التغذية . وأوضحت جريدة الأهرام القاهرية في عددها الصادر أول أكتوبر ٢٠٠٣ أن ٧٥٪ من الأطفال الفلسطينيين يعيشون في فقر مدقع، و٦٤٪ منهم يجدون صعوبة كبيرة في الحصول على الغذاء . بل وصل الأمر حداً قامت فيه قوات الاحتلال بمنع الفلسطينيين من عبور الحواجز لشراء حليب لأطفالهم، كما منعت قوات الاحتلال الأطفال المصابين بعيوب خلقية في القلب ، من الوصول إلى المستشفيات ؛ مما يعرض حياتهم للخطر ، علماً بأنه بسبب ممارسات الاحتلال يولد ١٨٠٠ طفل فلسطيني سنوياً بعيوب خلقية في القلب ، حسب جريدة الاتحاد الظبيانية في ٢٠٠٣/١٢/١٨ .

كما يتعرض الأطفال الفلسطينيون الرضع لخطر الموت ؛ بسبب استنشاقهم للغاز المُسيل للدموع، والذي تطلقه قوات الاحتلال بكثافة على المناطق السكنية.

٤- الحق في التعليم :

المبدأ التاسع من إعلان حقوق الطفل يطالب بـ "رفع ثقافة الطفل العامة ، وتمكينه من

تنمية ملكاته وحصانته وشعوره بالمسؤولية الأدبية والاجتماعية ، ومن أن يصبح عضواً مفيداً في المجتمع" . منعت قوات الاحتلال الأطفال الفلسطينيين من ممارسة حقهم في التعليم ، وذلك من خلال الحصار الممتد للأراضي الفلسطينية ومنع الأطفال من الوصول لمدارسهم، فضلاً عن احتلال قوات الجيش الإسرائيلي للعديد من المدارس ، وتحويلها إلى ثكنات عسكرية، فضلاً عن قصف عدد آخر من المدارس الفلسطينية.

كما ارتكبت قوات الاحتلال إجراءات تعسفية قمعية أدت إلى منع إجراء امتحانات الثانوية العامة لأبناء المناطق المحتلة في موعدها المقرر ؛ بسبب منع قوات الاحتلال للكثير من الطلاب للوصول إلى مدارسهم.

٥- الحق في اللهو :

يقضي الطفل وقتًا طويلاً في اللهو واللعب ، ويعتبر حقًا من الحقوق الأساسية للطفل، ونصت اتفاقية حقوق الطفل في مادتها الحادية والثلاثين على حق الطفل في اللهو واللعب ، لكن الطفل الفلسطيني لا يتمتع بهذا الحق ، وعندما يقوم به ، يتعرض لمخاطر جمة ، كما حدث للطفل الفلسطيني محمود القايد الذي خرج إلى حدائق الزيتون ؛ كي يطارد العصافير ، ولكن رصاصات جنود الاحتلال كانت أسرع إليه ، فلقي حتفه على الفور ؛ لأن أصابته كانت في الرأس. ومنذ عدة سنوات لم يحتفل الأطفال الفلسطينيون بالأعياد ؛ نظراً لظروف الحصار وظروفهم الاقتصادية .

جرائم لم يرتكبها سواهم :

لم يدر بخلد واضعي الاتفاقيات الدولية التي تحمي حقوق الإنسان أن هناك دولة ما سترفع بسقف انتهاكاتها لحقوق الإنسان عن حد معين ، لكن إسرائيل فعلتها ، وارتكبت من الجرائم ما لم يرتكبه سواها ، ومن هذه الجرائم :

* استخدام المدنيين دروعًا بشرية :

يستخدم جيش الاحتلال الإسرائيلي، وبصورة متكررة ، المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية عند اقتحام الجيش للمدن والقرى الفلسطينية، وخاصة عند وقوع مقاومة مسلحة

من الجانب الفلسطيني، كما حدث خلال اقتحام الجيش الإسرائيلي لمخيم جنين ؛ مما تسبب في مقتل كثير من المدنيين . لكن الغريب أن الجيش الإسرائيلي يتهم المقاومة بأنها تستخدم الأطفال في الانتفاضة كدروع بشرية بإلقائهم الحجارة على جنود الاحتلال. ووصل الأمر حداً اتهمت فيه قوات الاحتلال المقاومة الفلسطينية باستخدام الأطفال لنقل مواد متفجرة ، كما حدث على حاجز حوارة جنوب نابلس ، عندما ألقت قوات الاحتلال القبض على طفل فلسطيني ومعه حقيبتان بهما قطع غيار لسيارات ، أذاعت بياناً تقول فيه إن الطفل الفلسطيني كان يحمل (١٥) كجم متفجرات لصالح المقاومة الفلسطينية ، وهو ما كذبه الطفل وشهود العيان ، وتم ذلك في محاولة لتشويه سمعة المقاومة، خاصة وأن استخدام الأطفال في الأعمال العسكرية يعد من جرائم الحرب .

*** دهم الأطفال :**

يتعمد المستوطنون دهم الأطفال الفلسطينيين بالسيارات ، كلما حانت لهم الفرصة لذلك ، ولا رادع لهم ، وتعاقبهم المحاكم الإسرائيلي بعقوبات مخففة ؛ مما يشجعهم على تكرار جرائمهم.

*** قتل المواليد على الحواجز :**

يمنع جنود الاحتلال الإسرائيلي السيدات الفلسطينيات الحوامل من عبور الحواجز المقامة على مداخل المدن والقرى الفلسطينية، رغم احتياجهن الضروري للوصول إلى المستشفيات ؛ كي يضعن حملهن، وفى الغالب تضع السيدة الفلسطينية مولودها على الحاجز ؛ مما يعرضها ووليدها للخطر ؛ نظراً لانعدام الرعاية الصحية ، وكثيراً ما يموت، أو تتعرض حياته للخطر. وذكرت جريدة الأهالي القاهرية في ٢٠٠٤/٢/١٨ أن ٢٠٪ من الأطفال الفلسطينيين يموتون بسبب الحواجز .

*** اعتقال الرضع :**

ذكرت جريدة الجمهورية القاهرية في عددها الصادر ٢٠٠٣/٨/١٤ أن أكثر من ألف رضيع فلسطيني في سجون ومعتقلات الاحتلال ، بعد اعتقال أمهاتهم أو ولادتهم داخل

السجون، ويتهدد هؤلاء الرضع خطر الموت ؛ نظراً لقلة الرعاية الصحية، ومنع سلطات الاحتلال حليب الأطفال عن بعضهم حتى ، إن إحدى الأسيرات اعتادت أن ترضع طفلها عن طريق قطعة من القماش، تبللها بحساء العدس ، وتضعها في فم وليدها حسب جريدة البيان (دبي) في عددها الصادر ٢٠٠٣/١١/٢٥.

آثار الانتهاكات الإسرائيلية في نفسية الطفل الفلسطيني :

نشرت وزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية نتائج بحث ميداني ، أجرته الإدارة العامة للأسرة والطفولة بالوزارة ، شمل البحث ٣٣٠٠ عينة ، في الفترة من ديسمبر / كانون الأول ٢٠٠٠ وحتى مارس/آذار ٢٠٠١، عن استطلاع ميداني لآثار الاعتداءات الإسرائيلية في نفسية الطفل الفلسطيني ، وكانت النتائج كالتالي :

٩٤,٢٥٪ اضطرابات نوم .

٥١,٥٪ شعور بالمرض .

٦٠,٩٪ توتر وعصبية.

٢٤,٥٤٪ مجازفة بحياتهم.

٢٤,١٥٪ تمرد وعدم انضباط.

٢٦,٦٥٪ الانزواء وحيداً.

ويتضح من نتائج هذا البحث مدى خطورة الانتهاكات الإسرائيلية على نفسية الطفل الفلسطيني ، فنجد أن ٩٤,٢٥٪ يعانون من اضطرابات النوم ؛ وذلك بسبب تركز القصف والعدوان الإسرائيليين أثناء فترة الليل ؛ مما يدفع الطفل إلى كراهية الليل والخوف من الظلام، وتتحول أحلام الطفل إلى كوابيس تمنعه من النوم ؛ مما يؤثر سلباً في صحته، حتى إن طفلة فلسطينية لم تبلغ الثالثة ماتت هلعاً ؛ بسبب القصف الإسرائيلي العنيف لبلدتها حسب جريدة الشرق القطرية في ٢٠٠٣/٩/٢٦ ، وتقول وكالة غوث اللاجئين إن ٤٠٪ من الأطفال الفلسطينيين يعانون مشاكل نفسية مزمنة ؛ بسبب تصرفات قوات الاحتلال.

أما الشعور بالمرض فنسبته تصل إلى ٥١,٥٪ ممن شملتهم الدراسة ، وهو ما يوضح إحساس الطفل الفلسطيني بالخوف نتيجة / إثر سماع أصوات الانفجارات وطلقات الرصاص ، خاصة في حالة اقتحام جنود الاحتلال لمنزل الطفل. وللأسباب ذاتها

نجد ارتفاع نسبة التوتر والعصبية بين الأطفال الفلسطينيين إلى ٦٠,٩٪، وترتفع نسبة الأطفال المجازفين بحياتهم إلى نسبة مخيفة ، وهى ٢٤,٥٤٪ ، وهو ما قد ينتج عنه إصابة الطفل بإصابات خطيرة، وربما يصل الأمر إلى قتل الطفل لنفسه. ويتعرض الطفل لهزة نفسية شديدة في حالة تعرضه بصورة مباشرة لممارسات الاحتلال ، كأن يتم اعتقاله أو يهدم منزله، أو يستشهد أحد أخوته .

ورغم كل تلك الآثار السلبية للانتهاكات الإسرائيلية على نفسية الطفل الفلسطيني، نرى أن هؤلاء الأطفال يواجهون بصدورهم العارية دبابات الاحتلال ، ملوحين بالعلم الفلسطيني وإشارة النصر .

المراجــع

١- الاتحاد (أبو ظبي)

٢- الأهرام (القاهرة)

٣- البيان (دبي)

٤- الشرق (قطر)

٥- الشرق الوسط (لندن)

٦- الوحيدي ، ميسون ، وأخرون : الآثار النفسية للعنف الإسرائيلي على الأطفال الفلسطينيين، دراسة أولية صادرة عن الإدارة العامة للأسرة والطفولة، وزارة الشئون الاجتماعية، السلطة الوطنية الفلسطينية، وبدعم من اليونسيف .

٧- تقرير حول انتهاكات حقوق الأطفال الفلسطينيين ، من إعداد مركز غزة للحقوق والقانون .

تعليم الأطفال الفلسطينيين في إسرائيل

د. عـــــوض توفـــــيق عـــــوض ٭

مقدمة :

رغم القبول الواقعي بوجود الفلسطينيين في إسرائيل كأقلية تصل نسبتها بين ١٨٪ و٢٠٪ من سكان إسرائيل البالغ عددهم ٦,٤ مليون نسمة ، فإن حالة التهميش على المستوى السياسي من ناحية وإضفاء الشرعية القانونية على التمييز ضدهم من ناحية أخرى فرضتا واقعاً شديد الصعوبة على الفلسطينيين في إسرائيل ، مما خلق فجوة عميقة تبرز سماتها في العديد من الأشكال ، ومنها معدل دخل الفرد الذي يصل بين الفلسطينيين إلى ما يوازى ٥٧٪ من دخل اليهودي ، ونتيجة لذلك تصل نسبة من هم تحت خط الفقر من الفلسطينيين إلى ٥٥٪ (١) .

انعكس هذا التمييز وحالة الفقر التي يعيشها الفلسطينيون على أبنائهم ، ويدل على ذلك ما تضمنته إحصائيات عام ١٩٩٧ التي تبين منها أن ٣٦,٧٪ من الأطفال الفلسطينيين يعيشون تحت خط الفقر مقارنة بـ ١٧,٩٪ من الأطفال اليهود، ونتيجة للتفاوت الواضح بين مستوى الخدمات الصحية المتوفرة لليهود وتلك المتوفرة للفلسطينيين ؛ فإن معدل وفيات المواليد الفلسطينيين يزيد على ضعف معدل وفيات المواليد اليهود (٩,٣ طفلاً لكل ألف طفل فلسطيني مقابل ٤,٩ طفلاً لكل ألف طفل يهودي) (٢) .

انعكس التمييز بين الفلسطينيين واليهود في إسرائيل والتمييز بين أطفالهم بصورة أوضح على التعليم الذي يعانى من التقصير والإهمال على كافة المستويات في القطاع الفلسطيني ، وهو ما سوف توضحه هذه الدراسة التي جاءت على النحو التالي :

٭ أستاذ باحث بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية – القاهرة .

أولاً : الإطار العام للدراسة :

يتناول هذا الجزء الهدف من إعداد الدراسة ، تساؤلاتها ، وأهميتها ، ومصطلحاتها ، وحدودها . وقد جاء على النحو التالي :

١- الهدف من إعداد الدراسة :

يدور الهدف من إعداد هذه الدراسة حول تعرُّف الوضع الراهن لتعليم أبناء الفلسطينيين في إسرائيل مع التركيز على توضيح الجوانب الخاصة بإدارة ونظام التعليم في القطاع الفلسطيني في إسرائيل ، والمناهج ومواد الدراسة التي تدرس للتلاميذ الفلسطينيين ، والمشكلات التي تعوق تطور التعليم في القطاع الفلسطيني ومقترحات للتغلب عليها .

٢- تساؤلات الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن سؤال رئيسي ، هو : ما هو الوضع الراهن لتعليم أبناء الفلسطينيين في إسرائيل ؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي أربعة أسئلة فرعية ، هي :

ما هي أهم سمات الإدارة ونظام التعليم في القطاع الفلسطيني في إسرائيل ؟

ما هي المجالات المهمة التي تدور حولها المناهج ومواد الدراسة التي تدرس للتلاميذ الفلسطينيين خلال مراحل الدراسة المختلفة ؟

ما هي المشكلات التي تعوق تطور التعليم في القطاع الفلسطيني في إسرائيل ؟

ما هي المقترحات التي تساعد في التغلب على هذه المشكلات ؟

٣- أهمية الدراسة :

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنه نتيجة لنظرة اليهود في إسرائيل إلى الفلسطينيين على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية ؛ فقد ساءت أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، وانعكس ذلك على أبنائهم الذين يعانون مشكلات عديدة : صحية ، واجتماعية ، وثقافية ، وتعليمية .

وإذا كانت بعض الدراسات قد تناولت هذه المشكلات ، فقد تناولتها إما بصورة عامة، وإما تناولتها ضمن دراسات أجريت حول الفلسطينيين في إسرائيل . وقد تناولت بعض هذه الدراسات بعض جوانب دون بعضها الآخر ، لذلك أصبح من الضروري الاهتمام

بإعداد دراسة تتناول الجوانب المختلفة لتعليم أبناء الفلسطينيين في إسرائيل . وهو ما سوف تركز عليه هذه الدراسة التي تدور حول : الإدارة ونظام التعليم، والمناهج ومواد الدراسة ، والمشكلات التي تعوق تطور التعليم ، ومقترحات تساعد في التغلب عليها .

٤- مصطلحات الدراسة :

- **الفلسطينيون في إسرائيل** : يطلق هذا الاسم على الفلسطينيين أو عرب إسرائيل كما تسميهم بعض الدراسات ، وهم الذين بقوا في إسرائيل بعد إعلان قيام الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨ ، وأصبحوا مواطنين يحملون الجنسية الإسرائيلية ، وتطبق عليهم هم وأبنائهم قوانين الدولة الإسرائيلية .
- **تعليم الأطفال الفلسطينيين في إسرائيل** : يقصد به في هذه الدراسة تعليم ما قبل المرحلة الجامعية الذي يلتحق به أبناء الفلسطينيين من سن ٤ إلى ١٨ سنة، وتتولاه "وزارة التعليم والثقافة والرياضة" الإسرائيلية ، ويخضع لجهاز تعليم العرب التابع لها.

٥- حدود الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على تعرُّف أوجه الرعاية والتعليم التي تقدم للأطفال الفلسطينيين في دور الحضانة ورياض الأطفال ، ولتلاميذ المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية الوسطى (الإعدادية) والثانوية العليا ، أي تتناول التعليم من سن ٣ إلى ١٨ سنة .

ثانياً : مجالات الدراسة :

تتناول الدراسة في هذا الجزء عرضًا للوضع الراهن لتعليم أبناء الفلسطينيين في إسرائيل من خلال تعرُّف : سمات الإدارة ونظام التعليم في القطاع الفلسطيني ، ومجالات المناهج ومواد الدراسة ، والمشكلات التي تعوق تطور التعليم ومقترحات التغلب عليها على النحو التالي :

١- إدارة ونظام التعليم :

ترتكز إدارة ونظام التعليم في إسرائيل - بما فيه تعليم أبناء الفلسطينيين - على ستة قوانين رئيسية ، هي (٣) :

- قانون التعليم الإلزامي الصادر عام ١٩٤٩ .

- قانون التعليم الحكومي الصادر عام ١٩٥٣ .
- قانون مجلس التعليم العالي الصادر عام ١٩٥٨ .
- قانون الإشراف على المدارس الصادر عام ١٩٦٩ .
- قانون التربية الخاصة الصادر عام ١٩٨٨ .
- قانون نظام الدراسة الصادر عام ١٩٩٧ .

وتطبق إسرائيل – من الناحية الشكلية – هذه القوانين على الفلسطينيين في إسرائيل، الذين اعتبرتهم رعايا إسرائيليين يطبق عليهم ما يطبق على اليهود ، ولذلك أصبح نظام تعليم أبناء الفلسطينيين في إسرائيل بموجب هذه القوانين جزءاً من نظام التعليم الإسرائيلي الذي يقوم – كما جاء في المادة الثامنة من قانون التعليم الحكومي الصادر عام ١٩٥٣ – على قيم الثقافة اليهودية وتحصيل العلوم ومحبة الوطن والولاء لدولة إسرائيل والشعب اليهودي[٤].

وتقوم إدارة التعليم بشقيه الفلسطيني واليهودي في إسرائيل على النظام المركزي . ولا يختلف نظام التعليم وعدد سنوات الدراسة في القطاع الفلسطيني عنه في القطاع اليهودي سوى في لغة التعليم ، وهي اللغة العربية في القطاع الأول ، والعبرية في القطاع الثاني . وهذا ما تتناوله الدراسة في هذا الجزء على النحو التالي :

أ – إدارة التعليم :

رغم تعدد أنواع ومجالات التعليم في إسرائيل ، فإن الدولة تقوم بالعبء الأكبر في تمويله الذي يتم دعمه بجزء من المصروفات التي تغطيها السلطات المحلية ، كما تقوم من خلال وزارة التعليم والثقافة والرياضة بالدور الرئيسي في إدارة جهاز التعليم وتوجيهه والإشراف عليه وفي وضع المناهج وأساليب التعليم وتعيين المعلمين وتطوير منشآت التعليم[٥] .

ب – نظام التعليم :

نظام التعليم في إسرائيل ثنائي اللغة ، يقوم على كل من اللغة العربية واللغة العبرية، وفيما عدا ذلك فقد اعتبرت قوانين التعليم في إسرائيل الفلسطينيين رعايا إسرائيليين –كما ذكرنا – ينطبق عليهم – من الناحية الشكلية – ما ينطبق على الرعايا اليهود ، ولذلك فإن نظام تعليم أبناء الفلسطينيين يعتبر بموجب هذه القوانين جزءاً من نظام التعليم

الإسرائيلي ، مع الوضع في الاعتبار هويتهم كمواطنين غير يهود ، لهم مدارس خاصة تقدم لهم الدولة فيها تعليماً يماثل في نظامه التعليم في المدارس الإسرائيلية ، ويختلف عنه في لغة التعليم في جميع مراحل وأنواع التعليم فيما عدا التعليم العالي والجامعي الذي يتم التعليم فيه باللغة العبرية فقط ، هذا إلى جانب أن بعض مناهج الدراسات الاجتماعية في هذه المدارس تعكس الثقافة والتاريخ العربي(٦) .

وينقسم نظام تعليم الفلسطينيين الذي لا يختلف عن نظام التعليم الإسرائيلي إلى أربعة مستويات على النحو التالي(٧) :

١- تعليم ما قبل المدرسة ، ويضم دور الحضانة ورياض الأطفال :

- **دور الحضانة** : يلتحق بها الأطفال من سن (٢ -٤) سنوات ، ويتم إنشاء هذه الدور بمعرفة المؤسسات العامة والخاصة ، وتقوم "وزارة التعليم والثقافة والرياضة" بتمويلها جزئيًا ، وتتولى دوراً رئيسيًا في الإشراف عليها .

- **رياض الأطفال** : يلتحق بها الأطفال من سن (٥) سنوات ولمدة عام ، ويدخل التعليم برياض الأطفال التي تنشئها الدولة ، وتتولى الإنفاق عليها ضمن مرحلة التعليم الإلزامي المجاني .

وتقوم التربية في الحضانة ورياض الأطفال على تنمية المهارات اللغوية والمعرفية عند الأطفال ، وغرس الرغبة في التعليم وحب الاطلاع والانخراط في الأنشطة الابتكارية ، ورعاية واحتضان المهارات الاجتماعية والحركية لديهم .

٢- **مرحلة التعليم الابتدائي** : تضم مرحلة التعليم الابتدائي الصفوف من الأول حتى السادس ، ويلتحق بها الأطفال من سن (٦) سنوات وحتى (١٢) سنة ، وتدخل ضمن مرحلة التعليم الإلزامي المجاني .

٣- **مرحلة التعليم الثانوي** : وتضم المرحلة المتوسطة (الإعدادية) والمرحلة الثانوية العليا :

- **المرحلة المتوسطة** (الإعدادية) : وتضم الصفوف (٧ ، ٨ ، ٩) ، ويلتحق بها الأطفال من سن (١٣) إلى (١٥) سنة ، وهي مرحلة إلزامية مجانية .

- **مرحلة التعليم الثانوي العليا** : وتضم الصفوف (١٠ ، ١١ ، ١٢) ، ويلتحق بها التلاميذ من سن إلى (١٦ – ١٨) سنة ، وهي إلزامية مجانية في الصف العاشر ومجانية، وليست إلزامية في الصفين الحادي عشر والثاني عشر .

وينقسم التعليم الثانوي في هذه المرحلة إلى ثلاثة أنواع ، هي :

- التعليم الثانوي الأكاديمي الذي ينتهي بحصول الطالب على شهادة البجروت التي تؤهله للالتحاق بالتعليم الجامعي والعالي .

- التعليم الثانوي الفني الذي يتم في المدارس الثانوية الزراعية ، والمدارس الثانوية الصناعية .

- المدارس الثانوية المهنية العملية .

٤- **التعليم الحرفي** : يلتحق به التلاميذ بعد المرحلة الابتدائية ، ومدة الدراسة بمدارسه - في أغلب الأحيان - ثلاث سنوات ، والأسبوع الدراسي فيه ستة أيام ، يقضى منها التلاميذ يومًا داخل المدرسة وخمسة أيام خارجها في تدريب عملي في المصانع والورش .

ويتم - إلى جانب مدارس هذا التعليم - تنظيم صفوف له داخل المدارس النظامية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة (الإعدادية) ، ويلتحق بها الأطفال الذين يواجهون صعوبات في التعلم .

يتضح من العرض السابق أن :

١- نظام التعليم التابع للدولة في إسرائيل في القطاعين الفلسطيني واليهودي ينقسم إلى سنة في رياض الأطفال من سن (٥) سنوات + (٦) سنوات تعليم ابتدائي من سن (٦) إلى (١٢) سنة + ٣ سنوات مرحلة متوسطة (إعدادية) من سن (١٣) إلى (١٥) سنة + (٤) سنوات مرحلة ثانوية عليا (تضم الثانوية العامة والفنية والمهنية) من سن (١٦) إلى (١٨) سنة.

٢- المرحلة الإلزامية المجانية مدتها (١١) سنة ، من سن (٥) إلى سن (١٦) سنة (الصفوف من ١ - ١٠) ، ومرحلة مجانية وليست إلزامية من سن (١٧) إلى سن (١٨) سنة (الصفوف ١١ ، ١٢) .

٣- المدارس الحرفية تدخل ضمن النظام التعليمي ، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات .

وقد حدد قانون نظام الدراسة الصادر عام ١٩٩٧ أيام الدراسة ستة أيام أسبوعيًا تضم (٤١) ساعة ، يتم توزيعها على أساس (٨) ساعات يوميًا لمدة أربعة أيام ، و(٥) ساعات في يوم واحد في الأسبوع - عدا يوم الجمعة - (٤) ساعات في يوم الجمعة.

وأجاز القانون لوزير التعليم والثقافة والرياضة ، بعد موافقة لجنة التعليم والثقافة في الكنيست ، إضافة عدد من الساعات إلى ساعات الدراسة التي حددها القانون[٨] .

مناهج ومواد الدراسة :

تعتبر قضية المناهج الدراسية من أهم العوامل ذات الأثر في تكوين الشخصية وفي اتخاذ التلاميذ للمواقف التي تؤثر في أحداث الدولة ومستقبلها ، لذلك اهتمت "وزارة التعليم والثقافة والرياضة" في إسرائيل بوضع المناهج الدراسية التي تتفق وتحقيق أهدافها من التعليم ، غير عابئة بوجود تلاميذ فلسطينيين يدخل تعليمهم ضمن النظام التعليمي الإسرائيلي . وقامت إسرائيل من البداية – عام ١٩٤٩ – بتشكيل لجنة للتعليم العربي كانت مهمتها تغيير المناهج الدراسية في المدارس الفلسطينية ؛ حتى لا تحتوي على اتجاهات قومية عربية ، سواء أكان ذلك في التاريخ أو في الجغرافيا ، وبذلك تطمس الهوية العربية ، وتزيل كل ما يربط الفلسطينيين بجذورهم وتراثهم[٩] .

وتحتوي مناهج ومواد الدراسة الخاصة بتعليم الفلسطينيين في إسرائيل على جزأين أحدهما مشترك مع مناهج ومواد الدراسة الخاصة باليهود ، وهو العلوم الطبيعية والعلوم الدقيقة التي تعتمد دراستها في المدارس الفلسطينية على كتب مترجمة من الكتب الدراسية العبرية ، ويحدث عندما تتأخر عملية الترجمة التي قد تتراوح بين عامين وأربعة أعوام أن تدرس الكتب المدرسية العبرية في المدارس الفلسطينية رغم صعوبة اللغة بالنسبة لتلاميذ مبتدئين في دراستها ، وقد أثر ذلك في ضعف استخدام اللغة العربية في العلوم وفي الحياة العامة ، والجزء الآخر خاص بالتلاميذ الفلسطينيين ، وتحاول إسرائيل من خلاله غرس الشعور بالانتماء إلى الكيان الصهيوني في نفوس الأطفال الفلسطينيين وتشجيعهم على اعتناق المذهب الصهيوني والولاء والإعجاب بدولة إسرائيل . هذا إلى جانب خلق شخصيات مشوهة غير واضحة المعالم ، فلا هي إسرائيلية ، ولا هي فلسطينية خنوعة غريبة عن واقعها وتاريخها العربي ، وبذلك تشعر بدونية العرب بشكل عام والفلسطينيين بشكل خاص ، وتعمل على تمجيد اليهود والانبهار بهم في الفكر والعلم والثقافة[١٠] .

وحتى يحقق تعليم التلاميذ الفلسطينيين داخل إسرائيل أهدافه ؛ فقد عملت "وزارة التعليم والثقافة والرياضة" على أن تدور المناهج الدراسية التي تدرس لهم في المراحل

المختلفة وحتى نهاية المرحلة الثانوية حول ستة محاور رئيسية ، هي :

أ – إسرائيل الكبرى .

ب – الحضارة والثقافة والتقدم اليهودي في شتى المجالات .

ج – إنماء الروح العسكرية .

د – الوجود اليهودي في فلسطين .

هـ – عدم الاهتمام بالتربية الدينية الإسلامية ، وتشويه الدين الإسلامي .

و – تشويه التاريخ العربي والإسلامي .

ويمكن تناول كل محور من هذه المحاور على النحو التالي :

أ – التأكيد على شرعية إسرائيل الكبرى[١١] :

عملت مناهج ومواد الدراسة التي يدرسها التلاميذ الفلسطينيون على تأكيد شرعية الوجود والتوسع الإسرائيلي وإنشاء المستوطنات ، ومن ثم التأكيد على إسرائيل الكبرى، مع إضعاف الانتماء للأمة العربية .

وتتناول الكتب الدراسية موضوعات الاستيطان تحت مسميات مختلفة ، مثل تحرير ، توسيع ، ضم ، تخليص ، إنقاذ ، تطهير الأرض ، امتداد الدولة . ومعنى هذا أن الاحتلال والاستيطان يحتلان المرتبة الأولى في اهتمامات الفكر التربوي الإسرائيلي ، وأن احتلال الأرض والتوسع ينفذان ويمارسان تحت مفهوم تحرير الأرض .

ونجد من بين الكتب الدراسية الموجهة إلى التلاميذ الفلسطينيين والتي يهدف منفذو السياسة التعليمية الإسرائيلية من تدريسها لهم أن تزودهم بالمعلومات التي تؤكد شرعية الوجود والتوسع الإسرائيلي وإنشاء المستوطنات ، ومن ثم قيام إسرائيل الكبرى ، كتاب التاريخ للصف السادس الابتدائي الذي يوصي ما جاء به بأن حق إسرائيل في فلسطين لا نزاع فيه ، وأن وجود اليهود في فلسطين أصيل ، وما خلا ذلك عارض ودخيل، وبذلك يؤكد الكتاب وجود المستوطنات اليهودية منذ الأزل ، إلا أن قوات الاحتلال البريطاني – على زعم ما جاء بالكتاب – وضعت العراقيل أمام إنشاء تلك المستوطنات . ويدل على ذلك النص التالي : " كانت سياسة قوات الاحتلال البريطانية مناهضة للصهيونية، ووضعت عراقيل كثيرة في وجه ازدهار المستوطنات الصهيونية وتنفيذ وعد بلفور " .

وتوهم المؤسسة التربوية الصهيونية التلميذ الفلسطيني بأن فلسطين والضفة الغربية ليست عربية ، بل يهودية أصلاً . يدل على ذلك ما جاء بكتاب إسرائيل ومعالم جغرافيتها المقرر في مادة الجغرافيا على الصف الثامن الذي تضمن ما نصه : "غور الأردن يقسم بلاد إسرائيل إلى قسمين : أرض إسرائيل الغربية ، وأرض إسرائيل الشرقية". ويصور الكتاب العرب على أنهم محتلون لأرض إسرائيل ؛ مما أدى إلى اضمحلال الاستيطان في النقب، فهدمت وخربت طرقه ، إذ جاء في الكتاب ما نصه : "بدأ منذ الاحتلال العربي وحتى أيامنا اضمحلال الاستيطان في النقب ، فهدمت طرق النقب ودروبه" .

ب – التركيز على الحضارة والثقافة والتقدم اليهودي في شتى المجالات[١٢] :

أدركت إسرائيل أن الوسيلة المؤثرة لإظهار مدى تفوق الحضارة اليهودية هي التعليم ومناهجه ؛ لذلك حدد قانون التعليم الرسمي الصادر عام ١٩٥٣ هدف التعليم في إسرائيل في "إرساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم ، وعلى محبة الوطن والولاء للدولة والشعب اليهودي ..." . ويمكن من هذا النص أن تستخلص ثلاثة أهداف رئيسية يجب أن تعمل المناهج والمواد والكتب المدرسية ـــ بما فيها التي تدرس للناشئة الفلسطينيين – على التأكيد عليها ، وهي :

– ترسيخ قيم الثقافة اليهودية .

– بناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية .

– المحافظة على التراث اليهودي ونشره وتعميقه بين النشء من اليهود والفلسطينيين.

ولتحقيق هذه الأهداف في الوسط الفلسطيني ، اهتمت المناهج المقررة على التلاميذ الفلسطينيين في إسرائيل بموضوعات الحضارة والثقافة اليهودية ؛ بهدف تعميق الأفكار الصهيونية لديهم ، وتوضيح أثر اليهود في حياة العرب ، وإشعار التلاميذ بتخلف العرب وجمودهم عن ركب الحضارة والمدنية ، وإبراز مدى تقدم الزراعة في إسرائيل تقدماً كبيراً يدل على ذلك ما جاء بكتاب القراءة المقرر على الصف الثانى الابتدائي الذي جاء به ما نصه :" سعاد تغزل الصوف الذي تأخذه من أغنامهم" ، هذا في حين أن راحيل اليهودية تأخذ ضيوفها إلى بساتين القرية ، حيث شاهدوا أنواعًا كثيرة من فاكهة الصيف" .

ويدل على ذلك أيضاً ما جاء بكتاب التاريخ للصف الخامس الابتدائي الذي اعتبر

اليهود رعاة للحضارة العربية منذ فجر التاريخ . فقد جاء به ما نصه : لم يكن يهود الجزيرة بدواً رحلاً شأن سكان البادية ، بل حضراً يشتغلون بالتجارة والصناعة والزراعة، فكانت قوافلهم التجارية تتردد بين اليمن جنوباً وسوريا شمالاً ، وكانت مزارعهم وأحراش نخيلهم مضرب الأمثال بجودة محاصيلها ووفرة ثمارها" .

ويستعرض نفس الكتاب في مكان آخر منه مظاهر الحضارة اليهودية مبرزاً دور الإعلام اليهودي في كافة الميادين ، ففي الطب مثلاً جاء ما نصه : "اشتهر الطبيب اليهودي الفارسي ماسرجويه طبيب مروان بن الحكم ، وأيضاً حسداي بن شيروط ، وكان طبيباً ممتازاً يحسن عدة لغات ؛ لذلك أرسله الخليفة عبد الرحمن الثالث سفيراً إلى الإمبراطورية الرومانية ، واتخذه وزيراً وطبيباً ومترجماً " .

ويتضح أيضاً دور الأعلام اليهود وأثرهم في العرب فيما جاء في كتاب التاريخ للصف السادس الابتدائي الذي جاء به ما نصه : " ومن أشهر الفلاسفة موسى بن ميمون القرطبي ، وكان قد اشتهر بتضلعه في الفقه والطب والفلك ... وعندما استولى الموحدون على قرطبة ، غادرها متنقلاً ، فاتصل بصلاح الدين الأيوبي ، الذي قربه ، وجعله طبيبه الخاص ، واستقر في الفسطاط يمارس الطب ، ويقضي بين الطائفة اليهودية " .

وتستمر المناهج والمواد والكتب الدراسية في تأصيل دور الحضارة والتقدم اليهودي وتوضيح أثرهما في الحضارة العربية وعلى الفلسطينيين داخل إسرائيل ، يدل على ذلك الحوار التالي الذي تضمنه كتاب القراءة للصف الأول الابتدائي ، وجاء به ما نصه : "أمير : لماذا عطلت مدرستنا اليوم يا شريف؟

شريف : لأن اليوم عيد استقلال دولة إسرائيل .

دينا : لقد عمرت الدولة مدننا وقرانا العربية ، وحسنتها كثيراً .

إخلاص : لذلك زينت المدارس والدكاكين بالكهرباء .

خليل : لقد فتحت وزارة التعليم مدرسة في كل مكان ، وأثثتها بأحسن أثاث .

رأفت : أصبح العمال العرب منظمين في الهستدروت ، ويعالجون مجاناً .

أحمد : لقد مدت الحكومة أنابيب للشرب والري في القرى ، كما مدتها بالكهرباء والتليفونات " .

وتوضح الكتب المدرسية المقررة على التلاميذ الفلسطينيين الجهود الجبارة للحركة

الصهيونية التي مضت تنمي الأرض بعد أن كانت بوراً ، يدل على ذلك ما جاء في كتاب الجغرافيا للصف الخامس الذي جاء به ما نصه : " من عبر اليوم بين حقول مرج يزراعيل يرى الأشجار المحملة بالثمار والخضار في جنباته ، يصعب عليه أن يتخيل في خاطره بأنه قبل خمسين سنة فقط كان المرج متروكًا وقفرًا .. مستنقعات واسعة غطت أراضيه ، ومرض الملاريا يفتك بسكانه فتكًا ، فابتعد الفلاحون عن المرج خوفًا منه ، وأنشأوا قراهم في الهضاب المجاورة ، ولم يحرث المحراث قلمًا في أرضه الخصبة خلال مئات السنين" .

يتضح من النص السابق تأكيد دور اليهود في إصلاح وتعمير الأرض البور واستخدام الأسماء العبرية بدلاً من الأسماء العربية في الكتب المدرسية ، فبدلاً من مرج بني عامر العربية استخدم الكتاب الكلمة العبرية التي تغير إليها اسم المرج ، وهي مرج يزراعيل.

وإذا كانت الكتب المقررة على التلاميذ الفلسطينيين تهتم بتعريفهم بإنجازات الحضارة اليهودية ، فإنها لا تعطي أي اهتمام للعالم العربى وحضارته ، يدل على ذلك أن الدول العربية خصص لها في كتب الجغرافيا التي تدرس من الصف الرابع حتى الثامن (١٣٤) صفحة من (١٦٠٠) ، في حين خصص لأوربا (٢٢٠) صفحة ، ولإسرائيل (٣٨٠) صفحة، وجميع دول المغرب (١١) صفحة ، مقابل (٢٧) صفحة لبريطانيا ، و(٢٤) صفحة لفرنسا . ولم يرد ذكر بعض الدول العربية ، مثل ليبيا والسودان والكويت وبقية دول الخليج العربي في هذه الكتب . ويدل على ذلك أيضًا أن كتب التاريخ حين تتناول تاريخ العرب والإسلام لا تعطي لها إلا النذر اليسير ، في حين تهتم بتاريخ العبرانيين واليونان والرومان والحركة الصهيونية وقيام دولة إسرائيل .

جـ - تأكيد الروح العسكرية[١٣] :

قامت دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ تتويجاً للحركة الصهيونية وجهودها التخطيطية والمؤامراتية والإرهابية كدولة للشعب اليهودي ، سواء في أهدافها أو في رموزها أو في خططها السياسية التي تنبع من هذه الأهداف ، متجاهلة أن ما تبقى من الشعب الفلسطيني على أرضه يشكل أقلية .

وتمشيًا مع أهداف الدولة الإسرائيلية التي يدخل ضمنها بناء دولة عصرية تقوم على القوة الروحية والمادية والعسكرية ، فقد عملت إسرائيل على تأكيد الروح العسكرية وإنمائها

في المناهج والكتب المدرسية التي قررت تدريسها للتلاميذ الفلسطينيين في إسرائيل ؛ تمشيًا مع ما ترمي إليه أهداف التعليم الإسرائيلي التي حددها قانون التعليم وتقوم بالنسبة لهؤلاء التلاميذ على خلق جيل من الفلسطينيين داخل إسرائيل بعيد عن ثقافته وقيمه العربية متطبع بالطابع الإسرائيلي ، لديه إحساس بالقدرة العسكرية الإسرائيلية ، وبذلك تزعزع ثقة التلاميذ الفلسطينيين بقدرة العرب .

د – الاهتمام بالوجود اليهودي في أرض فلسطين(١٤) :

تحاول الحركة الصهيونية من خلال المناهج الدراسية الالتفاف على التاريخ ؛ بهدف التضليل وإثبات أقدمية الحركة الصهيونية في أرض فلسطين والتشكيك في وجود غيرهم، ولا سيما العرب ؛ بهدف إثبات هويتهم التاريخية على أرض فلسطين ، ومن ثم التحرك نحو الأراضي التي يعتبرونها جزءًا من إسرائيل الكبرى .

وللتأكيد على أن الوجود اليهودي في أرض فلسطين سابق على الوجود الفلسطيني فيها ؛ فقد تجنب الفكر التربوي الإسرائيلي من خلال المناهج والمواد التي تدرس للتلاميذ الفلسطينيين ذكر كلمة فلسطين والفلسطينيين ، حيث يطلق على فلسطين – في الكتب المدرسية – أرض إسرائيل أو البلاد دون ذكر كلمة فلسطين ولو لمرة واحدة . وعند الحديث عن الفلسطينيين يطلق عليهم العرب ، وعندما تستشهد الكتب بفقرات من العهد القديم، ويرد ذكر الفلسطينيين يقول المؤلف : " إن ذكرهم جاء فقط من قبيل المفارقة التاريخية " .

ولإثبات أقدمية الحركة الصهيونية في أرض فلسطين ؛ عملت إسرائيل على تغيير أسماء كثير من الأماكن والمدن الفلسطينية من الأسماء العربية إلى الأسماء اليهودية، واستخدمت الأسماء الجديدة في الكتب المدرسية ، ومن ذلك استخدام : خبرون بدلاً من الجليل ، شحيم بدلاً من نابلس ، بيت شان بدلاً من بيسان ، بئر شفيع بدلاً من بئر سبع ، أشقلون بدلاً من مجدل غزة ، اليابون بدلاً من نهر الزرقاء ، أرنون بدلاً من نهر الموجب ، حبقون بدلاً من حصبان ، أورشليم بدلاً من القدس ، إيلات بدلاً من أم الرشراش ، وجبال يهودا بدلاً من جبال القدس .

هـ - إهمال تدريس الدين الإسلامي وتشويه ما يدرس منه[١٥] :

حرم التلاميذ الفلسطينيون في إسرائيل من دروس الدين الإسلامي حتى عام ١٩٦٤ وبعد هذه السنة أدخلت دروس الدين الإسلامي كدروس ثانوية في الصفوف الابتدائية ، وبقيت المرحلة الثانوية (المتوسطة والعليا) محرومة من دروس الدين . ويرجع ذلك لعدة أسباب ، منها :

- أن تدريس الدين الإسلامي يقتضي تدريس القرآن الكريم والسنة ؛ باعتبارهما عماد الإسلام وهما مليئان بالآيات والأحاديث التي تصف بني إسرائيل بصفات ليست في صالحهم .
- أن تدريس الدين الإسلامي يقتضي تدريس السيرة النبوية ، وفي هذه الحالة لا بد من التطرق إلى مواقف الخيانة التي وقفها اليهود من الرسول صلى الله عليه وسلم ومحاولتهم اغتياله ، واتفاقهم مع أعدائه ، ونقدهم للهدنة التي عقدها معهم في بداية الهجرة ، واحتلال الرسول الكريم لحصونهم في خيبر .
- أن تدريس الدين الإسلامي يقتضي تدريس موضوعات الجهاد الذي يعتبر ركنًا من أركان الإسلام . وتدريس موضوعات الجهاد للمسلمين ليس في صالح اليهود .

وحتى تحقق إسرائيل ما ترمي إليه من تدريس الدين الإسلامي كدروس ثانوية هامشية ؛ فقد وضعت لها المقررات التي تخدم أهدافها ، وهي طمس العقيدة وتشويه الإسلام في نفوس النشء ، ولذلك تضمنت الكتب المدرسية المقررة حول الدين الإسلامي عبارات عامة توجب حب الإنسانية والإخاء وروح المحبة وبعض القيم الأخلاقية . وتركزت الآيات والأحاديث المختارة للدراسة على الجانب الأخلاقي والتهذيب ، مع خلو الكتب من الآيات التي تتعلق بنظام الحكم في الإسلام وتنظيم المجتمع والمعاملات .

وعملت الكتب المدرسية المقررة في مادة الدين الإسلامي على التشكيك في تاريخ الدعوة الإسلامية ، وزرع الشك في القرآن الكريم ، عن طريق ذكر الأخبار الكاذبة والآيات القرآنية المحرفة ، والتشكيك في السيرة النبوية والأحاديث النبوية الشريفة . هذا ولا يدرس القرآن الكريم ككتاب مقدس ، وإنما كجزء من الأدب العربي .

ولم يقتصر التشكيك في الدين الإسلامى على الكتب المدرسية التي تدرس في هذه المادة ، بل تناولت الكتب المدرسية في المواد الأخرى بعض الموضوعات التي تشكك في القرآن الكريم وفي الإسلام ، ومن ذلك ما جاء في كتاب تاريخ العصور الوسطى المقرر

على الصف العاشر الذي تضمن ما نصه : "يحتوي القرآن الكريم على قصص مختلفة من التوراة والتلمود والمدارس ومن الأساطير اليونانية ومن العهد الجديد " . جاء في نفس الكتاب في موضع آخر ما نصه : " لقد اعتاد "محمد" على الصيام في شهر رمضان ، ربما بتأثير صيام المسيحيين واليهود " .

ويستمر التشكيك في الإسلام ؛ لينال المقدسات ، فقد جاء بأحد الكتب المدرسية عن المسجد الأقصى : "طلب عمر من البطريرك أن يريه موضعًا يبني فيه مسجدًا ، فأشار عليه بمكان قرب هيكل الملك سليمان الذي هدمه الجيش الروماني ، وكان عليه ردم كثير وبدأ عمر بإزالته بيده ، فاقتدى به المسلمون حتى نظفوه ، ثم بنى في هذا المكان مسجداً من الخشب ؛ ليصلي فيه المسلمون ، وهذا المكان هو الذي تقوم عليه قبة الصخرة المشرفة" .

وورد في الكتب المدرسية التي تدرس في الدين الإسلامي مباحث سطحية عن أحكام الإرث والزواج والطلاق والوصية ، يلي ذلك ملاحق عن قانون منع تعدد الزوجات الإسرائيلي ، وما يتصل بالطلاق في القانون المدني وقانون تحديد سن الزواج ؛ لكي تدرس للتلاميذ الفلسطينيين على أنها تشريعات مقدسة .

و – تشويه تاريخ العرب والمسلمين(١٦) :

عملت اللجنة التي شكلت عام ١٩٤٩ للتعليم على أن يكون ضمن أهداف المناهج الدراسية التي تدرس للتلاميذ الفلسطينيين طمس وتشويه التاريخ العربي ، وتهميش دور الحضارة العربية الإسلامية في صياغة التاريخ العالمي .

ولتحقيق هذا الهدف ؛ أكدت المناهج والكتب المدرسية التي يدرسها التلاميذ الفلسطينيون على تحقيق أمرين : أحدهما التعتيم على العرب ، والآخر تشويه منجزات العرب الحضارية والتقليل من أهمية دورهم الحضاري ، فهي تغفل منجزات العرب في ميادين العلم والفلسفة والأدب والعمران ، وتبرز الجانب المظلم وأوجه القصور والفتن ونواحي الاختلاف في حياة العرب عبر العصور ، وتعمل على تشويه صورة العرب؛ باعتبارهم مقلدين ومقتبسين ، يعيشون في ظل نظام اجتماعي طبقي تزدهر فيه تجارة الرقيق .

ويدل على التشويه المتعمد لصورة وتاريخ العرب ما جاء في كتاب الجغرافيا للصف الخامس الابتدائي الذي تضمن ما نصه : " أن البدو لم يواكبوا الحضارة ، وأنهم لا

يزالون على حالهم منذ آلاف السنين ، وهم يعيشون حسب عادة أجدادهم ، وعلى رأس كل قبيلة شيخ هو الحاكم على أبناء قبيلته ". وجاء في نفس الكتاب ما نصه : " جبال العلويين منطقة متأخرة في سوريا ، والعلويون مؤمنون بدين خاص ، هو مزيج من الإسلام والمسيحية والوثنية ، ويحافظون على عبادتهم ودينهم سراً " . وفي الكتاب نفسه جاء ما نصه: " لقد تحصن الدروز في قراهم ؛ لكثرة أعدائهم ؛ مما اضطرهم للدفاع عن أنفسهم ضد هجمات الأعداء " .

ويدل أيضًا على التشويه المتعمد لتاريخ العرب ما جاء في كتاب التاريخ للصف الثامن، حيث جاء به ما نصه : " لم يوفق الشعب السوري في الحصول على الاستقرار الداخلي بعد الاستقلال ، وكثرت هناك الثورات والتمردات العسكرية . أما لبنان فكان بعض السكان من المسلمين يطالبون بضم الدولة إلى سوريا ، في حين أن المسيحيين كانوا حريصين على إبقاء الكيان اللبناني المتفرد ... وكانت العلاقة بين سوريا ولبنان متوترة". وفي مكان آخر من الكتاب نفسه جاء ما نصه : " أما الدروز فلم تكن لهم أية مؤسسات أو مجالس طائفية ؛ نظراً لعدم اعتراف حكومة الانتداب بهم كطائفة مستقلة . وقد تم الاعتراف بهم كطائفة ؛ مستقلة بعد قيام دولة إسرائيل " .

وفي إطار تشويه التاريخ فقد تحدث كتاب جغرافية إسرائيل الطبيعية والاقتصادية والإقليمية للمدارس الثانوية عن تاريخ أورشليم (القدس) من عصر الملك سليمان إلى أيام هيرودس ، مروراً بالعصر الهليني ، فالعصر الروماني ، غافلاً ذكر أي شيء عن تاريخها في العصر العربي الإسلامي وحتى الحرب الصليبية ، وصوَّر نفس الكتاب مدينة القدس مدينة يهودية متجاهلاً قلة عدد اليهود فيها في خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام ٧٠م وحتى عام ١٨٧٠ ، إذ تضمن الكتاب ما نصه : "إن أورشليم (القدس) كانت عاصمة إسرائيل في أيام ملوك يهودا وفي زمن الحشمونيين وأيام الصليبيين وفي عهد الانتداب البريطاني وحتى قيام دولة إسرائيل" .

٣- المشكلات التي تواجه تعليم أبناء الفلسطينيين :

تعاني مناطق تجمع الفلسطينيين في إسرائيل من انصراف الحكومة الإسرائيلية عن الإنفاق على البنية الأساسية والخدمات بها ، وعدم تكافؤ ما ينفق عليها مع ما ينفق على القطاع

اليهودي. ونتيجة للتمويل غير المتكافئ؛ فقد ساءت البنية الأساسية والخدمات التعليمية بها؛ حيث تعاني المدارس الفلسطينية نقصاً في الاعتمادات والتجهيزات اللازمة للعملية التعليمية(١٧) .

ولم ينكر "أمنون روبنشتاين" وزير التعليم والثقافة والرياضة عام ١٩٩٤ وجود فجوة وعدم مساواة بين النظامين التعليميين (الفلسطيني واليهودي) ؛ ولذلك شكل مجلساً استشارياً للتعليم الفلسطيني ؛ لبحث وسائل التغلب على هذه الفجوة ، وأيضاً أكد التقرير الذي قدمته جمعية حقوق المواطن للكنيست يوم ١٩٩٨/١٢/٧ هذه الفجوة ، حيث ذكر أن إسرائيل لم تلتزم بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان ؛ حيث يعاني الفلسطينيون التفرقة السيئة مقارنة بالأغلبية اليهودية(١٨).

ونتيجة للعنصرية الواضحة من وزيرة التعليم والثقافة والرياضة الإسرائيلية في وزارة إيريل شارون – الوزارة الحالية – التي كان لها أثرها في زيادة وتراكم مشكلات التعليم في القطاع الفلسطيني ؛ هدد قادة الفلسطينيين في إسرائيل في أغسطس من عام ٢٠٠١ بمنع التلاميذ الفلسطينيين البالغ عددهم (٣٠٠,٠٠٠) تلميذ – في تلك السنة – من الذهاب إلى المدارس وتوجيههم في مظاهرات إلى مكتب رئيس الوزراء ؛ احتجاجًا على ما وصفه هؤلاء القادة بأنه سياسة مستمرة للتميز والإهمال في قطاع التعليم الفلسطيني(١٩) الذي أدى إلى عديد من المشكلات التي يعانيها هذا القطاع وتلاميذه ، والتي يمكن تقسيمها إلى :

أ – مشكلات خاصة بالمباني المدرسية والفصول(٢٠) :

تعاني المدارس في القطاع الفلسطيني نقص الاعتمادات والتجهيزات اللازمة للعملية التعليمية ؛ مما أدى إلى تردي أوضاع التعليم في القطاع الفلسطيني الذي يعاني من العجز في عدد المدارس والفصول وسوء أحوال الموجود منها ؛ نتيجة لإهمال قطاع التعليم الفلسطيني على مر السنين ، فحين كان يحتاج هذا القطاع إلى (٣٠٠) فصل سنوياً اكتفت السلطات الإسرائيلية ببناء (٤٦) فصلا فقط بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٤ ، ونتيجة للتراكمات السابقة ؛ وصلت حاجة القطاع الفلسطيني من الفصول حتى عام ١٩٨٤ إلى (١٥٠٠) فصل بما يوازي نحو (٤٠٪) من الفصول القائمة حتى ذلك العام . وقد استمرت مشكلة النقص في المباني المدرسية دون حل ؛ لذلك تعرضت لها كثير من التقارير الرسمية وتقارير لجنة متابعة قضايا التعليم التي أشارت إلى النقص في غرف الدراسة وغرف

الخدمات والمرافق والمختبرات والملاعب في القطاع الفلسطيني .

وبالنسبة للمدارس والفصول القائمة فإن نسبة كبيرة منها تعاني سوء أوضاعها؛ مما يجعلها غير مناسبة للدراسة بها . يدل على ذلك ما جاء بدراسة أعدتها الحكومة الإسرائيلية تبين منها أنه توجد مدرسة واحدة من بين كل ثلاث مدارس في القطاع التعليمي الفلسطيني الذي تنفق عليه الدولة كانت في الأصل شقة سكنية تفتقر - في الغالب ، وكما جاء بهذه الدراسة - إلى التدفئة والكهرباء ودورات المياه المناسبة . وتبين من دراسة أخرى أن معظم المدارس في قطاع التعليم الفلسطيني مبنية من الخشب ، وأن مساحات الأفنية غير كافية . وأشار مسح للمدارس شمل (٩٠٪) من مدارس القطاع الفلسطيني إلى أن (٣٠٪) من الفصول غير مطابقة لمواصفات وزارة التعليم والثقافة والرياضة، وأن هناك نقصاً كبيراً في غرف الإدارة والمعلمين وغرف الخدمات ، مثل غرف المستشارين التربويين والأطباء والممرضين والإخصائيين الاجتماعيين ، ونقص واضح في المرافق ، مثل قاعات المحاضرات والمكتبات ودورات المياه والملاعب . وبالنسبة للمدارس في أماكن تجمع البدو ، فالوضع أسوأ ، فهي أفقر من حيث المباني والتجهيزات والأثاث والوسائل التعليمية .

ونتيجة للعجز في المباني المدرسية وسوء أحوالها في القطاع الفلسطيني ؛ فقد اضطرت نسبة كبيرة من المدارس إلى رفع كثافة الفصول حتى وصلت في كثير من المدارس إلى أكثر من (٤٠) تلميذاً في الفصل ، وأدى العجز في المبانى المدرسية من ناحية أخرى - خاصة في أماكن تجمع البدو - إلى بعد كثير من المدارس عن أماكن إقامة التلاميذ بنحو (٦) : (٥٠) كيلو متراً .

ب - مشكلات خاصة بالمعلمين[٢١] :

يتجه للعمل في مهنة التدريس في القطاع الفلسطيني نسبة لا تقل عن (٥٧٪) من الفلسطينيين خريجي المعاهد العليا والجامعات ؛ لعدم وجود وظائف تتفق وتخصصاتهم . وفيما عدا هؤلاء الذين يمثلون نسبة صغيرة من المعلمين ، فإن النسبة الكبيرة منهم لم يتم تأهيلها للعمل في مهنة التدريس .

ويتم تعيين المعلمين في المرحلتين الابتدائية والوسطى (الإعدادية) بمعرفة وزارة

التعليم والثقافة والرياضة ، أما تعيين معلمي المرحلة الثانوية العليا ، فيتم بمعرفة السلطة المحلية ، وهو في جميع الأحوال لا يخضع للكفاءة ، ولكن للولاء للكيان الصهيوني ؛ مما أدى إلى تعيين عدد كبير من المعلمين وجميع الإداريين في وظائف ليسوا أهلاً لها . وزاد من تفاقم هذه المشكلة أن الوزارة أهملت تدريب وتنمية هؤلاء المعلمين مهنيًا ؛ للتعامل مع المستحدثات التربوية .

وقد أدت المشكلات السابقة وتدني المستوى العلمي والثقافي للمعلمين ، وخاصة في منطقة النقب التي لا يستطيع نحو (٦٠٪) من معلميها توصيل المعلومات للتلاميذ ، إلى تدني مستوى التدريس في مدارس القطاع الفلسطيني وعدم قدرة الطلاب على اجتياز الامتحانات ، وخاصة في نهاية المرحلة الثانوية .

ج – مشكلات خاصة بالتلاميذ[٢٢] :

هناك العديد من المشكلات التي واجهت تعليم الفلسطينيين في إسرائيل ، تبدأ مع طفل الحضانة ورياض الأطفال ، أهمها :

- رغم أن وزارة التعليم والثقافة والرياضة عملت منذ عام ١٩٨٤ الذي تم فيه تعديل قانون التعليم الإلزامي على التوسع في قبول الأطفال في سن (٣ ، ٤ سنوات) في رياض الأطفال ، إلا أن هذا التوسع لم يتم تنفيذه فعليًا حتى عام ١٩٩٩ إلا في خمس مناطق فلسطينية فقط ، ونتيجة للضغط الفلسطيني ، فقد تم مده في عام ٢٠٠٠؛ ليشمل (٣٦) منطقة فلسطينية في مقابل مده إلى (١٤٦) مستوطنة يهودية في الأراضي المحتلة . ورغم هذا فإن نسبة من يلتحق بدور الحضانة في سن (٣ ، ٤ سنوات) تصل إلى ما بين (٢٥٪ ، ٧٠٪) من هؤلاء الأطفال ، في حين أن نسبة من يلتحق من الأطفال اليهود في السن نفسها بدور الحضانة تصل إلى نحو (٩٠٪) .

وبالنسبة لرياض الأطفال يتضح من الإحصائيات الخاصة بها خلال حقبة التسعينيات من القرن الماضي أن نسبة من يلتحق بها من الأطفال الفلسطينيين تصل إلى (٣٩٪)، في حين كان يلتحق برياض الأطفال في نفس الحقبة (٩٧٪) من الأطفال اليهود. وإذا كانت نسبة الأطفال الفلسطينيين الذين يلتحقون برياض الأطفال قد ارتفعت من بداية القرن الحادي والعشرين ، إلا أن نسبة كبيرة من رياض الأطفال الخاصة بهم لا ترقى إلى

مستوى رياض الأطفال الخاصة بالأطفال اليهود التي تخصص لكل طفل (١,٥) متراً من الروضة .

- تعد مشكلة ارتفاع نسبة التسرب من التعليم بين التلاميذ الفلسطينيين من المشكلات الملحة ، فقد وصلت بينهم في مختلف مراحل التعليم عام ١٩٩٧ إلى (٤٢٪) ، بينما وصلت هذه النسبة بين التلاميذ اليهود إلى (١٢٪) فقط .

وإذا حاولنا تعرُّف نسبة التسرب في كل مرحلة تعليمية نجد أنها تصل في المرحلة الابتدائية إلى (١١٪) من التلاميذ الفلسطينيين في مقابل (٠,٧٪) من التلاميذ اليهود ، وفي المرحلة المتوسطة (الإعدادية) تصل نسبة التسرب إلى (٤٣٪) . أما في المرحلة الثانوية فإن الذين ينهون هذه المرحلة يشكلون (٤٥٪) من الذين يبدأون الدراسة بها ، أي يتسرب نحو (٥٥٪) ، في حين تصل نسبة من ينهون هذه المرحلة في القطاع اليهودي إلى (٨٥٪) أى يتسرب نحو (١٥٪) فقط .

وترتفع نسبة التسرب بين البدو أكثر من نسبتها بين باقي التلاميذ الفلسطينيين ، فهي تصل بينهم إلى نحو (٦٧٪) . وإذا اتخذنا مدينة ريحات إحدى المدن البدوية في النقب ، نجد أن من بين (٥٠٠) تلميذ انتظموا في الدراسة في الصف الأول الابتدائي عام ١٩٨٥ وصل (١٥٠) تلميذاً منهم إلى الصف الثاني عشر في عام ١٩٩٧ ، أي أن التسرب من الفوج وصل إلى (٧٠٪) .

- أدت المشكلات السابقة الخاصة بالمباني المدرسية وتكدس الفصول والمعلمين إلى انخفاض مستوى التعليم الذي يقدم للتلاميذ الفلسطينيين ، وهو ما انعكس على تحصيلهم الدراسي . فقد تبين من تطبيق بعض اختبارات قياس نتائج التحصيل الدراسى على عينات من التلاميذ الفلسطينيين فشل نظام تعليمهم في تأهيلهم بدرجة تكفي لضمان قدرتهم على الاستمرار في الدراسة في مراحل التعليم المختلفة والحصول على المؤهلات الدراسية بمعدلات تؤهلهم للالتحاق بالمعاهد العليا .

وبالرجوع لنتائج بعض الامتحانات يتبين مدى تدنى مستوى تحصيل التلاميذ الفلسطينيين في بعض المواد وفي امتحان شهادة البجروت مقارنًا بتحصيل التلاميذ اليهود. فقد تبين من نتائج امتحان أجري في مادة الحساب لبعض تلاميذ الصفين الرابع والخامس الابتدائي في القطاعين الفلسطيني واليهودي نجاح (٢٥٪) من تلاميذ الصف

الرابع و (٦٦٪) من تلاميذ الصف الخامس في القطاع الفلسطيني مقابل نجاح (٧٠ و٧٤٪) على التوالى من تلاميذ القطاع اليهودي .

وإذا كانت شهادة البجروت (نهاية مرحلة التعليم الثانوى العام) تعتبر المقياس الحقيقي لاختبار مدى فاعلية جهاز التعليم ، فإنه يتقدم لها نخبة من الطلاب الفلسطينيين تصل نسبتها إلى (٣٣٪) في مقابل (٥٨٪) من الطلاب اليهود ، يحصل على الشهادة من المتقدمين نحو (١٣٪) من الفلسطينيين ، ولا يتعدى من يحصل عليها من البدو (١٪) ، في حين يحصل عليها نحو (٣٦٪) من اليهود .

د – العوامل التي أدت إلى حدة المشكلات السابقة[٢٣] :

يتضح من العرض السابق حدة المشكلات التي تواجه تعليم أبناء الفلسطينيين في إسرائيل مقارنة بتلك التي تواجه تعليم أبناء اليهود ، ويرجع ذلك لعدة أسباب يمكن إجمالها في :

- انخفاض الميزانية المخصصة للتعليم في القطاع الفلسطيني مقارنة بالميزانية المخصصة للتعليم في القطاع اليهودي ، حيث تحصل المدارس الابتدائية اليهودية على مخصصات تفوق مخصصات المدارس الفلسطينية بنحو (٣٠٪) . وتتسع الفجوة لتصل إلى نحو (٥٠٪) في المدارس الثانوية . وقدرت إحدى الدراسات أن ما يحصل عليه التلميذ الفلسطيني من مخصصات التعليم تصل إلى (٣٧,٥٪) من حصة التلميذ اليهودي .
- الفصل بين جهازي التعليم الفلسطيني واليهودي حتى في المدن المختلطة ، وضعف التأثير الفلسطيني في مسار التعليم أمام تحكم جهاز التعليم اليهودي وموظفيه في جهاز التعليم الفلسطيني في جميع المجالات ، كالبنية التحتية ومستوى الخدمات والإدارة ومناهج الدراسة .
- تخلف القطاع الفلسطيني اقتصادياً وتبعيته تبعية كاملة للقطاع اليهودي أدى إلى فقر وتدني المستوى الاقتصادي والاجتماعي للفلسطينيين الذي انعكس على أبنائهم الذين يعيش نحو (٣٦,٧٪) منهم تحت خط الفقر مقارنة بأبناء اليهود الذين يعيش نحو (١٧,٩٪) منهم تحت خط الفقر . وهذا – لا شك – له انعكاساته على ارتفاع نسبة التسرب وتدني مستوى التحصيل الدراسي بين التلاميذ الفلسطينيين .
- شعور التلاميذ الفلسطينيين بالاغتراب عن المناهج الدراسية التي يدرسونها ، حيث تقوم

على إهمال كل ما هو عربي ، كالثقافة والتاريخ والهوية ، والاهتمام بالثقافة والقيم والهوية اليهودية واللغة العبرية .

٤- مقترحات يمكن أن تساعد في التغلب على مشكلات تعليم أبناء الفلسطينيين :

أدى عدم الاهتمام بقطاع التعليم الفلسطيني في إسرائيل إلى تراكم مشكلاته التي تحاول الحكومة الإسرائيلية ووزارة التعليم والثقافة والرياضة التنصل من التغلب عليها، لذلك فإن العبء الأكبر في هذا المجال يقع على عاتق الأقلية الفلسطينية التي يجب أن يتكاتف أفرادها في تحقيق هذا الهدف ، ويمكن أن تفيد في ذلك المقترحات التالية التي تبين أهمية :

- قيام أعضاء الكنيست من الفلسطينيين بمناقشة مشكلات الأقلية الفلسطينية ، ومنها المشكلات التعليمية في اجتماعات المجلس – كلما أتيح لهم ذلك – بهدف العمل على التغلب عليها .
- محاولة بعض أعضاء الأحزاب الإسرائيلية من الفلسطينيين الضغط على هذه الأحزاب ؛ لحث الحكومات الإسرائيلية كي تعمل على التغلب على مشكلات التعليم في القطاع الفلسطيني .
- عقد اجتماعات في كل مدرسة من مدارس القطاع الفلسطيني يحضرها مدير المدرسة وأعضاء هيئات التدريس والإدارة بها وأولياء الأمور الذين تتوسم فيهم إدارة المدرسة القدرة على مساعدة المدرسة ، على أن يتم في هذه الاجتماعات إحاطتهم علمًا بالمشكلات التي تحول دون تقديم الخدمة التعليمية اللازمة لأبنائهم ، وتطلب منهم المعاونة للتغلب عليها.
- ترحيب المدارس في القطاع الفلسطيني بالدعم المادي الذي يقدمه القادرون من أولياء الأمور ؛ لمساعدتها في التغلب على مشكلاتها .
- ترحيب المعلمين بإتاحة الفرص الكافية لمقابلة أولياء أمور تلاميذهم ؛ بهدف تعريفهم بالمشكلات التعليمية والتربوية التي تحول دون تقدم أبنائهم أو انقطاعهم أو تسربهم من الدراسة ، والعمل معهم ؛ حتى يمكن التغلب على هذه المشكلات .
- حث خريجي الجامعات من الفلسطينيين على مساعدة طلاب المرحلة الثانوية، وخاصة

طلاب السنوات النهائية ؛ للحصول على شهادة البجروت التي تؤهلهم للالتحاق بالجامعات .

الهوامش :

(١) جاد ، عماد (محرر) (٢٠٠١) : الانتخابات الإسرائيلية ٢٠٠١ ، مأزق الصهيونية وأزمة أسس الدولة العبرية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ص ١٨١ .

وأيضاً: حيدر ، عزيز (١٩٩٧) : الفلسطينيون في إسرائيل في ظل اتفاقية أوسلو ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

وأيضاً: عبد المقصود ، محمد فوزي (٢٠٠٢) : اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل وسبل المواجهة ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ص ١٣٣ .

وأيضاً: ألفي ، أكرم (٢٠٠٠) : حقوق الطفل العربي في إسرائيل ، المؤسسة العربية لحقوق الإنسان ، في : مختارات إسرائيلية ، س٦ ، ع٦٦ (يونيه ٢٠٠٠) ، ص ٢٤ .

(٢) المرجع السابق . ص ٢٢ .

(٣) إسكندر ، أمين (٢٠٠٠) ، الرأي العام الإسرائيلي والسلام ، في : مختارات إسرائيلية، س٢٦ ، ع٦٤ (إبريل ٢٠٠٠) : ص٧٢ .

(٤) ربايعة ، غازي (١٩٨٦) : اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني ، عمان (الأردن) ، دار الكرم ، ص ٥٨ .

(٥) إسكندر ، أمين (٢٠٠٠)، الرأى العام الإسرائيلي والسلام ، مرجع سابق . ص ٧٣ .

6 - Iram, Yaaco, (1997), School Violence in Israel. In : Violence at schoo, Global Issues and interventions, Edited by : Toshico oksaks, Paris, Unesco, P74.

وأيضاً : ربايعة ، غازي (١٩٨٦) : مرجع سابق ، ص ٥٨ .

7 - State of Israel - Ministry of Education, culture and Sport, (1998) , facts and figures aboutEducation and Culture in Israel Jerusalem P. 33.

وأيضاً : UNESCO (1999) , OP. CIT. P.P 3 - 7.

وأيضاً : IRAIM, YAACO (1998), OP.CIT, P 74.

وأيضاً: عبد المقصود ، محمد فوزى (٢٠٠٣) : مرجع سابق . ص ٤٦ - ٤٧ .

وأيضاً: حيدر ، عزيز (١٩٩٧) : الفلسطينيون في إسرائيل ، مرجع سابق ، ص٧٠ .

وأيضاً: ربايعة ، غازي (١٩٨٦) : مرجع سابق ، ص ٥٨ .

(٩) ألفي ، أكرم (٢٠٠٢) ، التعليم في إسرائيل ، معضلات البقاء والدمج والهيمنة ، في : عماد جاد

(محرر) من داخل إسرائيل الآن ومنذ نصف قرن ، القاهرة ، ميرت للنشر والمعلومات ، ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(١٠) هوانة ، سمير (١٩٨٦) : نظام التعليم في الكيان الإسرائيلي ، التطور الكمي والنوعي في: التعليم العام حتى بداية الثامنينيات في الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي ، وقائع المؤتمر العلمي الذي نظمته كلية التربية ، جامعة الكويت ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

وأيضاً : حيدر ، عزيز (١٩٩٤) : الفكر الاجتماعي والسياسي للجامعيين الفلسطينيين في إسرائيل ، في : المستقبل العربي س ١٩ ، ع ١٨١ (مارس ١٩٩٤) ، ص ٦١ .

وأيضاً : حيدر ، عزيز (١٩٩٧) : الفلسطينيون في إسرائيل ، مرجع سابق ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(١١) خليل ، خليل إبراهيم (١٩٨٥) : مناهج التعليم في الوطن المحتل ، رسالة ماجيستير قدمت لمعهد البحوث والدراسات العربية ، ص ٧٧ - ٧٩ .

وأيضاً: عبد المقصود ، محمد فوزي (٢٠٠٢) : مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(١٢) خليل ، خليل إبراهيم (١٩٨٥) : مرجع سابق ، ص ٨٣ - ٨٨ .

وأيضاً: ربايعة ، غازي (١٩٨٦) : ص ١٩،١٨ ، ص ٦٣ .

وأيضاً: عبد المقصود ، محمد فوزي (٢٠٠٢) : مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

(١٣) روحانا ، نديم (١٩٩٨) : المواطنون الفلسطينيون في دولة إسرائيل ، أزمة الأقلية القومية في دولة اثنية ، إعداد نديم روحانا ، وأسعد غانم ، في : مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، صيف ١٩٩٨، ص ٥٧ - ٥٨ .

وأيضاً: إسكندر ، أمين (٢٠٠٠) : الرأى العام الإسرائيلي ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

وأيضاً: خليل ، خليل إبراهيم (١٩٨٥) : مرجع سابق، ص ٩٣ - ٩٤ .

(١٤) خليل ، خليل إبراهيم (١٩٨٥) : المرجع السابق ، ص ٧٦ .

وأيضاً: عبد المقصود ، محمد فوزي (٢٠٠٢) : مرجع سابق ، ص ٣٩-٤٠ ، ص ١٨٧ .

(١٥) ربايعة ، غازي (١٩٨٦) ، مرجع سابق : ص : ٣٥ ، ٣٦ ، ص ٥٩ - ٦٢ .

وأيضاً: خليل ، خليل إبراهيم (١٩٨٥) : مرجع سابق ، ص ١٠٣-١٠٥ .

وأيضاً: ألفي ، أكرم (٢٠٠٠) : التعليم في إسرائيل ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ .

(١٦) خليل ، خليل إبراهيم (١٩٨٥) : مرجع سابق ، ص٧٩ - ٨٥ ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

وأيضاً : عبد المقصود ، محمد فوزي (٢٠٠٢) : مرجع سابق ، ص ١٣٢-١٣٤ .

وأيضاً: ألفي ، أكرم (٢٠٠٢) : التعليم في إسرائيل ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

وأيضاً: ربايعة ، غازي (١٩٨٦) : مرجع سابق ، ص ٦٣ .

(١٧) ريكي ، سافيا (٢٠٠٠) : تقييم لبرامج تشجيع الأطفال من عرب إسرائيل ، إعداد سافيا ريكي ، ومارك وايزمان ، ترجمة أكرم ألفي ، في : مختارات إسرائيلية س ٦ ، ع٧٠ (أكتوبر ٢٠٠٠) ، ص ٢٧ .

وأيضاً: السمان ، أحمد (٢٠٠٠) : مرجع سابق ، ص ٨٨ .

(١٨) أبو عصية ، خالد (١٩٩٨) : نظام التعليم العربي في إسرائيل الوضع الحالي وبدائل تنظيمية ممكنة ، في : مختارات إسرائيلية ، س ٤ ، ع ٣٩ (مارس ١٩٩٨) ، ص ٤٧ .

وأيضاً: تقرير جمعية حقوق الإنسان (١٩٩٩) : مرجع سابق ، ص ٢١ .

(١٩) السمان ، أحمد (٢٠٠٠) : مرجع سابق، ص ٩٨ .

(٢٠) ياسين ، عبد القادر (١٩٩٩) : معضلة تعليم الفلسطينيين في إسرائيل ، في : مختارات إسرائيلية س٢٥ ، ع٥٤ (إبريل ١٩٩٩) ، ص٦١ - ٦٣ .

وأيضاً: حيدر ، عزيز (١٩٩٧) : الفلسطينيون في إسرائيل ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

وأيضاً: ألفي ، أكرم (٢٠٠٠) : أوضاع المرأة الفلسطينية في إسرائيل ، في : مختارات إسرائيلية، س٦ ،ع٦٤ ، (إبريل ٢٠٠٠) ، ص ٢٩ .

وأيضاً: ألفي ، أكرم (٢٠٠٠) : حقوق الطفل العربي في إسرائيل ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

وأيضاً: ألفي ، أكرم (٢٠٠٢) : التعليم في إسرائيل ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

وأيضاً: ماير ، لورانس (١٩٩٧) : إسرائيل الآن صورة بلد مضطرب ، ترجمة مصطفي الرز ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ص ٢٩٥ .

(٢١) حيدر ، عزيز (١٩٩٤) ، الفكر الاجتماعي الإسرائيلي ، مرجع سابق ، ص٧١ - ٧٥ .

وأيضاً : حيدر ، عزيز (١٩٩٧) : الفلسطينيون في إسرائيل ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

وأيضاً : هوانة ، سمير (١٩٨٦) : مرجع سابق ، ص ٢٧٥ .

وأيضاً : ياسين ، عبد القادر (١٩٩٩) : مرجع سابق ، ص ٦٣ .

وأيضاً: ألفي ، أكرم (٢٠٠٠) : أوضاع المرأة ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(٢٢) ألفي ، أكرم (٢٠٠٠) : حقوق الطفل العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

وأيضاً: ألفي ، أكرم (٢٠٠٠) : أوضاع المرأة ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

وأيضاً: ألفي ، أكرم (٢٠٠٠) : التعليم في إسرائيل ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ - ٢٦٤ .

وأيضاً: حيدر ، عزيز (١٩٩٧) : الفلسطينيون فى إسرائيل ، مرجع سابق ، ص ٧٠-٨١ .

وأيضاً: ريكي ، سافيا (٢٠٠٠) : مرجع سابق ، ص ٢٧ .

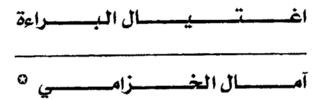
وأيضاً: ياسين ، عبد القادر (١٩٩٩) : مرجع سابق ، ص ٦٢ .

وأيضاً: تقرير جمعية حقوق الإنسان (١٩٩٩) : مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٢٣) ألفي إسكندر (٢٠٠٠) : التعليم في إسرائيل ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

وأيضاً : ألفي ، إسكندر (٢٠٠٠) : حقوق الطفل العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

وأيضاً: حيدر ، عزيز (١٩٩٧) : الفلسطينيون في إسرائيل ، مرجع سابق ، ص ٦٨ - ٧٠ .



لم تهزأ رئيسة وزراء إسرائيل السابقة جولدا مائير عندما قالت : "يصيبني الأرق عندما أسمع عن ولادة طفل فلسطيني جديد"، بل كانت سياسة اتبعتها حكومات الاحتلال الصهيوني على مدى تاريخها في حق الفلسطينيين . فهذا رئيس وزراء إسرائيلي آخر هو إسحق شمير يقول : "الفلسطينيون غلاظ القلوب إنهم يجبرون أبناءنا على قتل أبنائهم".

تلك هى السياسة الرسمية التي تنتهجها حكومة الاحتلال الصهيوني ، القتل ، ثم القتل (١) .

دمع ودماء وجراح وآلام ، تلك هي حياة الطفل الفلسطيني ، الذى لا يزال يعاني ممارسات الإرهاب الصهيوني ، منذ أكثر من خمسة وخمسين عامًا ، هي عمر الصراع العربي ـ الصهيوني . هذا الطفل الذي دفع ، وحده ، ثمن الدفاع عن الأقطار العربية كافة، فولد وعاش في الخيام ، وفقد الأب والأخ ، وعاش تحت نيران وجرافات الاحتلال ، فسقط منهم الشهيد ، والجريح ، والمعتقل ، وفرض على من بقي منهم تحمل مسئولية أسرهم ، فنزلوا إلى سوق العمل ؛ ليوفروا لقمة العيش ، بعد أن فقدت عائلاتهم عائلها ، إما بالاستشهاد ، أو الاعتقال (٢) .

الطفل في خضم الانتفاضة

يمتاز المجتمع الفلسطيني بأنه مجتمع فتي ؛ حيث قدرت نسبة أفراده الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة فى منتصف عام ٢٠٠٠، بحوالي ١,٤٣١,٣٥٠ طفلاً ، أي نسبة ٥٣٪ من مجموع السكان (٣).

✪ باحثة – مصر .

كشف تقرير مركز الإحصاء الفلسطيني في رام الله بمناسبة يوم الطفل الفلسطيني (٢٠٠٤/٤/٤) أن ٥٣,٦٪ من مجموع السكان المقيمين في الأراضي الفلسطينية هم أطفال أقل من ١٨ سنة في نهاية ٢٠٠٣ ، كما أوضح التقرير أن ٢٠٪ من شهداء انتفاضة الأقصى والاستقلال هم أطفال [٤].

قامت قوات الاحتلال الصهيوني بانتهاكات صارخة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل ، خلال أعوام "انتفاضة الأقصى والاستقلال" ، من ٢٠٠٠/٩/٢٩ حتى ٢٠٠٤/٤/٣٠ ، نتج عنها ٣٢٠٧ شهداء ، يضاف إليهم ٣٨٨ شهيداً ، لم يتم تسجيلهم ؛ بسبب الإجراءات الإسرائيلية ، و٤٠ ألف جريحًا تقريبًا ، عدا ٨٤٣٥ جريحًا تلقوا علاجًا ميدانيًا ، بينما كان عدد الأسرى ٧٥٠٠ أسيراً ، وعدد المنازل التي تضررت بشكل كلي وجزئي ٦٢,٨٨٨ منزلاً، وإجمالي مساحة الأرض التي تم تجريفها ٦٢,٨٢٨ دونمًا ، كما تم اقتلاع ١,٠٠١,٥٧٨ شجرة ، وهدم ٤٦٦ مخزنًا زراعيًا ، و٤٧٩ مزرعة ، نجم عنه قتل ١٣,٠٤٤ رأس غنم وماعز ، و١١,٧٠٨ بقرة ، وإتلاف ٩٨٨,٨٦٣ خلية نحل ، وهدم ٢٦٤ بئراً، وتجريف ٢٢,٠٦٠ دونمًا من شبكات الري . أما عدد المزارعين المتضررين فيبلغ ١٠,٥١٦ مزارعًا ، وعدد المنشآت الصناعية التي تم تدميرها بالكامل ، منذ ٢٠٠٠/١٠/١ إلى ٢٠٠٤/٤/٣٠ (٨٣,٣٧٥) ؛ مما أدى إلى تعطيل ٣٨٧ ألف عامل ؛ حيث أصبحت نسبة العاطلين عن العمل ٣٢,٣٪ ، ووصلت نسبة الفقر في الأراضي الفلسطينية – جراء الإغلاق والحصار الصهيوني– ٣١,٣٪ [٥] .

هذه الأوضاع القاسية التي يمر بها الشعب العربي في فلسطين أدت إلى خروج الطفل الفلسطيني للعمل في سن مبكرة ، خروجًا على كل المواثيق الدولية التي تحرم ذلك .

إن ما يقارب سبعة أطفال من بين كل عشرة أطفال يعانون حالة الفقر ؛ حيث بلغت معدلات الفقر بين الأطفال دون سن ١٨ في الأراضي الفلسطينية ٧٠,٣٪ ، أي ما يعادل ٠٠٠ر٣٢١ر١ طفل يعانون الفقر . وقد توزعت هذه النسبة بواقع ٥٩,٥٪ من الأطفال في الضفة الغربية ٨٨,٢٪ من الأطفال في قطاع غزة [٦].

إن نسبة ٧٢,٢٪ من الأطفال الفلسطينيين يعملون بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية لأسرهم ، تحت ضغط الحاجة الاقتصادية ، في حين بلغت نسبة الذين يعملون لأسباب اجتماعية ٢٧,٢٪ ، تتنوع مابين العمل في الأراضي الزراعية ، والمهن الأولية ، والخدمات،

والباعة في الأسواق ، وبعض الحرف .

ترى ٥٠,٩٪ من أسر الأطفال العاملين أن وضعها الاقتصادي سوف يتأثر بشدة بالانخفاض ، في حالة ترك الطفل العمل ، أو التوقف عنه ، ويتمنى ٦١.٧٪ من أسر الأطفال العاملين أن يتفرغ أبناؤهم للدراسة (٧).

جدير بالذكر أن هناك ١٥ ألف طفل فلسطيني لا يصلون إلى التعليم ، ويتسربون ، ويقطعون دراساتهم ، والأكثرية ما بين ٨ – ١٦ عامًا يتوجهون إلى العمل ؛ مما يشكل قتلاً لطفولتهم البريئة ، وحقوقهم الطبيعية ، التى أقرتها الشرائع ، وهو مخالف لاتفاقية حقوق الطفل ، التى أقرتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، في تشرين الثانى/ نوفمبر ١٩٨٩ (٨).

انتهاك الحق فى التعليم

كان للعدوان والحصار الذي فرضته قوات الاحتلال الصهيونى ، أثناء "انتفاضة الأقصى والاستقلال" ، أسوأ الأثر على العملية التعليمية ، وعلى الجوانب النفسية والمادية للكثير من الطلاب ؛ حيث تعرض كثير من الطلاب والمدرسين والموظفين للاعتقال والإهانة ، وعانوا الكثير على أيدي جنود الاحتلال ، المنتشرين على الحواجز العسكرية بين المدن والقرى الفلسطينية في المحافظات الفلسطينية كافة . ناهيك عمن استشهدوا ، وجرحوا في أثناء الذهاب والعودة إلى ومن المدرسة ، وتعرض الآخرون للضغوط النفسية ، التي لها أثر سيئ على مستقبلهم وتحصيلهم الدراسي(٩).

وصل عدد المعتقلين ، في الفترة من ٢٠٠٠/٩/٢٨ – ٢٠٠٤/٤/٣٠، من طلبة المدارس والجامعات إلى ١,٢٥٢ طالبًا وطالبة ، منهم ٣٣٦ من الأطفال . وعدد المعتقلين من المعلمين والموظفين في التربية والتعليم ١٩٦ معلمًا وموظفًا (١٠).

فيما بلغ عدد المدارس التى تم إغلاقها بأوامر عسكرية (٩) ، وعدد المدارس التى تم تعطيل الدراسة فيها ، جراء العدوان الإسرائيلي ١١٢٥ مدرسة ومؤسسة تعليم عالٍ . وبلغ عدد مؤسسات التربية والتعليم التي تعرضت للقصف ٣١٢ مدرسة ومكاتب تربية وتعليم ، علاوة على ٤٣ مدرسة ، حولت إلى ثكنات عسكرية ووصل عدد الطلاب والمعلمين الذين استشهدوا برصاص الجيش الصهيوني ٦٧٩ طالبًا وطالبة من المدارس والجامعات ، وعدد المصابين ٤,٦٦٤ طالبًا وطالبة وموظفًا (١١).

انتهاك الحق في الرعاية الصحية والنفسية

١ - الصحة

يعاني الأطفال الفلسطينيون ، من جراء إجراءات الحصار والإعاقات التي يفرضها جيش الاحتلال الصهيوني ، التي تحول دون وصول المواد الغذائية والطبية إلى السوق الفلسطينية عن شراء أو توفير احتياجاتها الأساسية من الطعام والشراب ، وتحديداً ما يخص الأطفال من مواد أساسية ، كالحليب والبيض واللحوم ...إلخ ، مما يؤدي إلى سوء التغذية ، الذي يؤثر سلباً في بنية الطفل الجسمية والعقلية والنفسية .

لعل من أكثر الأمراض المنتشرة بسبب سوء التغذية فقر الدم (الأنيميا) ؛ حيث يعاني منه ٤٥٪ من الأطفال دون سن ٥ سنوات . كما يؤثر سوء التغذية في عملية النمو الجسمي الخاصة بالأطفال ؛ حيث انتشر معدل قصر القامة ، فوصل إلى ٧,٧٪ بين الأطفال أقل من ٥ سنوات [١٢].

يرجع سبب سوء التغذية إلى ارتفاع معدلات البطالة والفقر بشكل مطرد ، فقفزت نسبة البطالة إلى أكثر من ٦٥٪ ، بينما وصلت نسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر إلى أكثر من ٧٠٪ من الشعب الفلسطيني ؛ حيث تعاني السوق الفلسطينية نقص المواد التموينية بأنواعها ، وصلت في الأسماك إلى ٦٦٪ ، واللحوم ٥٠٪ ، ومنتجات الألبان وخاصة الحليب المجفف ٦١,٦٪ ، وحليب الأطفال ٥٢٪ .

ويعود ذلك إلى إغلاق الحدود ، وحواجز التفتيش ، ومنع التجوال . كما تعاني ، أيضاً، المراكز الصحية نقصاً في الأمصال الخاصة بالأطفال ، وذلك لانتظار الشاحنات المحملة بالأدوية والمستلزمات الطبية ، مدة طويلة على المعابر ، لحين السماح لها بالمرور[١٣].

تعد هذه الممارسات الصهيونية انتهاكاً صارخاً للاتفاقات الدولية المتعلقة بالحق في الصحة ، خاصة البند (٢) من المادة (١٢) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية ، والاجتماعية والثقافية للعام ١٩٦٦م . الذي يؤكد أن تشمل التدابير التي يتعين على الدول الأطراف فى هذا العهد اتخاذها لتأمين الممارسة الكاملة لهذا الحق . وكذا الفقرة (د) من المادة ذاتها ، التي تنص على تهيئة ظروف من شأنها تأمين الخدمات الطبية ، والعناية الطبية للجميع في حالة المرض . كما تتنافى هذه الممارسات مع اتفاقية جنيف الرابعة ، بشان حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب للعام ١٩٤٩م [١٤].

ب - النفسية

يزداد وضع الطفل الفلسطيني تعقيداً ؛ حيث يعيش وضعًا غير طبيعي ؛ بسبب الحرب المتواصلة والعنف الشديد الذي تستخدمه قوات الاحتلال ، في مواجهة المجتمع الفلسطيني بأسره : الأب ، والأم ، والمدرس ، والطفل ، الذي يعيش العنف بشكل مباشر ، فيشاهد حالات القتل ، والإصابات ، والمظاهرات ، وجنازات الشهداء ، ولمسه بشكل مباشر لخوف أمه ، ووالده ، ومدرسه ، وعجز كل هؤلاء عن تقديم المساعدة والحماية له ، فهناك ٩٤,٦٪ من الأطفال الفلسطينيين شاهدوا جنازات ، و٨٣,٢٪ شاهدوا إطلاق النار ، و٦٦,٩٪ شاهدوا أشخاصًا من خارج العائلة يصابون أو يقتلون ، و٢٦,٠٪ من الأطفال تعرضوا لغاز مسيل للدموع ، ومن جراء ذلك تعرض ٣٢٪ من الأطفال إلى صدمة نفسية ، وعانوا من الكوابيس وحالات القلق ، وعدم التركيز فى الدراسة ، والتبول اللاإرادي في الليل [١٥].

انتهاك الحق في الحرية :

يعد أطفال فلسطين ملخص معاناة شعب بأكمله ، فقد حرموا من كل معاني الطفولة ، وأخذوا على عاتقهم مهمة مقاومة الاحتلال الصهيوني ، فسقط منهم الشهيد ، والجريح ، والمعتقل[١٦].

اعتقلت قوات الاحتلال الصهيوني ، في خلال الفترة من ٢٠٠٠/٩/٢٩ حتى ٢٠٠٤/٤/٣٠ ، ٣٣٦ طفلاً فلسطينياً ، تم توزيعهم على عشرة مراكز توقيف ، أربعة منها تدار مباشرة من قبل جهاز المخابرات الإسرائيلية العامة (الشاباك) ، وهي: الجلمة ، والمسكوبية ، وعسقلان ، وبتاح تكفا ، والباقي يدار من قبل جهاز الشرطة والجيش ، بينما يوجد الأطفال الأسرى في خمسة معتقلات رئيسية ، وهي: عوفر ، ومجدو ، وتلموند، والسجن الأخير مخصص للمسجونين الجنائيين الإسرائيليين ، وهم من عتاة المجرمين ، والنقب ، والرملة ، المخصص للأسيرات القاصرات ، وضم ٩ أسيرات تتراوح أعمارهمن من ١٤ - ١٧ عاماً [١٧] .

كيف يتم اعتقال الأطفال ؟

رغم أن معايير القانون الدولي اتفقت على أن اعتقال الأطفال يجب أن يكون الملجأ

الأخير ، وأن يتم لأقل فترة ممكنة ، فإن المحاكم العسكرية الصهيونية تعتبر اعتقال الأطفال الفلسطينيون الملجأ الأول ؛ حيث يعتقل أغلب الأطفال المشتبه في ارتكابهم مخالفات من بيوتهم ، في منتصف الليل . إذ يقوم عدد كبير من الجنود الصهاينة المدججين بالأسلحة والعتاد باقتحام بيوتهم ، وتفتيشها ، والعبث بمحتوياتها ، وترويع الآمنين ، خاصة الأطفال ، صغار السن ، على أن يتم عصب أعين الأطفال ، الذين يتم اعتقالهم ، وتقييد أيديهم (١٨).

أصدرت سلطة الاحتلال الأمر العسكري ١٣٢ ، إبان "انتفاضة الأقصى والاستقلال"، الذي يسمح باعتقال الأطفال من سن ١٢ – ١٤ سنة لمدة تصل إلى ٦ أشهر ، والأطفال من ١٤ـ ١٦ ، لمدة تصل إلى ١٠ سنوات ، والأطفال من سن ١٦ ـ ١٨ يعاملون معاملة الكبار . وهناك مخالفة صارخة في هذا الأمر العسكري لكل الأعراف والمواثيق الدولية ؛ حيث إن الأمر العسكرى اعتبر السن المذكورة أعلاه هي يوم محاكمة المعتقل ، وليس يوم المخالفة ، كما حول الأمر العسكري الأطفال المعتقلين إلى محاكم عسكرية ، ليس فيها قضاة مختصون لمحاكمة الأطفال . الأمر العسكري لا ينص على ضرورة تحويل المعتقل الطفل إلى مراقب سلوك على رغم أن هذا الأمر إلزامي في كل القوانين العالمية ، وحتى في إسرائيل نفسها (١٩) .

الشرطة التي تحقق مع الأطفال هي التي تحقق مع الكبار ؛ لعدم وجود شرطة مختصة للتحقيق . والأمر العسكري الأكثر خطورة والمخالف للقوانين السارية المعمول بها ، في الضفة الغربية وفي إسرائيل وفي العالم ، اعتبار الأطفال من عمر ١٦– ١٨ سنة بالغين، وهذه مخالفة صريحة للقوانين كافة (٢٠) .

يعانى أطفال المعتقلين أوضاعًا معيشية سيئة فهم يعيشون في غرف لا تتعدى مساحة الواحدة منها ٢٠ مترًا مربعًا ؛ مما يضطر بعض الأطفال إلى السهر طوال الليل بانتظار أن يستيقظ أحد زملائهم ليتسنى له النوم مكانه ، كما يحرمون من زيارة بعضهم البعض ، مع عدم توافر أماكن كافية للاغتسال أو الملابس والأغطية الكافية لهم (٢١) .

يتم وضع الأطفال المعتقلين مع السجناء الجنائيين ؛ مما يعرض الأطفال لانتهاكات خطيرة،مثل الاعتداء عليهم بالشفرات الحادة ، والإساءات الجنسية ، والتفتيش الجسدي الاستفزازي . (٢٢)

يحرم الأطفال المعتقلون من زيارة الأهل ، يزيد على ذلك حرمانهم من زيارة المحامين؛ لصعوبة الحركة والتنقل ، فضلاً عن صعوبة الحصول على تصاريح خاصة بالزيارة . كما تمارس سلطات الاحتلال الصهيوني إجراءات عقابية ، مثل النقل ، والعزل للأطفال ؛ لمنعهم من الاحتجاج أو الإضراب على الانتهاكات التى تمارسها ضدهم . يعاني أيضًا الأطفال الأسرى الحرمان من التعليم ؛ بسبب العراقيل التى تضعها إدارة سلطة الاحتلال أمام إمكانية مواصلة تعليمهم ، على الرغم من قرار المحكمة المركزية الإسرائيلية فى تل أبيب ، الذي سمح للأطفال الفلسطينيين المعتقلين بتلقي التعليم في السجن . فتلك السلطة تحرمهم من وصول الكتب الدراسية لهم ومن استخدام المكتبة . (٢٣)

يحرم الأطفال من أداء الصلوات ، فضلاً عن الاستهزاء بمشاعرهم الدينية ، كأن يمزق جنود الاحتلال المصاحف ، أو يبصقون عليها . علاوة على ذلك لا يخرج المعتقلون الأطفال للنزهة ، بل يصل إلى حد الحرمان من الخروج من الغرفة إلى ساحة السجن ؛ للتعرض للشمس ، واستنشاق الهواء النقي ، خاصة وأن الزنازين تفتقر إلى الشروط الصحية . أضف إلى ذلك الإهمال الطبي ، رغم ما يتعرض له الأطفال من أمراض ، بسبب سوء التغذية ، وقلة النظافة ، وانتشار الرطوبة والبرد ، فضلاً عما يتعرض له من جروح متعددة ؛ بسبب التعذيب ، والضرب ، والغاز المسيل للدموع ، الذي يستخدم في الزنازين الضيقة ، الذي يجعلهم عرضة للإصابة بأمراض الرئة والربو . (٢٤)

تقول المحامية السويدية "برجيتا يستروم" : "تورط القضاء الإسرائيلي في عمليات التعذيب التي تمارسها أجهزة الأمن الإسرائيلية ضد الأطفال ، دون الاستناد إلى معايير قانونية ؛ حيث تمتاز هذه الأحكام بالانحياز والعنصرية ". (٢٥)

يشير محامي الحركة العمالية للدفاع عن الأطفال إلى أن نسبة ٩٨٪ من الأسرى الأطفال يأتي اعتقالهم بتهمة الرشق بالحجارة ، وأحيانًا بزجاجات الملوتوف . كما يلجأ المحققون الصهاينة إلى اتباع أساليب غير قانونية مثل صب المياه الباردة، ثم يتبعونها بمياه ساخنة ، ووضع أكياس على رؤوس الأطفال وإطلاق أعيرة بلاستيكية عليهم لإجبارهم على نزع الاعترافات منهم . (٢٦)

يعد ذلك خرقًا لاتفاقية حقوق الطفل الصادرة عام ١٩٨٩ ، التي تعد من أهم الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان ، والتي وقعت عليها إسرائيل في ٣ تموز/يوليو

١٩٩٠، بما يعني وجوب الاحترام لكافة بنودها والعمل بموجبها؛ حيث تنص في م (٣٧) فقرة (أ) ألا يعرض أي طفل للتعذيب ، أو لغيره من ضروب المعاملة ، أو العقوبة القاسية ، أو اللاإنسانية أو المهينة ، ولا تفرض عقوبة الإعدام أو السجن مدى الحياة بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن ثماني عشرة سنة ، دون توفير إمكانية للإفراج عنهم . فقرة (ب) لا يحرم الطفل من حريته ، بصورة غير قانونية أو تعسفية ، ويجب أن يجري اعتقال الطفل ، أو احتجازه ، أو سجنه ، وفقًا للقانون ، ولا يجوز ممارسته ، إلا كملجأ أخير ، ولأقصر فترة زمنية مناسبة . الفقرة (ج) يعامل كل طفل محروم من حريته بإنسانية واحترام للكرامة المتأصلة في الإنسان ، وبطريقة تراعي احتياجات الأشخاص . الفقرة (د) يكون لكل طفل محروم من حريته الحق في الحصول بسرعة ، على مساعدة قانونية ، وغيرها من المساعدة المناسبة ، فضلاً عن الحق في الطعن فى شرعية حرمانه من الحرية أمام محكمة ، أو سلطة مختصة مستقلة ، ومحايدة أخرى ، وفي أن يجري البت بسرعة ، في أي إجراء من هذا القبيل . (٢٧)

لم تلتزم إسرائيل بالاتفاقات الدولية التي وقعت عليها كاتفاقية جنيف الرابعة ، واتفاقية حقوق الطفل ، التي تحظر المس بالمدنيين وقت الحرب بشكل عام والأطفال بشكل خاص . والسؤال ما الذى يدفع بهذه السلطة المحتلة إلى انتهاك الاتفاقات التي توقع عليها؟ ولماذا يصمت المجتمع الدولي أمام انتهاك إسرائيل للاتفاقات الدولية ؟ وما قيمة هذه الاتفاقات التي يمثل حماية الأطفال غايتها الأولى ؟! (٢٨)

انتهاك الحق فى الحياة :

بلغ عدد الشهداء من الأطفال في "انتفاضة الأقصى والاستقلال"، خلال الفترة من ٢٠٠٠/٩/٢٩ حتى ٢٠٠٤/٤/٣٠ ، ٥٩٠ شهيداً. (٢٩)

تشكل نسبة ٥٦,٧٠٪ من المجموع الكلى من الجرائم التي أوقعت ضحايا فلسطينيين لاتزيد أعمارهم على الرابعة ، ارتكبت على أيدي قوات الاحتلال وجماعات المستوطنين مباشرة ، أما حوادث وفيات الأجنة والرضع فتمثل ٤٣,٣٠ ٪ من إجمالي عدد الضحايا ممن لا تزيد أعمارهم عن الرابعة ، مما يشير إلى خطورة إجراءات الحصار التي تنتهجها سلطة الاحتلال الصهيوني وقواتها العسكرية . (٣٠)

كان نصيب العام الأول من عمر الانتفاضة ١٢٧ طفلاً شهيداً لم تتجاوز أعمارهم ١٦ عامًا ، بنسبة ١٦٪ من العدد الكلى للشهداء ، كما سجل خارج هذا العدد وفاة عشرة أجنة، بسبب منع أمهاتهم الحوامل من الوصول إلى المستشفى ، وممن يعانين صعوبة فى الولادة . (٣١)

كما كان نصيب العام الثاني من الشهداء الأطفال ٢٠٧ شهداء . (٣٢)

تراوحت أعمارهم من ٣ أشهر حتى ١٨ سنة ، أي ضعف العام الأول تقريبًا ، وجاء العام الثالث قريب النسبة من العام الثانى ٢٢٣ شهيداً . ويعود السبب في الارتفاع المطرد لعدد الشهداء الأطفال إلى محاولات المؤسسة العسكرية الصهيونية تفادي عناصر القوة الفلسطينية ، من خلال التحصينات الحربية ، والهجمات المضادة ، واستخدام أسلحة جديدة ، وأساليب من الردع الدموي وقنص النشطاء ؛ حيث استخدمت إسرائيل ، وللمرة الأولى منذ احتلالها للأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧ ، القصف البري والبحري ، والجوى للأحياء السكنية والمواقع العسكرية على حد سواء ، وهو ما يعزز الانطباع بوجود سياسية صهيونية نظامية بشأن استهداف المدنيين الفلسطينيين من كافة الأعمار. فضلاً عن ذلك الجانب الإعلامي والدعائي والحرب النفسية ، وذلك في محاولة لإبطال التفوق السياسي والأخلاقي الفلسطيني ، الذي ساد على امتداد سنوات الانتفاضة . وذلك بالترويج في وسائل الإعلام الصهيونية مقولة مضللة، مفادها أن الشعب الفلسطيني ، والسلطة الفلسطينية ، والتنظيمات السياسية يزجون بالأطفال في المقدمة، ويختبئ خلفهم المسلحون الذين يطلقون النار نحو الجنود الصهاينة ، الذين يضطرون للرد دفاعًا عن النفس ؛ مما يؤدي إلى إصابة وقتل الأطفال . وقد ركزت وسائل الإعلام الأمريكية والغربية المؤيدة لإسرائيل على مزاعم إرسال الأطفال إلى الموت . (٣٣)

تتعدد الظروف التي يقع فيها الأطفال الفلسطينيون شهداء ؛ ضحية للعدوان الصهيوني ، ومنها إُطلاق الرصاص الحي عليهم بشكل مباشر ، وكان نصيب الأطفال الفلسطينيين الذين استشهدوا نتيجة ذلك ٧,٧٠٪ ؛ مما يؤكد أن نية قوات الاحتلال من إطلاق الرصاص الحي على الأطفال كان القتل ، وليس تفريق المتظاهرين كما تزعم . وتأتي القذائف الصاروخية التي تطلقها الطائرات ، والقذائف المسمارية المحرمة دوليًا التي تطلقها الدبابات على الأحياء السكنية ، في المرتبة الثانية من حيث نوع الإصابة ، ما

نسبته ٩,٢٪، أما نسبة الشهداء الأطفال من الألغام ، فهى ٦,٢٪، و٥,٣٪ هى نسبة وفاة الأجنة ، نتيجة الولادة على الحواجز العسكرية الإسرائيلية، و٤,٩٪ نسبة الاستشهاد بسبب شظايا القذائف والألغام الأرضية . كما أن نسبة الموت على الحواجز أثناء المرور للمستشفيات لتلقي العلاج ١,٦٪ ، وبسبب الضرب والسكتة القلبية ١,٤٪ ، واستنشاق الغاز المسيل للدموع ٠,٦٪ ، ويأتي الرصاص المطاطي في النهاية بنسبة ٠,٢٪ . (٣٤)

جدير بالذكر أن هناك ما يزيد على ٣٣ جنينًا توفوا عند الحواجز ، ولم ترَ أعينهم النور، نتيجة منع السيدات الحوامل من الوصول إلى المستشفيات والمراكز الصحية للولادة (٣٥) .

وبعد ، فإن كثيرين من الاستشهاديين الذين نفذوا عمليات خلال "انتفاضة الأقصى والاستقلال" كانوا أطفالاً ، رشقوا الحجارة في الانتفاضة الأولى (١٩٨٧ - ١٩٩١) ، والوضع يكرر نفسه مرة أخرى في الانتفاضة الأخيرة ، فهؤلاء الأطفال سيتحولون إلى مقاتلين وقنابل بشرية في السنوات القليلة المقبلة . وقذائف الطائرات والصواريخ ومشاهد الموت والجرح والاعتقال ، ومنازل تتهدم ، ومدارس تغلق ، هل هذا يجعل الطفل يحلم ببيت جميل ، أو برحلة إلى الخارج ، أو بشراء ملابس العيد ؟!

إن ٩٠٪ من الأطفال الفلسطينيين يحلمون أحلامًا سياسية ، ٨٠٪ من الأحلام تتركز على الصراع العربي ـ الصهيوني .

يعاني الأطفال الفلسطينيون حالات نفسية خطيرة ، تنبئ بالخطر على مستقبل المجتمع الفلسطيني ، وسوف يؤدي - فيما بعد - لوقوع أضرار بالمجتمع الفلسطيني ، سواء انتهى الاحتلال ، أو في ظله ، وهي ارتفاع نسبة الجريمة والعنف ، داخل المجتمع، يصل إلى حد الفوضى في العلاقات؛ بسبب تلك الممارسات الصهيونية البشعة . (٣٦)

الهوامش

١ - شحادة ، آمال ، الطفل الفلسطيني والوقت الضائع لها ، العدد ١٦١ ، ٢٠٠٣/١٠/٢٢.
٢ - موقع المركز الإعلامي الفلسطيني
٣ - موقع الهيئة العامة للاستعلامات الفلسطينية .
٤ - الحرية ، بيروت ، العدد ٩٨٦ ، ٩ - ٢٠٠٤/٥/١٥.
٥ - موقع المركز الصحافي الدولي الفلسطيني .
٦ - الحرية ، مصدر سبق ذكره .

٧ – المركز الإعلامي الفلسطيني ، مصدر سبق ذكره .
٨ – شحادة ، آمال ، مصدر سبق ذكره .
٩ – موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني .
١٠ – موقع المركز الصحافي الدولي ، مصدر سبق ذكره .
١١ – المصدر نفسه .
١٢ – موقع الهيئة العامة للاستعلامات الفلسطينية ، مصدر سبق ذكره .
١٣ – المصدر نفسه .
١٤ – شحادة ، آمال ، ربع أطفال فلسطين استشهاديون ، الوسط ، ملحق الحياة ، لندن ٢٠٠٣/٣/٢٩.
١٥ – موقع المركز الإعلامي الفلسطيني ، مصدر سبق ذكره .
١٦ – موقع أسير .
١٧ – المصدر نفسه .
١٨ – شحادة ، آمال ، خلافًا للمواثيق الدولية ٣٣٠ طفلاً فلسطينيًا فى السجون الإسرائيلية ، الوسط ، ملحق الحياة ، العدد
١٩ – المصدر نفسه .
٢٠ – موقع أسير ، مصدر سبق ذكره .
٢١ – المصدر نفسه .
٢٢ – المصدر نفسه.
٢٣ – المصدر نفسه.
٢٤ – المصدر نفسه .
٢٥ – موقع الهيئة العامة للاستعلامات ، مصدر سبق ذكره .
٢٦ – المصدر نفسه .
٢٧ – موقع المركز الصحافي الدولي ، مصدر سبق ذكره .
٢٨ – موقع الهيئة العامة للاستعلامات الفلسطينية ، مصدر سبق ذكره .
٢٩ – انتفاضة الاستقلال ، العام ١ ، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات ، بيروت ، شركة التقدم العربي ، ط ١ ، ٢٠٠٢، ص ١٢٥ـ ١٢٦ .
٣٠ – موقع المركز الإعلامي الفلسطيني ، مصدر سبق ذكره .
٣١ – انتفاضة الاستقلال ، العام ٢ ، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات ، بيروت ، شركة التقدم العربي ، ط ١ ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٤٠ .
٣٢ – موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني ، مصدر سبق ذكره .
٣٣ – المصدر نفسه .
٣٤ – موقع وكالة وفا للأنباء .
٣٥ – شحادة ، آمال ، الوسط ، مصدر سبق ذكره .
٣٦ – المصدر نفسه .



اضطرابات العلاقات الأولية بين الطفل وأمه وأهميتها في نشأة السلوك الجانح

د. عبد الحفيظ إسماعيلي ✪

تعتبر الأمم أن من بين أغنى ثرواتها شبابها ؛ حيث يعد بمثابة الركيزة الأساسية لتحقيق تنميتها وتقدمها وازدهارها . ولكن قبل أن يبلغ الفرد سن النضج والعطاء ، فإنه يمر بعدة مراحل في حياته ، ومن بين أهم تلك المراحل مرحلة الطفولة المبكرة ؛ حيث تلعب العلاقات الأولية مع الأم أو من تنوب عنها دوراً مهمًا في تكوين البنية النفسية لدى الطفل الذي سيصبح رجل المستقبل . واضطرابات العلاقات الأولية تكون لها انعكاسات سلبية على شخصية الطفل والفرد بصفة عامة . وأي خلل في هذه العلاقات يمكن أن تترتب عنه عدة آثار سلبية على شخصية الطفل، من بينها تعرضه فيما بعد لأشكال مختلفة من الانحراف. وبالنظر لأهمية هذه العلاقة اهتم عديد من علماء النفس بتحليلها وإبراز دورها في بناء شخصية الفرد .

آراء بعض علماء النفس حول أهمية اضطرابات العلاقات الأولية

وجهة نظر "ميلاني كلاين" Klein, M :

ترى "كلاين" أن الجانح مدفوع أساسًا بـ "أنا أعلى" عنيف وفوضوي. وهذه النظرية تختلف عن وجهة نظر "فرويد" فيما يخص نشأة "الأنا الأعلى". فبالنسبة لـ "فرويد" ينتج الأنا الأعلى" عن " عقدة أوديب" التي تحدث ما بين ٣ و ٥ سنوات. أما بالنسبة لكلاين فإن

✪ أستاذ التعليم العالي بالمعهد الملكي لتكوين الأطر التابع لكتابة الدولة ، وكلية علوم التربية ، جامعة محمد الخامس ، المغرب .

" الأنا الأعلى " يظهر قبل عقدة أوديب ، أي ابتداء من العلاقات بين الطفل والأم، حيث يتكون " الأنا الأعلى" خلال السنة الأولى. ولميلاني كلاين فرضية أساسية ناتجة عن خبرتها العلاجية في علم النفس التحليلي على الأطفال الصغار ، والتي تصوغها كما يلي:

"... إن الخبرات الأولى التي يكتسبها الطفل من الرضاعة ووجود أمه بجانبه هي بداية العلاقة مع "الموضوع"، أي مع الأم باعتبارها موضوعًا للحب. وهذه العلاقة هي في البداية علاقة مع موضوع جزئي ؛ لأن الغرائز الفموية الليبيدية والغرائز الهدامة تكون منذ بداية الحياة موجهة بصفة خاصة إلى ثدي الأم". فالتجارب المتكررة للإشباع والإحباط تكون بمثابة مثيرات قوية للغرائز الليبيدية والغرائز الهدامة، أي للحب والكراهية. ويترتب على هذا أن يصبح ثدي الأم في حالة الإشباع محبوبًا ، فيشعر الطفل أن الثدي " جيد وحسن". أما في الحالة التي يكون فيها الثدي مصدر إحباط، فيكون مقترنًا بمشاعر الكراهية والقبح . وهذا التناقض الحاصل بين الثدي "الجيد ، الحسن" والثدي "القبيح" يعود جزئيًا إلى نقص في اندماج الأنا، وكذا إلى عملية انشطار بداخله وانشطار في علاقته مع "موضوع الحب". إلا أن هناك أسبابًا أساسية تجعل احتمال أن تكون عملية التمييز بين الموضوع "الجيد، الحسن" والموضوع " القبيح، السيئ" غير واضحة في نفسية الطفل خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة في حياته، فيبدو ثدي الأم بالنسبة للرضيع في صفاته (الجيدة، الحسنة، والقبيحة ، السيئة) ممتزجًا بوجود الأم كجسم حاضر. وعلاقة الرضيع بأمه كشخص تنبني بشكل تدريجي، ابتداء من هذه المرحلة" [1]. بالنسبة لكلاين، تكون هذه العلاقة من خلال نوعية وجودة الرضاعة إما صورة إيجابية لدى الطفل حول الأم، ومن ثم حول نفسه، إذا كانت عملية الرضاعة تصاحبها علاقات تشبعه وتطمئنه، فتتكون لدى الطفل صورة إيجابية حول الأم، وهذا ما تسميه "كلاين" بصورة " الأم الطيبة والحسنة"، وإما على العكس من ذلك ، تتكون لديه صورة رديئة سيئة عن الأم ، إذا كانت هذه التجربة مؤلمة ومحبطة للرضيع، ولا تخلق لديه الإحساس بالراحة والهناء والاطمئنان.

إن الصورة الطيبة الحسنة، والصورة الرديئة السيئة عن الأم، تكونان نواة الصورة التي سوف يكونها الطفل حول الآخرين، حول المحيط ، وكذا حول نفسه. وإن استضمار الصورة الطيبة الحسنة للأم يساعد في تكوين صورة طيبة حسنة وإيجابية عن "الذات"، ومن ثم على تكوين "أنا أعلى" مماثل لتلك الصورة الإيجابية . والصورة القبيحة والسيئة

عن الأم تترتب عليها صورة سلبية عن الذات، وكذا نشأة "أنا أعلى" طبقاً لتلك الصورة ، أي "أنا أعلى" عدواني . وفي نظر "كلاين" ، فإن علاقة الأم بطفلها تعرضها إلى أن تتكون لديه صورة سلبية في وقت من الأوقات . حتى ولو كانت الأم طيبة حسنة وعطوفة ومطمئنة... إلخ.

ويحدث هذا بطريقة طبيعية، ذلك أن عملية الاستدخال الفموية أو التشريب لصورة الأم (L'introjection) تطرأ في نهاية السنة الأولى خلال المرحلة الفموية السادية (العض)، وهي المرحلة التي تكثر فيها الاتجاهات السادية، والتي تؤثر في الصورة التي يكونها الطفل عن أمه وعن نفسه ؛ مما يؤدي كذلك إلى تكوين "أنا أعلى" صارم وعدواني.

بعملية الإسقاط تصبح الأشياء الخارجية هي كذلك مصدر عدوان وتهديد، فالطفل إذن يصبح ضحية تخوُّف من هذه الأشياء الخارجية المتعددة . وللدفاع عن نفسه ، ولتهدئة "الأنا الأعلى" الشرس ؛ سوف يهاجمها في استيهاماته (fantasmes) ، ولكن يكون خائفاً في الوقت نفسه من انتقامها ؛ مما يقوي لديه استيهامات هدامة .

وبالنسبة لـ "كلاين" فإن هذه الحلقة المفرغة قد تكون أساسًا لظهور سلوكيات "لا اجتماعية" ، أي منحرفة. وبصفة عامة فإن عملية نمو الطفل تمكنه من تجاوز هذه الوضعية. فالعلاقات الواقعية الحقيقية مع والدين عطوفين ومحبين ستعوض العلاقات الاستيهامية الخطيرة والمهددة. وهكذا فالصورة المضمرة للأم "الطيبة الحسنة" التي قام الطفل باجتيافها خلال المرحلة الفموية الأولى ستظهر مجدداً مقتربة أكثر فأكثر بالأم الحقيقية. وتأثير هذه التحولات والتعديلات يجعل الصور الإيجابية للأم تنتصر، وكذلك "الأنا الأعلى" الإيجابي ؛ حيث يصبح شعوراً خلقيًا فعالاً ابتداء من هذا الوقت. كما تصبح توجهاته فيما بعد ميالة نحو إصلاح ما ألحقه بالآخرين من ضرر. إلا أن الأطفال لا ينهجون نفس النهج التطوري لتكوين "الأنا الأعلى". فهناك حالات يصعب فيها انكسار الحلقة المفرغة التي تعرضنا لها سابقًا. ومن الإحباطات الملازمة لعلاقة الأم بالطفل استدامة الصورة السلبية للأم "الأنا الأعلى" العنيف . وتحت الضغط المتزايد لهذا الأخير، أي "الأنا الأعلى" العنيف ، يجد الشخص نفسه مضطراً إلى انتهاج سلوك هدام.

إن الالتزام الاضطراري والإجباري بالإساءة – بالنسبة لـ "كلاين"– قد يكون مصدراً للذهان أو مصدراً للجنوح، وبصفة عامة تكون الإساءة معززة بالاستيهامات الاضطهادية

التي تبرز وجودها كآلية دفاعية. وتقول "كلاين" إن وقائع أخرى تعزز الإساءة، كالمحيط العائلي الذي قد يكون قاسيًا محبطًا أو تعيسًا.

تطرح "كلاين"(٢) في نظريتها أهمية المناخ الأسري الذي يسود فيه العنف ، وذلك لتفسير تركيب وتنشئة الشخصية الجانحة. إنها توضح بطريقة فعالة وجود ميولات للجنوح عند الأطفال الأسوياء، وتظهر تلك الميولات جلية كلما زاد الخوف من ردود الفعل العنيفة من طرف الوالدين، وهو خوف ناتج عن تهجم الأبناء على الوالدين على مستوى الاستيهامات .

والخلاصة التي انتهت إليها "كلاين" أن الموقف المتميز للشخصيات المعادية للمجتمع أو الشخصيات الإجرامية لا يجد تفسيره في ضعف "الأنا الأعلى" أو غيابه أو غياب الشعور الأخلاقي ، بل مرد ذلك التصرف إلى القوة الساحقة "الأنا الأعلى" الذي قد يهدأ ويلين تدريجيًا وبشكل طبيعي كلما زادت ثقة الطفل بالمحيط . وعلى العكس من ذلك، ففي الحالات الناجمة عن سادية عنيفة وقلق ساحق ، تصبح الحلقة المفرغة للكراهية والقلق والميولات الهدامة غير قابلة للانكسار، ويظل متأثراً بمواقف ووضعيات خوف، عاشها خلال الطفولة الأولى، ومن ثم يحافظ على الآليات الدفاعية التي تخص هذه المرحلة المبكرة من العمر. في هذه الحالة إذا كان خوف "الأنا الأعلى" يتجاوز بعض الحدود ؛ لأسباب خارجية أو نفسية باطنية، فقد يجد الفرد نفسه مرغماً على تهديم وتحطيم الآخرين، وهذا الاضطرار يمكن أن يكون أساساً لسلوك ذي نمط إجرامي أو أساساً للذهان(٣).

وجهة نظر "وينيكوت" Winnicott:

يؤكد "وينيكوت" بدوره أهمية المحيط الأسري في جميع مراحل تبعية الطفل للأم (التبعية الكاملة، التبعية النسبية، والاستقلال التدريجي). وعندما لا تتماهى الأم بما فيه الكفاية برضيعها ؛ لكي تحمي استمرارية بقائه في الحياة، فإن الرضيع يجد صعوبات في أن يشعر بكيانه كوحدة مستقلة ومندمجة في الوقت نفسه مع الأم .

في أول مرحلة من مراحل النمو يعيش الطفل في دوامة لا تتصور من القلق الداخلي، وتكون من بين متغيراته : الشعور بالتشتت أو التقطع Morcellement ، كثرة السقوط، غياب العلاقة مع الجسد، عدم معرفة الاتجاه. وكل هذه التغيرات أو هذه المظاهر تشكل نواة للشعور بالجزع والحسر والقلق الذهاني (٤).

أما في المرحلة الثانية، وهي مرحلة التبعية النسبية، يكون "الأنا" في بداية تكوينه، بحيث يمكن أن تتأثر شخصية الطفل ، وتصدم ، وتؤذي من طرف المحيط(٥) . فالميل والاتجاه المعادي للمجتمع يتكون خلال هذه المرحلة، وذلك إذا حصل قصور من طرف المحيط ، أي لم يستجب المحيط بما فيه الكفاية للحاجيات العاطفية والمادية وغيرها ؛ مما ينتج عن هذه الوضعية شعور الطفل "بأن المحيط العائلي مدين له بشيء ما" على حد تعبير "وينيكوت"(٦). بعد ذلك يقدم "وينيكوت" فكرة "الذات الحقيقية " و"الذات غير الحقيقية"، أي "الذات المزيفة". فالذات المزيفة توجد عند كل إنسان في كل المراحل الصحية السليمة المتمثلة في تركيبة شخصيته التي يواجه بها مختلف المواقف الاجتماعية. وقد تكون هذه "الذات المزيفة" في الحالات المرضية ثابتة وكأنها حقيقية، ومن ثم تخفي "الذات الحقيقية".

في الحالات غير المستعصية نوعًا ما تدافع "الذات غير الحقيقية" ، أي "المزيفة" ، عن "الذات الأصيلة الحقيقية"، وذلك بالامتثال لمتطلبات ولرغبات المحيط. وفي حالة الإخفاق، يصل الأمر في بعض الأحيان إلى التفكير بإعداد عملية الانتحار: "فالانتحار هو تدمير الذات بأكملها ؛ لتجنب إفناء وإبادة الذات الحقيقية" على حد تعبير "وينيكوت"(٧) . والمهم هنا هو الوصول إلى تمييز "الذات المزيفة"، فبعض الشخصيات التي ما هي إلا شخصيات مغلوطة قد توهم بأنها شخصية حقيقية ، وذلك من خلال عرضها لبعض مظاهر النجاح أو الامتياز كواجهة. ويمكن البحث عن أصل "الذات المزيفة" في المواقف الأولى للأم التي لم تكن "حسنة" بما فيه الكفاية. ومن ثم لم تتمكن من الإحساس بحاجيات رضيعها. إن الرضيع في هذه الحالة يتظاهر بالإغراء بامتثاله إلى رغبات المحيط ، حيث يبدي قبوله لهاته الوضعية بواسطة "الذات المزيفة"، وينسج مجموعة من العلاقات "المصطنعة"، وبواسطة الاجتياف يستطيع الطفل أن يتظاهر بأنه يوظف ذاته الحقيقية (٨). وهكذا فإن علاقة الأم بالرضيع تكون بالأهمية بمكان خلال السنة الأولى . هذه الأهمية يمكن أن تثبت نفسها بملاحظة الاضطرابات التي تنتج عن العلاقة التي تكون رديئة أصلاً .

وقبل أن نتعرض لهذه الاضطرابات المتمثلة، على وجه الخصوص، في فشل التنشئة الاجتماعية، نتوقف، فيما يلي، عند بعض الأعمال التي تناولت التوقفات التي تطرأ على النمو والمترتبة على العلاقات الأولية المضطربة.

توقف النمو بسبب العلاقات الأولية المضطربة

قصور العلاقة مع الأم من وجهة نظر "سبيتز" Spitz:

بالنسبة لـ "سبيتز"[٩] فإن القصور الكبير في العلاقات مع الموضوع يؤدي إلى توقف النمو في كل مجالات الشخصية . يقول : "إن من خصائص علاقة الطفل بأمه أن هذه العلاقة تتطور أمام أعيننا ؛ حيث تبدو وكأنها ليست موجودة كعلاقة، في حين تكون هذه العلاقة اجتماعية وحاضرة بأتمّها . ومن جهة أخرى تعتبر هذه العلاقة كتحول من الفيسيولوجي إلى النفسي، ذلك أنه خلال المرحلة الفيسيولوجية، أي في رحم الأم ، تكون العلاقات طفيلية تامة للجنين، وخلال السنة الأولى فإن الطفل سوف يمر عبر مرحلة تبعية مطلقة للأم، ستؤدي به إلى مرحلة تتطور فيها العلاقات التراتبية". ومن الخاصيات الأخرى لعلاقة الأم بالرضيع الفرق الأساسي الكبير ما بين البنية النفسية للأم والبنية النفسية للطفل. ويمكننا القول إنه في علم الاجتماع بصفة عامة لا يوجد هناك تباين أكبر من هذا الأخير؛ حيث إن الطفل والأم تربطهما علاقة وطيدة وحميمة جداً.

انفصال الطفل عن الأم من وجهة نظر "أنا فرويد" Anna Freud

تذكر "أنا فرويد" في كتابها "السوي والمرضي عند الطفل" – الذي يتطرق إلى الخط التطوري للطفل ومراحله – مختلف أشكال الاضطرابات التي يمكن أن تنتج عنه حادث مزعج، كانفصال الطفل عن أمه[١٠].. فإذا كانت المرحلة الخامسة التي تقترحها "أنا فرويد" وهي المرحلة "القضيبية الأوديبية" التي يكون فيها استقرار ومداومة الموضوع قد توفر لدى الطفل، فإن الانفصال الظرفي والمؤقت يتحمله الطفل نوعًا ما، بالمقارنة مع المراحل السابقة التي يمكن أن يكون فيها تحمُّل الفراق أقل بكثير لدى الطفل . فخلال المرحلة الأولى والمرحلة الثانية، أي مراحل الوحدة البيولوجية المتكونة من الثنائي:"الأم والطفل"، تكون العلاقة من نوع العلاقة مع "الموضوع الجزئي" ، أي ليست العلاقة مع الأم كوحدة مستقلة، وإنما مع جزء منها ، وهو الثدي. وقد تترتب عن انفصال الطفل عن أمه في هذه المرحلة نتائج سلبية على مستوى نموه بصفة عامة .

تستشهد "أنا فرويد" بأعمال "بولبي" (Bowlby) حول الحصر النفسي وجزع الانفصال، وبأعمال "ماهلير" (Mahler) حول توقف عملية مسلسل التفريد " Precessus

Dépression anac-وكذا أعمال "سبيتز" حول الانهيار الإغفائي، "d' ini vidualisation
litique . الناتج عن انفصال الرضيع عن أمه بعد أن عاش معها علاقة عادية خلال الأشهر الأولى، وأعمال "ألبير" التي تهتم بمظاهر أخرى تنتج عن الحرمان، وأعمال "وينيكوت" حول تطور "الذات المزيفة" التي سبقت الإشارة إليها. كما حاول عدة محللين نفسانيين آخرين البحث عن نشأة السلوك الجانح في اضطراب علاقة الأم بالطفل . أما عالم الاجتماع "جورج سيمل" (George Simmel) فقد أثار الانتباه إلى إمكانية أبحاث اجتماعية حول ثنائية الأم والطفل، وأسمى هذه الثنائية "دياد" Dyade . وقد أكد على أن: "في هاته الثنائية قد يتم إيجاد بذرة لكل تطور لاحق في العلاقات الاجتماعية" (١٠).

وفي هذا الصدد يقول "سبيتز" بأن هناك نقطة لا تكون فيها العلاقة موجودة كعلاقة؛ لأن العلاقة تفترض فعلاً أن يكون هناك شخصان يتباين أحدهما عن الآخر ، ويعيان هذا التباين. إلا أن المولود الجديد لا يكون لديه في أول الأمر أدنى وعي بنفسه ؛ حيث لا يكون في استطاعته التمييز بين ما هو منه وما هو مستقل عنه .. لا يميز جسمه عن الأشياء المحيطة به بدءاً من ثدي الأم الذي يراه كجزء من ذاته. فافتقار هذا المخلوق الصغير للوعي، وعجزه عن الاستجابة لأدنى متطلباته، كل ذلك يجعله يعيش في تبعية تامة لأمه، أو من ينوب عنها ؛ لكونها تمده بكل ما يحتاج إليه. فالعلاقة التي ستبنى وتنسج بينهما سوف يكون لها وزن وأثر كبيران في حياته المستقبلية ككل . ويقول "سبيتز": "بالنسبة للمولود الجديد يتكون محيطه – إن أمكن القول – من شخص واحد : الأم، أو ما ينوب عنها، ولا يستطيع المولود الجديد أن يدرك أنها كائن مستقل عنه . إنها تكون جزءاً من مجموع حاجياته والاستجابة لهاته الحاجيات وإشباعها"(١٢).

إن أولى الإدراكات التي يلقاها الرضيع من الخارج في حوالي الشهر الثاني أو الثالث قد لا تكون إلا على شكل علامات لما قبل الموضوع (ما قبل موضوع الحب ، أي الأم) "Précurseur de l'objet" . لهذا يرى "سبيتز" أنه يمكن انتظار عدة أشهر ؛ لكي تكون ابتسامة الرضيع موجهة بطريقة معينة ومحددة لوجه الأم أو من ينوب عنها.

وهكذا فإن العلاقة بين الأم والطفل تكتسي أهمية بالغة بدءاً من الأسابيع الأولى من حياته. وذلك راجع لطبيعتها الثنائية. وابتداءً من الشهر الثاني يبدأ الطفل في التعبير عن الحالات الوجدانية الأولى ، بحيث يعبر بشكل متوازٍ عن اللذة بالابتسامة وعن المضايقة والتقزز بالبكاء.

يؤكد "سبيتز" أهمية هذين التعبيرين الوجدانيين (الابتسامة والبكاء) . فتأثير اللذة ، الذي هو شكل من الأشكال القوية التي تساعد في تكوين صورة عن الأم، يجب أن يعاش قبل أن تتبلور لديه إمكانية إصدار أحكام القيمة. والأمر هنا هو أن هذا التبلور لإمكانية إصدار أحكام السنة لا يمكن أن يطرأ إلا إذا ظهر هذان المؤثران الوجدانيان متتاليين وفي فترات زمنية متباعدة (١٣). ويتأسف "سبيتز" لميل المربين المعاصرين إلى محاولة إزالة "الإحباط" بالنسبة للأطفال ؛ ذلك أن حرمان الطفل من مؤثر الانزعاج خلال السنة الأولى تكون له انعكاسات سلبية على الشخصية ، كما لو أنه حرم كذلك من مؤثر اللذة. والانزعاج يلعب دوراً مهمًا في تأسيس وتكوين الجهاز النفسي والشخصية. ونتيجة حذف أحد هذه التأثيرات من شأن الوجدانية الإخلال بتوازن النمو النفسي. لهذا السبب فإن الرأي الذي ينادي بتربية الأطفال دون أن نرفض لهم أي طلب ودون إحباط يعطي نتائج – هي الأخرى– وخيمة على مستوى تكوين الشخصية (١٤).

إن المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بالتعبير عن حالاته الوجدانية الأولى ، والتي يطلق عليها "سبيتز" "Période de précurseur d'objet" تنتهي مع الحسر النفسي والضجر الذي ينتاب الطفل في الشهر الثامن عند ظهور وجه غريب، حيث أقر "سبيتز" أن هذا الحسر النفسي سببه خوف الطفل من أن تضيع منه أمه كموضوع ليبيدي حقيقي. فبالنسبة "لسبيتز"، هذا الحسر النفسي هو بمثابة مؤشر لظهور "المنظم الثاني" للجهاز النفسي، مثلما ظهرت الابتسامة كاستجابة لرؤية الوجه الإنساني كمنظم أول للجهاز النفسي . فحتى ذلك الحين كانت الأم تشكل بالتناوب الموضوع القبيح "السيئ" الذي كان يوجه له العدوان، ثم الموضوع الطيب "الحسن" الذي كان يتجه إليه الليبيدو. والأم هي الآن تدرك، وينظر إليها كشخص كامل ومستقر، أي أن الموضوع قد تكَوَّنَ، فإن الطفل قد وجد الشريك " Le partenaire الذي يمكن أن يقيم معه علاقات بالموضوع بكل ما في الكلمة من معنى(١٥).

مع إدراك الأم كموضوع بعدما كانت تارة "ما قبل الموضوع" القبيح السيء، وتارة أخرى "ما قبل الموضوع" الطيب الحسن ، فإن الدوافع العدوانية والليبيدية قد تمكنت من أن تندمج بالجهاز النفسي للطفل. وهذا ما يمثل حينئذٍ تطوراً حاسماً في نمو الطفل ؛ حيث تكتسب بعض الآليات الدفاعية، ولا سيما التقمص أو التباهي، وظائفها التي ستقوم بها عند الرشد"(١٦). ومن ثم تكون المرحلة الثانية قد تم تجاوزها ؛ مما سيعطي دفعة

جديدة للنمو. فاكتساب القدرة على الرفض بكلمة "لا" يعتبر مؤشراً لظهور "المنظم الثالث" للجهاز النفسي ، وذلك بعملية تقمص الشخص الرافض بكلمة "لا"، والطفل سيرددها بدوره لإثبات ذاته. وسنتناول "دور مسلسل التقمص" فيما بعد ؛ وذلك لأننا نريد أن نبرز مدى أهمية فترة "ما قبل الموضوع" في تكوين "الأنا"، وظهور بعض الاضطرابات التي يمكن أن تنتج عن العلاقة بالموضوع، أي علاقة الطفل بأمه، وهي علاقة تكون رديئة في الأصل .

التركيز على الذات من وجهة نظر "كيستنبرج" Kestenberge

أما بالنسبة لـ " كيستنبرج" فإن عقدة أوديب التي تشكل نواة البنية النفسية تنشأ بالتدريج انطلاقًا من الماضي، من إدراك "ما قبل الموضوع"، حيث إن هذا الأخير هو الذي ينظم الاستيهامات والتخيلات. فالنرجسية الأولية تمر عبر الموضوع قبل أن يكون الموضوع نفسه مدركًا، مما يعني بأن الموضوع (موضوع الحب – الأم) هو الذي يؤسس "الأنا". إلا أن الطفل يركز في البداية اهتمامه على جسمه ، أو بتعبير آخر يركز اهتمامه على الذات Le soi المنفصلة عن الآخر، والتي ليست بـ "الأنا" و لا بـ "الهو" [١٧].

خلاصة :

خلال هذا العرض لمختلف وجهات نظر بعض العلماء المختصين في علم نفس الطفل حول أهمية العلاقة الأولية للطفل بأمه ، يبدو لنا أن لها أهمية قصوى في تكوين البنية النفسية للفرد.

وأن العلاقات الأولية الإيجابية بين الطفل وأمه من شأنها أن تجعل الطفل في مأمن من أن يقع ضحية السلوك الجانح فيما بعد ، أي مستقبلاً ؛ مما حدا ببعض المجتمعات على تحفيز الأمهات ماديًا ؛ للاهتمام بأطفالهن في بيوتهن والسهر على تنشئتهم تنشئة سليمة ؛ ليكتسبوا مناعة ضد جميع السلوكيات المنحرفة ؛ ويصبحوا مواطنين صالحين لأنفسهم وأوطانهم.

الهوامش :

1 - KLEIN M, "quelques conchsions thériques émotionnelles des bébés in développements de la psychanalyse", traduction françcaise par BARANGER W. P.U.F, 1996, P188 - 189, au sujet de la vie.
2 - KLEIN M, « la criminalité, in, essai de psychanalyse », Paris, Payot, 1967, p : 307-308.
3 - KLEIN M. op. cit, p :309
4 - WINNICITT D. W. « processus de maturation chez l'enfant », Paris Payot, 1970, in , « développement affectif et environnement », trad. FR. par KALMANOVITCH, p.113.
5 - WINNICITT D. W. « processus de maturation chez l'enfant », Paris Payot, 1970, in , « développement affectif et environnement », trad. FR. par KALMANOVITCH, p.22.
6 - WINNICOTT D. W.op. cit, p.106.
7 - WINNICITT D. W. « processus de maturation chez l'enfant », Paris Payot, 1970, in , « développement affectif et environnement », trad. FR. par KALMANOVITCH P 107.
8 - WINNICITT D. W. « processus de maturation chez l'enfant », Paris Payot, 1970, in , « développement affectif et environnement », trad. FR. par KALMANOVITCH, p.107.
9 - SPITZ R, « de la naissance à la parole », p.129.
10 - FREUD A : « le normal et le pathologique chez l'enfant ». Trad. Fra. Par WIDLOGHER, Paris, Gallimard, 1998. p.219
11 - SPITZ. R. « de la naissance à la parole », op. cit., p.111.
12 - SPITZ R, op. cit, p.111
13 - SPITZ. R. « de la naissance à la parole », op. cit, p.111.
14 - SPITZ. R. « de la naissance à la parole », op. cit, p.112.
15 - SPITZ. R. « de la naissance à la parole », op. cit, p.123.
16 - SPITZ. R. « de la naissance à la parole », op. cit p.124.
17 - KESTENBERGE et J, « contribution à la perspective génétique en psychanalyse ». Revue Française de Psychanalyse, vol. Sep-Dec. 1966, p.646-773.

التليفزيون والعلاقات الأسرية

ليلى عبد الكريم حسن ✪

حيث إن التليفزيون ينافس الأسرة والمدرسة في مسألة التنشئة الاجتماعية في حياتنا اليومية ، فإن الباحثين يجمعون على جملة من الآثار السلبية التي يتركها التليفزيون في حياة الأطفال(١). حتى بات التليفزيون ثالث الأبوين بالنسبة للطفل ، ومع الأسف فإن الأبوين كثيراً ما يدفعان الطفل إلى هذا الاتجاه ؛ تهرباً من المسئولية ، وضماناً لهدوئهما(٢) . ورحم الله شوقي ، حيث قال في قصيدته الشهيرة : "العلم والتعليم"(٣) .

وإذا أُصيب القوم في أخلاقهم — فأقم عليهم مأتماً وعويلا

ليس اليتيم من انتهى أبواه — من همِّ الحياة وخلَّفاه ذليلا

إن اليتيم هو الذي تلقى له — أمًا تخلَّت أو أبًا مشغولاً

لقد أصبح التليفزيون ثاني أهم النشاطات في حياة الطفل بعد النوم(٤) .. أفلا ندرك أي ضيف خطير هو هذا الجهاز؟ وهل لا نزال نعده جهاز تسلية وترويح؟(٥)

يختلف علماء النفس والاجتماع في نظرتهم إلى تأثير التليفزيون ، والنتائج التي يتركها في المشاهدين ، فالبعض يرى في التليفزيون وسيلة إيجابية ، ويعتبره مثيراً لخيال الطفل ، ويلعب دوراً مهماً في تنمية دائرة المعارف عند النشء ، فهو يقدم قيماً مفيدة تعزز الشجاعة واكتشاف المجهول ، وبعض آخر يجد في التليفزيون واحدة من أخطر الوسائل التي تترك بصمات سلبية في عقل الطفل ، حيث يشجع على الاستسلام ، ويقتل النشاط ، ويدفع إلى الانطواء(٦) . وبعض ثالث يرى أن التليفزيون يقدم قدراً كبيراً من المعلومات في

✪ كاتبة – سوريا

التمثيليات ، وفي نشرات الأخبار والمناقشات والمقابلات وبرامج الألغاز(٧) .

والتليفزيون يؤثر في منهاج الأطفال الفكري وأمارات الحياة الاجتماعية ، ويؤثر في أحكام القيم لديه(٨) . **ويمكن أن نوجز سلبيات التليفزيون في النقاط الآتية :**

- غياب الأهداف الجادة والتخطيط السليم .
- الغرق في بحر من الفوضى المهنية .
- هدم القيم التربوية والاجتماعية .
- شَغْل المتابع بأمور هامشية .
- غلبة الربح المادي على الربح الحضاري .

*** أما الإيجابيات ، فيمكن أن تتمثل فيما يلي :**

- فتح نوافذ للحوار مع الطرف الآخر .
- إخراج البث التليفزيوني من دائرة المحلية إلى مجال أرحب .
- ترسيخ المنهج الوسطي وتعزيز الأصالة .
- إبراز الجوانب المشرقة للحياة ، وبث روح التفاهم .
- تقديم البرامج المسلية بعيداً عن الإسفاف(٩) .

أثر الرسوم المتحركة

بيَّنت إحدى الدراسات أن الرسوم المتحركة تمثل (٨٨٪) مما يشاهده الأطفال(١٠)، علماً بأن هذه الرسوم تعمل على تلقين الطفل أكبر ما يمكن من معلومات ، وتنفذ محتوياتها إلى سمع الطفل وفؤاده ، وتنقش فيه نقشاً(١١) . أما إيجابيات هذه الرسوم ، فمنها : أنها تنمي خيال الطفل ، وتغذي قدراته(١٢) ؛ إذ تنتقل به إلى عوالم جديدة لم تكن تخطر له ببال ، كما أنها تزود الطفل بمادة ثقافية ، وتسارع بالعملية التعليمية ، وتلبي بعض احتياجاته النفسية . أما السلبيات فمن أهمها : أن الطفل سيفضل مشاهدة الأحداث والأعمال على المشاركة فيها(١٣) ، خلافًا للكمبيوتر الذي يجعل الطفل يفضل صناعة الأحداث . كما أن هذه الرسوم يمكن أن تعوق النمو المعرفي الطبيعي، وتقلص درجة التفاعل بين أبناء الأسرة .

وقد أكدت دراسات عديدة أن ثمة ارتباطًا بين العنف التليفزيوني والسلوك العدواني

للطفل . وقد عانت المجتمعات الغربية من هذه الظاهرة ، ولا تزال وسائل الإعلام تنقل أخبار حوادث إطلاق النار في المدارس ، والسبب هو مشاهدة شيء مشابه له على الشاشة.

وكثيراً ما تبث برامج العنف روح التربية الغربية ، وترغب في الحفلات والأندية الغربية[١٤]. فقصص توم وجيري – مثلاً – تبدو بريئة ، لكنها تحوي دائمًا صراعًا بين الذكاء والغباء، أما الخير والشر ، فلا مكان لهما ، وهذا انعكاس لمنظومة قيمية كامنة وراء المنتج[١٥] .

الطفل والإعلان

لا شك أن الإعلانات التي يعرضها التليفزيون تؤثر بشكل أو بآخر في التنشئة الاجتماعية وفي القيم والمعتقدات لدى أبنائنا .. ومع أن الكثير من المحطات تمنع الترويج للدخان – مثلاً – فإن أغلب الأطفال يتأثرون بالإعلان التجاري ؛ لأنه يجذبهم بأسلوبه وحركاته وصوره ، ومن ثم يقلدون هذا الإعلان ؛ لأن الطفل يستهويه التمثيل والتقليد . وكل الخوف أن يكون في بعض عبارات الإعلان إسفاف وإيماءات تخدش الآداب العامة والحياء. أما أهم المعايير المطلوبة فهي :

- ألا يتعارض الإعلان التجاري مع القيم السلوكية التي يقرها المجتمع .
- ألا يكون في الإعلان ما يوحي بالإثارات المرفوضة .
- ألا يكون في الإعلان ما يروج عادات أجنبية تتعارض مع قيمنا ومبادئنا .
- ألا يكون في الإعلان ما يسيء إلى المرأة ومكانتها[١٦] .

البديل الواقعي

والآن : لو لم يكن في البيت تليفزيون ، فكيف يمكن للطفل أن يقضي الوقت البديل عن المشاهدة؟

لا شك أن الطفل بفطرته يحاول استبيان البيئة والواقع المحيط به ، ويندفع لممارسة أهم شيء يستحوذ على كيانه ، ألا وهو اللعب .. فاللعب حاجة أساسية للطفل ، مثل الطعام والنوم ، وهو نشاط هام يمارسه ، ويحتل الدور الرئيس والفعال في بناء شخصيته

من جهة ؛ ويؤكد الموروث الاجتماعي من جهة أخرى . من هنا ندرك أهمية اللعب وتأثيره البالغ من حيث إنه ضرورة تقوي الجسم ، وتصرف الطاقة الكامنة لدى الطفل .

ومن حيث الجانب الاجتماعي ، فإن اللعب يعلِّم الطفل حب الآخرين ، وكذلك الانضباط والتنظيم الذاتي ، وتهذيب السلوك ، وذلك عبر الأدوار المتبادلة بينه وبين أترابه في اللعب الجماعي . كما يسهم اللعب في تكوين المنظومة الأخلاقية لدى الطفل .. هذه المنظومة التي تجسد العدل والصدق والصبر والتعاون(١٧) .

إرشادات لا بد منها :

١- ينبغي على الوالدين اختيار البرنامج التليفزيوني طبقًا لعمر الولد ، فالأولاد غالبًا ما يحبون الألوان الزاهية والحركات والأصوات ، كما يميلون إلى القصص البسيطة المتناسبة مع سنهم .

٢- يجب اختيار البرامج المتنوعة ، مثل : أفلام الكارتون ، أو البرامج المسلية التي أُعدّت خصيصًا للطفل .

٣- ينبغي حفز الطفل على أن يتفاعل مع ما يشاهده ، وتوضيح علاقة التليفزيون بالحياة اليومية.

٤- عدم مشاهدة كل البرامج الخاصة بالكبار ، دون البرامج التي تناسب سن الطفل .

٥- الحرص على متابعة ما ينمي الذاكرة والقدرة العقلية .

٦- ضرورة أن يكون الولد ناقدًا لما يراه(١٨) .

الهوامش

١- وطفة ، علي : العلاقات التربوية بين الطفل والتليفزيون ، مجلة العلوم الإنسانية (دمشق) ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثاني لعام ١٩٩٧ ، ص ٧٩ .

٢- العاسمي ، إبراهيم : هل طفلك مدمن تليفزيون؟ ، مجلة العربي ، العدد (٥٠٧) فبراير ٢٠٠١ ، ص ١٧٢ .

٣- عد إلى القصيدة كاملة في ديوان أحمد شوقي ، إصدار دار كرم بدمشق ، بدون تاريخ ، ص ٩١ وما بعدها .

٤- صادق ، أبو الحسن : وسائل الإعلام والأطفال ، وجهة نظر إسلامية ، ص ١ .

٥- ياسين ، محمد : بحوث في واقع أمتنا ، المجلد الأول ١٩٩٤ ، ص ١٢ .

٦- عوني ، نزار : التليفزيون وتأثيره المحوري على النشء ، مجلة العربي ، العدد ٤٤٣ ، حزيران ٢٠٠٣ ، ص٢٦ - ٢٧ .

٧- عبدالحليم ، أحمد : التليفزيون والطفل ، عدد من الباحثين ، ترجمة : "أحمد عبد الحليم " ، الجزء الأول ، مؤسسة سجل العرب بالقاهرة ١٩٦٧ ، ص ٤٢١ .

٨- الجزء الثاني من المرجع السابق ، ص ٢ - ٣ .

٩- الردادي ، عائض : ضياع الهوية في الفضائيات العربية ، كتيب المجلة العربية ، العدد ٣٧ ، محرم ١٤٢٤ هـ - مايو ٢٠٠٠ م .

١٠- صادق ، أبو الحسن : وسائل الإعلام والأطفال مرجع سابق ، ص ١٦ .

١١- أبو طالب ، عبد الهادي : في أية مرحلة تبدأ التربية؟ ، ص٤ .

١٢- نبهان ، محمد : قضايا الطفل في المجتمعات المعاصرة ، ص ٨ .

١٣- بيرقدار ، محمد : نظرة إسلامية حول تربية الطفل ، ص ٢٠ .

١٤- الزحيلي ، وهبة ، قضية الأحداث ، الصفحة السادسة .

١٥- حوار مع الدكتور عبد الوهاب المسيري : مجلة الإسلام وفلسطين ، ص ٥٥ .

١٦- حسن ، عدنان : الطفل والإعلان ، مجلة بناة الأجيال ، العدد المزدوج ٤٢ - ٤٣ ، تموز ٢٠٠٢ ، ص ٧٦ .

١٧- اللعب ركيزة أساسية ، صحيفة البعث الدمشقية ، العدد ١٢١٠٤ ، ٢٠٠٣/٦/٢٩ ، ص ٦ .

18- Hajer school.net/ tofol/a 12 at faltv.

الحماية القانونية للمعاقين في التشريع الجزائري

كروم صلاح الدين ✪

تبرز درجة تطور المجتمع ومدى تضامن أفراده ، من خلال الاهتمام بالأشخاص المعاقين ؛ حيث لا يعقل أن يتخلى أي مجتمع عن مد يد المساعدة لهم .

ومهمة المجتمع تكمن في الحفاظ على كرامة الفرد ، وضمان حقوقه الأساسية كإنسان ، وحمايتها وخلق الفرص المتكافئة للمعاقين من أجل إدماجهم في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ... والاعتراف بخصوصيات المعاق ، مع مراعاة الفوارق الفردية لكل فرد من أفراد المجتمع ، وعلى هذا الأخير تحطيم جميع الحواجز النفسية والاجتماعية والاقتصادية من أجل الوصول إلى تحقيق العدالة الاجتماعية .

في هذا الإطار ، على الدولة أن ترسم السياسة الاجتماعية العامة ، محددة أهداف واضحة ، مع إعطاء الوسائل الضرورية لتحقيقها ، ومنها الوسيلة القانونية التي بواسطتها يحمي المجتمع هذه الفئة الخاصة ، والجزائر من البلدان التي تهتم بفئة المعاقين ، وتبذل كل الجهود لخلق شروط مواتية ؛ لتسهيل عملية الاندماج عن طريق تكوين مؤسسات تربوية، رياضية ، طبية ، اجتماعية . والوزارة التي أوكل لها الإشراف على هذه الفئة هي وزارة التشغيل والتضامن الوطني ، وهي التي ترسم السياسة الاجتماعية الوطنية في مجال الوقاية من الإعاقة والتأهيل التربوي الاجتماعي والمهني ، وتسهر على تنفيذ تلك السياسات.

وقبل التطرق إلى صلب الموضوع نعرف الإعاقة ، "فما هي إلا نتيجة لعجز ما في

✪ مُرَبٍّ مختص بالمركز الطبي النفسي التربوي ، رأس الوادي ، الجزائر .

تأدية وظيفـة أو نشـاط مـا" ، فـهـذا التـعريف يحـدد الإعاقـة على أنهـا حـالـة إصـابة الفـرد بقصـور على المستوى الطبيعي ، يؤدي إلى تلف عضوي أو خلل وظيفة تشريحية ، أو ظيفة عضوية ؛ مما ينتج عنه عجز يحد من قدرة الشخص على ممارسة نشاطات الحياة اليومية الشـخصـيـة والاجـتمـاعـيـة ، ومن ثم يجعله غير قادر على التكيف مع المجتـمع . ومن بين الوظائف التي تصاب الوظيفة الذهنية ، الحركية ، الحسية .

ترقية وحماية المعاقين القانونية :

التشريع القانوني الخاص بالمعاقين في الجزائر كان في العام الأول من الاستقلال الوطني ١٩٦٢ ، مع النصـوص التي تخص ضـحـايا ومـعطوبي حـرب التـحـرير ، وقـدمـاء المجاهدين ، بإعطائهم تعويضات مادية ، حق المعالجة الطبية ، حق العمل ...

هذه النصـوص التشريعـية تعتـبر المحطة القـانونيـة الأولى لحـمـاية مـعـاقي الحـرب ، وتوالت بعدها عدة تشريعات وقوانين متفرقة تناولت فيـها جوانب منفردة خـاصـة برعـاية المعاقين ، مثل :

– المرسـوم رقم ٨٢ – ١٨٠ المؤرخ في ١٥ مـايو ١٩٨٢ والمتـعلق بالتـشـغيل وإعـادة التربية المهنية للمعاقين .

– القانون رقم ٨٣ – ٨٨ المؤرخ في ٢ يوليو ١٩٨٣ والمتعلق بالتأمينات الاجتماعية .

هذه بعض القـوانين العـامـة التي تتـضـمـن أحكامًـا خـاصـة بالمعـاقين والتي ثبـتت مـحـدوديتـهـا ؛ نظراً للتطورات الحـاصلة في المجـتـمع ، وتزايد احـتـيـاجـات ومـتطلبـات الأشـخـاص المعاقين ، لهذا بادرت الدولة الجزائرية بسن قـانون خـاص بفئة المعاقين والذي سيسهم بشكل كبير في كفالة حقوقهم وتطوير الخدمات التي تقدم لهم ، وعلى مؤسسات الدولة أن تتـحـمل مسؤولياتها القـانونيـة ، وثمـة المصادقة على مشروع القانون في البرلمان بغرفتيه ، ونشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية في العدد ٣٤ ليوم ١٤ مـايو ٢٠٠٢ ، والقانون الخاص بحماية الأشخاص المعاقين وترقيتـهم يحمل رقم ٢ – ٩ والمؤرخ في ٨ مـايو ٢٠٠٢ ، ويهـدف إلى تعريف الأشـخـاص المعوقين وتحـديد المبادئ والقواعد المتعلقة بحمايتهم وترقيتهم من الجوانب التالية :

١ – **الوقاية من الإعاقة** : تتم الوقاية من الإعاقة بواسطة أعمال الكشف وبرامج الوقاية ،

كبرامج الأمومة والطفولة والتغذية والتطعيم ، وبرامج طبية وحملات الإعلام تجاه المواطنين حول العوامل المسببة للإعاقة ، والتدخل المبكر بواسطة أعمال طبية اجتماعية ، وتحاليل واختبارات وفحوص طبية تهدف إلى تعرُّف الإعاقة وتشخيصها وتقليص أسبابها وحدتها .

بالإضافة إلى ذلك ، يحث القانون على إلزامية التصريح بالإعاقة لدى المصالح المكلفة بالحماية الاجتماعية ، وذلك فور ظهورها أو كشفها ؛ لتمكين الجهات المعنية من التكفل بها في حينها ؛ للحد من مضاعفاتها .

٢ – **ضمان العلاجات المتخصصة وإعادة التدريب الوظيفي** : يبدأ الاندماج بالتكفل حسب نوع ودرجة الإعاقة عن طريق إعادة التدريب الوظيفي ، وإعادة التدريب الوظيفي هي اختصاص طبي يهدف إلى إعطاء العضو المصاب بالإعاقة والعجز استرجاعًا أحسن .

وضمان العلاجات المتخصصة للمعاق يعتبر خطوة إيجابية لتطويره وتأهيله . ومن أهم الخدمات الصحية : العلاج الطبيعي ، ومعالجة عيوب النطق ، والسمع ، وضعف البصر ...

وضمان الأجهزة الاصطناعية ولواحقها والمساعدات التقنية الضرورية (الأجهزة التعويضية والأطراف الاصطناعية ...) لفائدة الأشخاص المعاقين ، وكذا الأجهزة والوسائل المكيفة مع الإعاقة وضمان استبدالها عند الحاجة .

٣ – **التعليم والتكوين المهني** : التعليم والتمدرس إجباري بالنسبة للأطفال والمراهقين المعاقين في مؤسسات التعليم والتكوين المهني ، وعند الحاجة تهيأ أقسام وفروع خاصة لهذا الغرض ، لا سيما في الوسط المدرسي والمهني والوسط الاستشفائي ، ويستفيد الأشخاص المعاقون المتمدرسون عند اجتيازهم للامتحانات من ظروف مادية ملائمة تسمح لهم بإجرائها في إطار عادي .

ويبقى التكفل المدرسي مضمونًا بغض النظر عن مدة التمدرس أو السن ، طالما بقيت حالة الشخص المعاق تبرر ذلك .

وتضمن المؤسسات المتخصصة عند الاقتضاء إيواء المتعلمين والمتكونين والتكفل بهم نفسيًا واجتماعيًا وطبيًا .

وتتكفل الدولة بالأعباء والمصاريف المتعلقة بالتعليم والتكوين المهني والإقامة والنقل في المؤسسات العمومية ، وتسهم في دمج المعاق عن طريق تدعيم وتشجيع الحركة الجهوية والمؤسسات المعتمدة ذات الطابع الإنساني والاجتماعي التي تتكفل برعاية المعاقين وتعليمهم وتكوينهم وإعادة تأهيلهم بالإمكانات اللازمة .

كما تم إنشاء لجنة ولائية للتربية الخاصة والتوجيه المهني ، وتتكفل بـ :

- العمل على قبول الأشخاص المعاقين في المؤسسات التعليمية والتكوين المهني ، والمؤسسات المتخصصة وتوجيههم .
- تعيين المؤسسات والمصالح التي يجب عليها القيام بالتربية والتكوين .
- العمل على الاعتراف للمعاق بصفة العامل وتوجيه وإعادة تصنيفه وتعيين المؤسسات والمصالح التي تستقبله .
- العمل على البحث عن مناصب عمل ملائمة يمكن أن يشغلها المعاقون واقتراحها .

واستفادة الأشخاص الذين يتكفلون بشخص معاق يزاول دراسته في مؤسسات التعليم والتكوين المهني بمنحة مدرسية .

٤ - **الإدماج والاندماج الاجتماعي والمهني** : اندماج وإدماج الأشخاص المعاقين يكون من خلال ممارسة نشاط مهني مناسب أو مكيف يسمح لهم بضمان استقلالية بدنية واقتصادية ، ولا يجوز إقصاء أي مرشح بسبب إعاقته في مسابقة وامتحان مهني يتيح لهم الفرصة للالتحاق بوظيفة عمومية .

ويتعين على المستخدم إعادة تصنيف أي عامل أصيب بإعاقة مهما كان سببها بعد فترة إعادة التدريب من أجل تولي منصب عمل آخر لديه .

كما يجب على كل مستخدم تخصيص نسبة (١٪) على الأقل من مناصب العمل للأشخاص المعاقين المعترف لهم بصفة العامل ، وعند الاستحالة يتعين عليه دفع اشتراك مالي في صندوق خاص لتمويل نشاط حماية المعاقين وترقيتهم .

يستفيد المستخدمون الذين يقومون بتهيئة وتجهيز مناصب عمل للأشخاص المعاقين من تدابير تحفيزية .

ويمكن إنشاء ورشات محمية ومراكز توزيع العمل في المنزل ، ومراكز المساعدة عن طريق

العمل ، وتكون متكيفة مع طبيعة أو درجة الإعاقة وقدرات الأشخاص المعاقين النفسية والبدنية .

٥ - **المساعدة الاجتماعية** : يضمن القانون الحد الأدنى من الدخل للمعاقين العاملين. أما الأشخاص المعاقون الذين بدون دخل فيستفيدون من مساعدة اجتماعية تتمثل في التكفل بهم أو بمنحة مالية .

والمنحة المالية تؤول بعد وفاة الشخص المعاق إلى أبنائه القصر وإلى أرملته غير المتزوجة ودون دخل .

وتمنح المساعدة الاجتماعية إلى الأشخاص الذين بدون دخل ، لا سيما :

- الأشخاص الذين تكون نسبة عجزهم ١٠٠٪ .
- الأشخاص المصابون بأكثر من إعاقة .
- الأسر التي تتكفل بشخص واحد أو عدة أشخاص معاقين مهما كانت سنهم .
- الأشخاص ذوو العاهات والمرضى بداء عضال الذين تبلغ سنهم ١٨ سنة على الأقل، والمصابون بمرض مزمن ومعجز .

٦- **الخدمات** : يستفيد الأشخاص المعاقون من مجانية النقل أو التخفيض من أجور النقل البري الداخلي حسب حالة كل شخص ، أما الذي تقدر نسبة عجزه بـ١٠٠٪ فيستفيد من تخفيضات في أجور النقل الجوي العمومي الداخلي .

كما يستفيد بنفس التدابير المرافقون للأشخاص المعاقين ، بمعدل مرافق واحد لكل شخص معاق ، وتتكفل الدولة بالتبعيات الناجمة عن مجانية النقل أو التخفيض في أجوره .



تطور فن مسرح الطفل في مصر

فـــــاطمــــــة المعـــــــدول

تطور فن مسرح الطفل في مصر

فاطمة المعدول ✪

لم يبدأ المسرح في مصر بشكله التقليدي الأوربي إلا مع بداية القرن العشرين. وإذا اعتبرنا عروض خيال الظل والأراجوز عروضًا تصلح للكبار والصغار معًا، فإننا نستطيع القول بأن هناك نوعًا من أنواع العروض الشعبية الموجهة للكبار والصغار معًا أيضًا ، وهو لا ينتمي إلى الشكل الأوربي التقليدي . وفي حين أخذ المسرح الموجه للكبار في التطور السريع المواكب للمسرح الأوربي التقليدي ، ظلت عروض خيال الظل والأراجوز كما بدأت في أوائل القرن .

ومنذ أوائل الستينيات كانت هناك حركة واسعة تدعو إلى الاهتمام بالطفل في المجالات كافة ؛ حيث إن الاهتمام بالطفل يعد ضرورة حتمية ومطلبًا قويًا ؛ لأنه الاستثمار الحقيقي لأهم مصدر تنموي ، وهو الإنسان . ويعد الاهتمام بالطفل وثقافته وتنمية قدراته ومواهبه عملية صعبة تتطلب جهدًا متصلاً وواعيًا ، تتضامن فيها جهود مؤسسات وهيئات عديدة في الدولة ، سواء وزارة الإعلام، أو الثقافة... ومن هنا كان الاهتمام بكل ما يخص ثقافة الطفل ، سواء كتاب الطفل ، أو الاهتمام بالمكتبات العامة ، أو إنشاء قصور الثقافة في مختلف أنحاء الجمهورية ، أيضًا الاهتمام بفنون الطفل المختلفة ، مثل : الموسيقى ، والفنون الشعبية ، والفنون التشكيلية المختلفة.

إن للمسرح دورًا ثقافيًا وتربويًا في حياة الطفل ، حيث يعد من أهم وسائط ثقافة الطفل، فالمسرح فن يجمع كل العناصر التربوية والثقافية والفنية في آن واحد .. فالدراما هي عبارة عن حوار ومواقف فيها الضحك والسعادة والغضب والحوار الجماعي الذي

✪ رئيس المركز القومي لثقافة الطفل .

يعوده ويعلمه تبادل الآراء واختلاف وجهات النظر . والموسيقى في المسرح والديكور والملابس تشكل عناصر مهمة وضرورية ، وأيضًا تكون من بواعث المتعة في استقبال الطفل للعمل الفنى . إن المسرح فن حي ، يتفاعل معه الطفل ، ويعيش أحداثه مباشرة ، وليس عن طريق وسائط ، مثل الإذاعة أو السينما أو التليفزيون .

فنظرًا لتلك الأهمية للمسرح في حياة الطفل وثقافته ، كان هناك اهتمام كبير بفن المسرح، وكانت البداية هي الاهتمام بمسرح العرائس ، والذي يعتبر من أهم الوسائل التربوية التي تعلم الطفل ، ويمكن أن تكون وسيلة هامة لتعديل بعض أنماط السلوك لدى الأطفال ، وخاصة سن ما قبل المدرسة ، إلى جانب أنه وسيلة مهمة لتعليم الطفل القيم التربوية المختلفة .

١ - مسرح العرائس

قبل إنشاء مسرح القاهرة للعرائس عام ١٩٥٩م ، استقدمت الدولة خبراء في فنون العرائس المختلفة من الكتلة الشرقية في ذلك .. من الاتحاد السوفييتي ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا ، وقد أرسلت أيضًا بعثات ؛ حتى تتوافر الكوادر الفنية في هذا الفن بشكلة المتطور ؛ حيث ظل شكل الأراجوز وخيال الظل كما هو منذ بدايته .

وفي بداية عروض المسرح كان يقدم عروضه على مسرح معهد الموسيقى العربية ، وهو مسرح غير مجهز لفنون مسرح العرائس المتطورة ، حتى أنشأت الدولة مبنى لمسرح العرائس خصيصًا على أسس علمية وفنية حديثة في العتبة بجوار المسرح القومي ، فكان مسرحًا جميلاً ، أسعد الأطفال والكبار معًا .

وكان مسرحًا لافتًا للأنظار إلى الدرجة التي جعلت الحياة الثقافية تهتم بهذا النوع الفني الخاص بالأطفال ، وقدم عروضًا متنوعة ، مثل "الشاطر حسن" تأليف بيرم التونسي وإخراج بروفتشي ، وذلك سنة ١٩٥٩ ، أيضًا قدم مسرحيتي "الليلة الكبيرة "و"صحصح لما ينجح" تأليف صلاح جاهين وإخراج صلاح السقا سنة ١٩٦١ و١٩٦٣، كما كان هناك عرض آخر لمسرحية "حمار شهاب الدين" تأليف صلاح جاهين وإخراج ناجى شاكر .

وفي سنة ١٩٧٢ قدم مسرحية "علي بابا والأربعين حرامي" (من التراث) سيناريو وإخراج د. أحمد الميتني ، ومسرحية "أبو علي"سنة ١٩٧٤ إعداد وأشعار سيد حجاب وإخراج صلاح السقا.

٢ - مسرح الطفل بمركز ثقافة الطفل بجاردن سيتي

في عام ١٩٧٢م تم تأسيس مسرح الطفل بمركز ثقافة الطفل بجاردن سيتي التابع للثقافة الجماهيرية ، الذي قدم عروضًا بشرية ثم تبعها بعروض عرائسية ، وقد بدأ بنفس بداية مسرح القاهرة للعرائس؛ حيث تم استضافة بعض الخبراء من الخارج ، وبدأ بتقديم أعمال مترجمة ، مثل مسرحية "الغابة المسحورة" ترجمة محمد صديق وإخراج كلارس أوربان ، تمثيل : فاروق الفيشاوى ، محمد متولى ، عائشة سالم ، حسن الديب ، محمد فريد . كما قدم مسرحية "سندريلا" ترجمة يعقوب الشاروني وإعداد وأغاني وإخراج فاطمة المعدول تمثيل : فاروق الفيشاوى ، سمية الألفي ، سوسن حسين ، ثم بدأ يتجه لتقديم بعض الأعمال المستوحاة من التراث ، وخاصة أعمال شعراء العامية . ويعد مسرح الطفل بمركز ثقافة الطفل بجاردن سيتي بداية تيار مسرح الثقافة الجماهيرية في الأقاليم ، حتى نستطيع أن نقول إنه بداية انطلاق مسرح طفل حقيقي في أقاليم مصر ، حيث عقدت فيه الدورات التدريبية وورش العمل الفنية لإعداد الكوادر الخاصة بفن المسرح عمومًا من (إخراج ، ديكور، تصميم عرائس ،.. إلخ) ؛ مما ساعد في إعداد الكوادر الفنية لكل عناصر المسرح ، وانطلقت من خلاله قصور وبيوت الثقافة الأخرى على مستوى الجمهورية، وتم اعتماد ميزانية خاصة لها ، وانطلقت هذه القصور والبيوت الثقافية من الإسكندرية إلى أسوان ، وانتشرت في كل محافظات الجمهورية ، سواء القليوبية ، أو الإسكندرية ، أو السويس ، أو أسيوط ... إلخ . وقدمت الكثير من الأعمال المسرحية لبعض من الكُتاب والأدباء أو أعمالاً مستوحاة من التراث الشعبي .

ومنذ نهاية السبعينيات بدأ مسرح الثقافة الجماهيرية في تقديم التجارب الصغيرة والجديدة ، مثل مسرح الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، والذي أنشأته كاتبة هذه السطور ، ومسرح اللعب ، ومسرح الأطفال في المناطق العشوائية والنائية.

٣ - المسرح القومي للأطفال

وفي بداية الثمانينيات أنشأت الدولة المسرح القومي للأطفال ؛ لتكتمل منظومة مسرح الطفل في مصر ، والذي قدم أعمالاً متنوعة ، حيث اهتم بتقديم الأعمال الكلاسيكية ، وقدم أعمالاً كثيرة ، سواء من التراث مثل "حدث في عصر الرشيد" سنة ١٩٨١ إخراج جلال

عبد القادر ، والذى قدم على المسرح العائم الصغير تمثيل صفاء أبو السعود ، أو مؤلفة ، مثل "عم جلجل" تأليف يعقوب الشاروني ، إخراج سامى عبد النبي ، تمثيل بدر الدين جمجوم ، أو من الشعر الغنائي ، مثل مسرحية "الثعلب فات" والتي قدمت سنة ١٩٩٠ إعداد السعيد أبو الحسن وإخراج سامي عبد النبي ، تمثيل : فوزية أبو زيد و أحمد عطية، وقدمت على المسرح العائم الصغير .

٤ - المركز القومي لثقافة الطفل

رغم أن المركز القومي لثقافة الطفل التابع للمجلس الأعلى للثقافة ليس جهة إنتاج مسرحي ، إلا أنه قدم بعض العروض ، مثل "حكايات وأغاني كامل الكيلاني" سنة ١٩٨٣، تأليف أحمد سويلم ، وإخراج هناء سعد الدين ، والذى قدم على مسرح متروبول ، وقدم أيضاً مسرحية "البئر العجيب" سنة ١٩٨٩، تأليف يعقوب الشاروني ، وإخراج حسام عطا والتي قدمت على المسرح العائم ومسرح الجمهورية .

٥ - قطاع الفنون الشعبية (مسرح تحت ١٨ سنة)

هناك أيضًا جهود من قطاع الفنون الشعبية (مسرح تحت ١٨) ؛ حيث قدم بعض العروض ، مثل "عفواً يا أبي" تأليف مصطفي الجارحي ، إخراج د. كمال الدين حسين، والذى قدم على مسرح البالون سنة ١٩٩٣ ، أيضاً مسرحية "ملاعيب جحا" تأليف سمير عبد الباقي ، إخراج عباس أحمد ، والتي قدمت على مسرح البالون سنة ١٩٩٥ .

٦ - التليفزيون

في بداية الستينيات كان هناك مسرح التليفزيون ، الذي قدم بعض الأعمال المسرحية، سواء المترجمة أو المؤلفة ، مثل مسرحية "الحذاء الأحمر" سنة ١٩٦٤ ترجمة عبد التواب يوسف عن أعمال الكاتب هانز أندرسون ، وإخراج حسين فياض ، أيضًا مسرحية "فستان الأميرة" ١٩٨٨ تأليف مجدي الجلاد ، وإخراج محمد عبد السلام .

ومنذ افتتاح مسرح القاهرة للعرائس حتى الآن تنوعت الأعمال والأساليب ، وتطورت طرائق العمل ، وانتشر المسرح في كل أنحاء مصر ، وأصبح في مصر مجموعة كبيرة من

الخبراء والمتخصصين في مسرح الطفل ، بل وأصبحت مادة دراما الطفل ومسرح الطفل مادة تدرس في كليات رياض الأطفال وأصبح فيها أساتذة متخصصون وحاصلون على أعلى الدرجات العلمية من الخارج ، وقدمت الدراسات ورسائل الماجيستير والدكتوراه عن مسرح الطفل في مصر ، الذى أصبح لديه رصيد كبير وثري ، يشكل أعمالاً جميلة وبديعة تعيش في أذهان الأطفال - الذين أصبحوا آباء وأمهات - حتى الآن . وكم أسعد حينما أقابل أبًا أو أمًا وهي تتمنى أن يشاهد أطفالها إحدى مسرحياتي التي قدمتها في مسرح الثقافة الجماهيرية ، مثل "سندريلا" أو "مغامرات تيك العجيب" أو غيرهما . وأصبح في مصر رواد وخبراء قدموا خبرتهم وفنهم لأطفال مصر ، وما زالت هذه الأعمال تقدم حتى الآن .

أهم التجارب المصرية :

١- صلاح جاهين

حينما نؤرخ لمسيرة مسرح الطفل في مصر ، لا نستطيع أن ننسى الشاعر العظيم صلاح جاهين الذي كتب للأطفال أجمل وأصدق الأعمال حتى الآن ، والتى ما زالت تعيش في وجدان الأطفال والكبار ، فقدم هو وسيد مكاوي رائعة "الليلة الكبيرة" ، كما قدم "حمار شهاب الدين" و"صحصح لما ينجح "و"الديك العجيب" وغيرها .

٢- ناجي شاكر

فنان العرائس المصري الأول الذي استطاع أن يبدع ويقدم عروسة مصرية صميمة ، تستطيع أن تتحرك في تكنيك وتقنية عالية .. وقد أبدع عرائس "الليلة الكبيرة" و"حمار شهاب الدين " و"عقلة الصباع" . وهو فنان شامل أيضًا ؛ حيث أخرج عدة مسرحيات ، وكتب السيناريو ، وصمم الديكور لبعض الأعمال مثل "مدينة الأحلام" و"دقي يا مزيكا" وغيرهما . وقد أسس ناجي شاكر مدرسة في فن العرائس ما زالت تعيش حتى الآن ، وتثري حياتنا الفنية .

٣- سمير عبد الباقي

شاعر عامية ومخرج ، أخلص للعمل مع الأطفال ، فقدم أعمالاً من التراث من إعداده وأشعاره وإخراجه ، مثل "الشاطر حسن" ، وكذلك قدم أعمالاً حديثة ، مثل "مملكة القرود" و"أرانب تعالب" وغيرهما .

٤- صلاح السقا

من أهم مخرجي مسرح العرائس وأولهم في مصر . وقد أخرج رائعة مسرح العرائس "الليلة الكبيرة" ، و"حكاية سقا" و"النص نص" و"أبو على" و"خرج ولم يعد" وغيرها وقد كان مديراً لمسرح القاهرة للعرائس لمدة زادت على ١٠ سنوات .

٥- يعقوب الشاروني

أول مدير لمسرح الطفل في الثقافة الجماهيرية . ويعتبر من أهم الوسائط الثقافية والفنية . وقد كتب كثيراً من الأعمال التى لاقت نجاحاً كبيراً ، مثل "حكايات وحواديت" ، و"الفراشة الذهبية" و"الأصدقاء الأربعة" وغيرها .

وهو من أكثر المتميزين في مسرح الطفل في مصر ، حيث يحاضر ، ويتابع ، ويقدم أبحاثًا عن أعمال مسرح الأطفال في القاهرة والأقاليم .

٦- أحمد الميتني

من أوائل مؤسسي مسرح العرائس في مصر ، وهو مصمم عرائس وكرتون وجرافيك. وقد أخرج في مسرح العرائس أكثر من عمل في بداية السبعينيات ثم ركز كل جهده وعمله لتخريج أجيال جديدة في فنون العرائس والجرافيك في أكاديمية الفنون في المعهد العالي للسينما والمعهد العالى للفنون المسرحية ، وأيضاً محاضراً ومشرفًا على ورش عمل في دورات وزارة الثقافة والثقافة الجماهيرية ، حتى وافته المنية في أواخر التسعينيات .

وتوالت الأجيال المبدعة في مجال مسرح الطفل ، وانتشرت من الإسكندرية حتى أسوان ، وأصبح في الأقاليم الكاتب المحلي والمخرج المحلي ومهندس الديكور ومصمم العرائس .

وبرزت أسماء في جميع الفروع ، مثل أحمد زحام ، وحسام عطا ، ومحمد أبو الخير، وطه عبد الجابر ، وأحمد رأفت ، ونجلاء رأفت ، ومحمد الدسوقي .

خاتمة

إن مسرح الطفل عنوان شامل تندرج تحته فروع كثيرة ومتنوعة ، فهو المسرح البشري، ومسرح العرائس الذي يقدمه الممثلون المحترفون للأطفال ، وأيضًا المسرح كنوع من اللعب الذي يقوم به الأطفال مع الإخصائي أو المشرف في الروضة أو المدرسة أو قصر الثقافة .

والأطفال لا يفضلون نوعًا من الأنواع أكثر من الآخر ، بل يفضل الطفل ، ويحب ما يمتعه ، ويقدم له متعة المعرفة والاكتشاف .



الواقع الاجتماعي للطفل الفلسطيني

د. عـــــبــــــد القــــــادر يـاسـين

الكشف عن المشكلات الخاصة بالأطفال العاملين من خلال الرسم

رســـالة دكـتـــوراه : عنايات حــجــاب

طفولة بلا عوق

تـألـيــف: لميـــعـــة مـــهـــدي الحكيم

عـــــرض: كــــريمة الجـــبــــوري

الواقع الاجتماعي للطفل الفلسطيني

د. عبـــد القـــادر ياسين ✪

في دراسة ضافية، جاءت أطروحة الماجيستير لي عارف جدوع أبو حمدة، عن "الواقع الاجتماعي للطفل الفلسطيني/ دراسة ميدانية على عينة من أطفال الضفة والقطاع"، وهي الأطروحة المقدمة هذا العام إلى قسم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة عين شمس، تحت إشراف عالم الاجتماع المرموق الأستاذ الدكتور محمود عودة .

ضمت الدراسة ثلاثة أبواب، في خمسة فصول، وخاتمة، وتوصيات، فملاحق، حوتها ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير.

غطى الفصل الأول من الباب الأول مفهومي الطفولة، والواقع الاجتماعي، إلى جانب التوجه النظري للدراسة ، بينما رصد الفصل الثاني نفسه "الدراسات السابقة"، وموقع دراسة أبو حمدة منها.

تصدى الفصل الثالث من الباب الثاني للواقع الفلسطيني، عبر تحليل بنائي تاريخي، سياسيًا ، واقتصاديًا ، وتعليميًا ، وصحيًا ، في تكثيف اكتفى بالمفاصل الرئيسية في كل مجال، منذ أواخر العصر العثماني في مطلع القرن العشرين، وحتى بداية الحكم الذاتي، صيف ١٩٩٤ .

بينما سلط الفصل الرابع من الباب نفسه حزمة من الأضواء على "وضع الطفولة في الواقع الفلسطيني"، بداية بعرض تحليلي لموقع الطفل الفلسطيني في الكفاح المسلح؛ بسبب إدراك الطفل الفلسطيني لدوره في الدفاع عن الوطن، حيث تجلت ظاهرة "أطفال

✪ كاتب سياسي ، فلسطين .

الحجارة" في الانتفاضة الأولى (١٩٨٧– ١٩٩١)، في مواجهة أعتى ترسانة عسكرية معاصرة، وأعني بها الترسانة الأمريكية المتاحة بكاملها لإسرائيل ، بعد تحقق الاندماج الاستراتيجي بين الطرفين (الولايات المتحدة وإسرائيل). فانكشف وجه الاحتلال الإسرائيلي أمام العالم. وصارت شوكة في حلق المحتلين الإسرائيليين ، وهو ما يفسر تصديهم الشرس للأطفال الفلسطينيين العزل بالضرب المبرح ، وتكسير العظام، فضلاً عن إقدام المستوطنين الصهاينة على خطف الأطفال الفلسطينيين، وتعريضهم لأبشع أنواع التعذيب ؛ مما أمد رشق المحتلين الإسرائيليين بالحجارة بدماء جديدة.

في عام ١٩٩٨ كان ٢٣,٣٪ من أهالي مناطق الحكم الذاتي تحت خط الفقر، ٥٤,٤٪ منهم من الأطفال، معظمهم في مخيمات اللاجئين. وثمة علاقة طردية بين عدد أفراد الأسرة ومعدل الفقر .

إلى ذلك عاش ٣,١٪ من الأطفال مع أحد الوالدين، وتصدت الإناث في حوالي ٨ من الأسر الفلسطينية (١٩٩٧) لإعالة الأسرة، التي كانت أكثر فقراً بسبب انخفاض نسبة الإناث في القوى العاملة، وتدني أجور العاملات، مقارنة مع الرجل. كما أن المستوى التعليمي لرب الأسرة، ونوع عمله، وحجم أجره ، محددات أخرى للفقر .

في منتصف عام ١٩٩٩ بلغ عدد الفئة العمرية ١٠–١٧ سنة ٥٧٧,٣٠٥ فرداً، أي ١٩,١٪ من مجموع السكان، شارك ١٩,١٪ منهم في قوة العمل (٣٤,٦١) طفلاً ؛ حيث بلغت في شمال الضفة ٩,١٪ ، وفي جنوبها ٧,٣٪ ، ووسطها ٥,٢٪، مقابل ٣,٦٪ في قطاع غزة .

لقد حصل ٣٥,٤٪ من الأطفال العاملين على التعليم الابتدائي، و ٥٢,٣٪ على التعليم الإعدادي. وكان ١١,٦٪ من الأطفال العاملين أبناء لآباء أميين ، وتأخذ النسبة في التناقص كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالد .

في السياق نفسه عمل ٤٦,٦٪ من الأطفال العاملين في مهن أولية، وفي الحرف ٢٧,٤٪ ، وإن جاء تركزهم في الزراعة. وكان طبيعيًا أن تتدنى أجورهم عن أجور الرجال.

لذلك كان منطقيًا أن يتردى الوضع الاجتماعي للطفل بالتداعي مع تردي وضعه الاقتصادي. لقد استباح الاحتلال الإسرائيلي الضفة والقطاع، فألحق اقتصادهما باقتصاده ؛ مما زاد في تشويه الاقتصادين الأولين، فعانت الضفة والقطاع عجزًا كبيرًا

لصالح الاقتصاد الإسرائيلي. وكان ٢٢٪ من إجمالي العمالة الفلسطينية سنة ١٩٩٨، يعملون في سوق العمل الإسرائيلية، بعد أن خفضت إسرائيل عدد الفلسطينيين العاملين في سوقها من ١١٦ ألفاً إلى ٢٩ ألفاً ، بمجرد دخول السلطة أراضي الضفة والقطاع في صيف ١٩٩٤ .

في المجال الثقافي؛ حيث إن الوظيفة الأساسية للثقافة أن تحول المولود من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، ذي هوية محددة ، فقد كان ذلك المجال ضمن استهدافات المحتل.

غني عن القول بأن ثقافة الطفل إنما تنبع من الفلسفة العامة للمجتمع، التي تستمد مبادئها من تراثه وقيمه وتقاليده. وقد دفع الطفل الفلسطيني الثمن غاليًا خلال انتفاضة ١٩٨٧، من تعليمه وثقافته وترفيهه .

بعد دخول سلطة الحكم الذاتي إلى الضفة والقطاع في صيف ١٩٩٤، اتضح بأن جل أسر الأطفال لا يمتلكون حاسوبيًا ، مقابل ٨٧,٩٪ يمتلكون تليفزيونًا . واتسمت مكتبات المدارس ورياض الأطفال بالضعف، وخص كل ١٥ ألف طفل مكتبة عامة واحدة. بينما لم تتجاوز نسبة البرامج الموجهة إلى الأطفال في إذاعة "صوت فلسطين" ٠,٩٪ من مجموع ساعات البث. ولا يتردد على النوادي الثقافية والترفيهية والرياضية سوى ١٥٪ من الأطفال، ربعهم من الإناث .

يتعطش ٤٧٪ من أطفال مناطق الحكم الذاتي لممارسة نشاط ثقافي ما، الأمر الذي يستعصي؛ بسبب غياب المنشآت العامة لمثل هذا النشاط، فضلاً عن ضيق الوقت، ومعه ضيق ذات اليد .

أما في التعليم فثمة معضلة ؛ بما يسببه – بفعل ما يقترفه المحتلون ضد الأطفال– من توتر، فرسوب وتسرب، فضلاً عن عدم استجابة المناهج التعليمية للحاجات الفلسطينية، بل محاولة هذه المناهج طمس الهوية القومية العربية للأطفال الفلسطينيين. ولطالما استخدم المحتل آلية التعليم لاغتيال هذه الانتفاضة أو تلك ، بينما ردت الحركة الوطنية الفلسطينية بآلية التعليم الشعبي .

في ميدان الصحة ارتفعت معدلات الولادة ووفيات الأطفال على حد سواء. ولم تقدم سلطات الاحتلال الإسرائيلي الحد الأدنى اللازم من الرعاية الصحية، في حين لم تكف خدمات "الأونروا" في هذا الصدد .

في "انتفاضة الأقصى والاستقلال" تأكد أن بنادق جيش الاحتلال استهدفت إصابة الأطفال في عيونهم، ورؤوسهم، وقلوبهم ؛ مما أثر سلبًا في صحة الطفل الفلسطيني، واغتيال أحلامه، وأوقعه فريسة لشتى الأمراض النفسية. غني عن القول إنه في المجال النفسي تخضع الأحداث إلى عملية تدمير، إذ تنقلها الحواس إلى الجهاز العصبي فالدماغ؛ حيث تتراكم في الذاكرة. وعندما يعجز الإنسان عن التمرد يبرز الخوف والتوتر في السلوك. على أنه يصبح في إمكان الطفل تخطي الواقع المؤلم عن طريق الخيال والألعاب الرمزية. لذا فذاكرة الأطفال الفلسطينيين مشحونة بمشاهد الحرب والقتل، فضلاً عن خضوعهم لضغوط وسائل الإعلام وأحاديث الأهل ؛ مما يفسر وقوع الأطفال الفلسطينيين أسرى الحزن، والرعب، والتبول اللا إرادي، والعدوانية، والانطواء، والكوابيس، والاكتئاب، والعزوف عن الطعام أو الشراهة الشديدة. ويمكن اعتبار عرض المشاركة في الانتفاضة لحماية هؤلاء الأطفال المرضى ومعالجتهم ، بينما على الأسرة إحاطة الطفل المريض نفسيًا بالرعاية والأمن والغذاء ، وتشجيعه على العودة للحياة الطبيعية ؛ للتخلص من الذكريات المرعبة .

تخصص الباحثة الفصل الخامس من الباب الثالث لخطة الدراسة الميدانية ونتائجها في الواقع السياسي ، فالاقتصادي ، فالثقافي ، ثم التعليمي ، فالصحي للطفل ، ميدانيًا. لذا عكس هذا الفصل أهم نتائج الدراسة الميدانية للباحثة .

تعرض ١٦٦ طفلاً للاستبيان، تراوحت أعمارهم بين ٦ – ١٢ سنة، منهم ٩٢ ذكرًا، و٧٤ أنثى . منهم ٣٠ أميين، و ٩ يقرءون ويكتبون ، و١٠٦ ابتدائي ، و٤ إعدادي ، بينما توزعت وظيفة الأب ما بين ٨٧ حرفيًا ، ٣٠ أعمال حرة ، و١٤ ضابطًا ، و٢٧ مهندسًا ، و٨ موظفين كبارًا . أما الأمهات فمئة وعشرون منهن ربات منازل ، و١٤ موظفة قطا ع خاص، و١٢ موظفة حكومية ، و١٥ مهنية ، و٥ عاملات . مع توزيع الأطفال حسب عدد حجرات منازلهم ، وحسب الجهة الجغرافية.

يتضح من مسح الواقع السياسي للطفل الفلسطيني أن ٩٨.٨٪ يلمون بالقضية الفلسطينية ؛ مما يؤكد أن الأطفال الفلسطينيين يرضعون قضيتهم الوطنية مع حليب أمهاتهم.

وقد وصلت نسبة المشاركين من الأطفال في "انتفاضة الأقصى والاستقلال" إلى

٦٩,٥٪ ؛ بينما وصلت نسبة المعتقلين من الأطفال إلى ١٥٪ بعد ٢٨ شهراً من اندلاع الانتفاضة . وتعود أسباب عدم مشاركة نحو ثلث الأطفال في فعاليات الانتفاضة إما إلى الخوف (٣٠٪) وإما استجابة لنصيحة الأهل (٦٠٪) .

ويثق ٤٢٪ من الأطفال في القيادة الفلسطينية ، بعكس ٣,٦٪ ، أما النسبة الباقية فترى بأن هذه القيادة مقصرة في أدائها ، وهو ما يؤكد وعي غالبية الأطفال بطبيعة القضية الفلسطينية كقضية تحرير الوطن. وإن رأت نصف العينة أن "حماس" و"الجهاد" هما الأكثر فاعلية بين فصائل المقاومة الفلسطينية .

اقتصاديًا ، لم يعمد الاحتلال إلى تفكيك السلطة فحسب، بل عمد إلى محاولة تفكيك المجتمع الفلسطيني، وتدمير البنية التحتية الفلسطينية، واقتلاع الأشجار المثمرة، وتجريف الأرض المزروعة، وتدمير المنازل ، لإفقاد المجتمع القدرة على تأمين الحد الأدنى من احتياجات المواطنين. فخفضت الأسر الفلسطينية حجم مصاريفها، وصرفت مداخرتها، أو باعت مصاغ السيدات أو استدانت، خاصة بعد أن فقدت ٤١٪ من الأسر مصدر رزقها تمامًا، وتم إغلاق ربع مشاريع العمل ؛ مما انعكس على الطفل الفلسطيني ، فلم يحصل ٦١,٥٪ من الأطفال على مصروف شخصي . الأمر الذي حرمهم من إشباع حاجتهم الأساسية، واضطر ٧٣,٥٪ منهم للعمل في الصيف ، غالبًا لمساعدة الأسرة . أما ثلثا الأطفال الذين لم يعملوا فلأن أهلهم يخافون عليهم. ويعمل ثلثا العاملين من الأطفال في أعمال حرفية ، و١٢٪ في أعمال البناء، ونسبة مماثلة في البيع بالمحلات ، ومثلها في المقاهي والمطاعم .

ثقافيًا ، يطلع ٧٨.٣٪ من الأطفال على كتب غير مدرسية. ثلثهم في مكتبة بيته، وربع هذه النسبة في مكتبة عامة، و١٣,١٪ من أصحابه، و٤١,٥٪ من مكتبة المدرسة. أما الذين لا يقرءون، فإما يكتفون بكتب المدرسة ٨.٣٪ ، أو يعجزون عن الحصول على كتب (النسبة الباقية) ، بينما كل أطفال العينة يتابعون وسائل الإعلام، خاصة التليفزيون (٦٠,٢)، ويتوفر الكمبيوتر لربع الأطفال، الذين يجيد معظمهم استخدامه للتسلية، ومذاكرة الدروس، والاطلاع على الأخبار. أما المسابقات الثقافية في المدارس، فيخوض غمارها ٥٤,٢٪ من الأطفال ؛ بهدف توسيع المدارك ١٧,٦٪، وجني الجوائز ١٩,١٪، والإلمام بملامح الوطن ٤٩,٤٪ ، ولملء الفراغ ١٧,٤٪ ، ولنيل محبة المدرسين ١٩,١٪. أما الأطفال الذين يعزفون

عن تلك المسابقات، فإما لعدم جدواها في نظرهم ٦٣,٧٪ ، أو لعدم إلمامهم بالمعلومات اللازمة ٢٧,٣٪ ، أو التزامًا بتعليمات الأسرة بالتركيز في المذاكرة وحسب ٩,١٪ .

بمعنى أن الوضع الثقافي للطفل تأثر سلبًا بالضائقة الاقتصادية. وإن ظل الطفل الفلسطيني يحفر بأظافره ؛ حتى ينجح في مواجهة نظيره الإسرائيلي.

أما الواقع التعليمي للطفل الفلسطيني فتمثل في التحاق ٩٥,٨٪ من الأطفال بالمدارس، ١٩,٩٪ منهم التحقوا بالمدارس الخاصة. وتحت وطأة الانتفاضة الراهنة يكتفي ١٢,٦٪ من الأطفال بالتردد على المدرسة في أيام الامتحانات فحسب، أما الباقون فارتبطوا بفتح المدارس، الأمر الذي لا يتابعه ٥,٧٪ من الأطفال. هنا يلتحق ٣١,٤٪ من الأطفال بالتعليم الشعبي، فيما يعزف عنه ١٨,٩٪ ، ويستعين بإخوتهم ٤٤٪ ويملأ ٥,٧٪ فراغهم بزيارة الأصدقاء والأقارب. ويساعد الوالد ٦,٣٪ من الأطفال في دراستهم، مقابل ٩,٤٪ للأم، و١٣,٦٪ للأخ، و٦٣,٥٪ بالاعتماد على الذات، و٨,٢٪ على مدرس ؛ مما يترتب عليه تفوق ٢٥,٤٪ من الأطفال، وحصول ٦٢,٣٪ على تقدير متوسط .

في الميدان الصحي وضع الاحتلال الطفل الفلسطيني نصب عينيه شهيدًا أو جريحًا أو أسيرًا . وخلال العامين الأولين من عمر " انتفاضة الأقصى والاستقلال" سقط ٣٥٠ طفلاً شهيدًا، بينهم ٦٢ دون التاسعة . عدا اثني عشر وليدًا، وثلاث وليدات ، قضوا عليهم عند الحواجز العسكرية للمحتلين ، عدا من يموتون لتأخير إجرائهم للغسيل الكلوي ، أو إعاقة سيارات الإسعاف من قبل قوات الاحتلال ، مع ضعف العيادات الصحية في المدارس ، وقلة المستشفيات العامة ، وتواضع تجهيزها.

تصل الباحثة إلى الواقع النفسي للطفل في الانتفاضة الراهنة ؛ حيث الخوف والتوتر والوساوس والكوابيس وتذبذب الدافعية . وبلغت نسبة الأطفال الشهداء ٣٦,١٥٪ من أسر الأطفال المرصودين ، يفتخر بهم ٢٨,٩٪ من أقاربهم الأطفال ، ويحسدهم ٦٥,٤٪ لدخولهم الجنة ، بينما يستبد الحزن عليهم بـ ٦٪ ، فقط. ويشعر بالقهر ٣,٦٪ من الأطفال إزاء العنف الإسرائيلي ، ويتمنى ضرب الاسرائيليين ٥٣٪ ويحس بالعجز ١٨,١٪ ، ويزيد حقد ٢٥,٣٪ . مع ذلك ، فإن ٩٧,٦٪ من الأطفال يتوقعون أن تفضي الانتفاضة إلى تحرير الوطن ، وذلك من خلال استمرارها ٦٦٪، أو تحقيق الوحدة الوطنية ٣,٦٪ ، أو المشاركة العربية ٦,٨٪ ، أو ضيق صدر المحتل من استمرار المقاومة ٨٪ ، وأخيرًا غياب

شارون وبوش ٥,٦٪ . أما عدم تحقيق النصر فيعود برأي ٧٥٪ من الأطفال إلى قلة السلاح بأيدي الفلسطينيين.

تنتهي الباحثة إلى توصيات عدة، قوامها إرسال بعثات دولية اجتماعية ونفسية إلى مناطق الحكم الذاتي، وتفعيل القوانين الدولية، ووضع سياسات وبرامج ترفيهية للأطفال، تحت مظلة دولية، والحفاظ على انتظام الدراسة، وتحسين الرعاية الصحية للأطفال، والاعتناء بالفقراء منهم، ومقاومة تشغيل الأطفال، وتعزيز المؤسسات الاجتماعية غير الحكومية على العناية بالأطفال، وإدخال وسائل تعليمية متطورة، وتدريب الأطفال على المحافظة على البيئة.

وبعد، فنحن أمام جهد مشكور لسيدة فلسطينية، لم تُلْهِها مشاغل الأسرة والبيت والعمل عن قضيتها الوطنية . وقد يكون عملها في "الهلال الأحمر الفلسطيني" هو ما دفعها لاختيار موضوع هذه الدراسة بالذات، فضلاً عن أن عملها سهل لها الحصول على الكثير من المواد والإحصاءات. وإن افتقرت دراستها إلى المزيد من التحليل والاستنتاجات . كما اعتمدت الباحثة على جملة من الكتب والدوريات والرسائل العلمية، والمؤتمرات والندوات والتقارير والإحصاءات، فضلاً عن طائفة من الكتب الأجنبية، لكن قائمة المراجع افتقرت إلى الضلع الثالث الضروري من المراجع المتمثل في الكتب والدوريات الإسرائيلية. لكن هذا كله لا يقلل من القيمة العلمية لهذه الدراسة الرائدة للطفل الفلسطيني في ظل "انتفاضة الأقصى والاستقلال"، التي تحتاج إلى من يوالي تغطية السنوات التالية للسنتين اللتين غطتهما أبو حمدة. وهذه الدراسة تفيد الباحث الاجتماعي والمناضل الوطني وصانع القرار السياسي والصحفي المهتم بالشأن الفلسطيني.

الكشف عن المشكلات الخاصة بالأطفال العاملين من خلال الرسم

رسالة دكتوراه : عنايات حجاب ✪

ملخص البحث

تمثل فئات الأطفال فاقدي الرعاية شريحة مهمة من الأطفال الذين تعرضوا لصعوبات متعددة تجعلهم جديرين بالاهتمام والرعاية ، وهناك فئات من هذه الشريحة غالبًا ما يغفل الاهتمام بها مثل الأطفال العاملين ، فهؤلاء الأطفال محرومون من الرعاية والعناية ومن كيفية إعدادهم للمستقبل ، ولا يمكن أن يتم ذلك دون احتواء هذه الفئات الفاقدة للرعاية من خلال دراسة مشكلاتهم تمهيداً لإعادة تأهيلهم حتى يصبحوا مواطنين صالحين ، ومن هنا تبرز أهمية التعبير الفني "الرسم"، لما له من قوة في الكشف عن هذه المشكلات ؛ حيث إنه إحدى الوسائل غير اللفظية التي تجعل الطفل يعبر عما يعتريه من مشكلات بطريقة غير مباشرة ودون خوف ، خاصة أن الأطفال العاملين قد عودتهم ظروفهم القاسية على عدم الإفصاح عن أنفسهم ، وبذلك كشف كل من الطفل والطفلة العاملين عن مخاوفهما وأنواع الصراعات التي يعاني منها كل منهما ويكشف النواحي اللاشعورية لديهما من خلال الرسم.

الفصل الأول : يعرض فيه الهدف من البحث وخطته وفروض الدراسة ، وهي على النحو التالي :

أهداف البحث :

١ - الكشف عن أهم المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين من خلال الرسم .

✪ باحثة طفولة - مصر

٢ - تعرُّف الاختلاف بين المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل العامل والطفلة العاملة .

فروض البحث :

١ - هناك علاقة بين المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين ورسومهم .

٣ - يوجد اختلاف بين المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل العامل والطفلة العاملة .

الفصل الثاني : يتعرض للأطر النظرية التي يتناولها البحث ، والتي انحصرت في مدخلين أساسيين هما :

المدخل الأول : دراسة المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين من خلال الدراسات السابقة في هذا المجال .

المدخل الثاني : أهمية التعبير الفني (الرسم) ودوره كوسيلة إسقاطية ونفسية؛ مما يسهم في تشخيص المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين .

الفصل الثالث : يتعرض للدراسات المتعلقة بالدراسة الحالية من خلال ثلاثة محاور هي :

أولاً : الدراسات التي اهتمت بظاهرة عمالة الأطفال بصفة عامة .

ثانياً : الدراسات التي اهتمت بظاهرة عمالة الأطفال من الناحية النفسية .

ثالثاً : الدراسات التي اهتمت بالرسم في الإفصاح عن المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل .

الفصل الرابع : يتعرض للدراسة الميدانية للبحث على النحو التالي :

عينة البحث : تكون من (١٠٠) طفل من الأطفال العامين بواقع (٥٠) إناثًا ، (٥٠) ذكور .

أدوات البحث :

أولاً : موضوعات الرسم ، ومنها :

- موضوعات رسم خاصة بالعينة الإجمالية .
- موضوعات رسم خاصة بعينة دراسة الحالة .
- استمارة تحليل الرسوم .

ثانيًا : استبيان البيانات الخاصة بالأطفال العاملين .

ثالثًا : المقابلة .

رابعًا : دراسة الحالة .

خامسًا : استمارة الملاحظة .

إجراءات البحث .

الفصل الخامس : يعرض نتائج الدراسة لأفراد العينة بشكل إجمالي من خلال اتجاهين ، هما :

أولاً : الكشف عن المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين بشكل إجمالي من خلال موضوعات الرسم والاستبيان ودراسة الحالة .

ثانيًا : الكشف عن الاختلاف بين المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل العامل والطفلة العاملة من خلال موضوعات الرسم والاستبيان .

أولاً : الكشف عن المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال العاملين :

جاءت الرسوم مشخصة لحالتهم كاشفة عن نفسية هذه الفئة ، فالرسم لغة أو وسيط يكشف عن نفسية الأطفال العاملين ، فقد جاءت الرسوم حاكية عن كل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية .

١ - تشير الرسوم إلى أن للحالة الاقتصادية للأسرة دورًا كبيراً في حدوث الظاهرة ، كما تشير إلى انخفاض المستوى الاقتصادي لأسر الأطفال بالعينة؛ مما كان له عظيم الأثر في حدوث الظاهرة .

٢ - كما كشفت تحريفاتهم عن نقاط الضعف وعما يخفون من مشكلات مرتبطة بحياتهم الأسرية وحياتهم المدرسية في السابق ، وعن عدم اكتسابهم لحقوقهم وفقدهم لعديد من سبل الرعاية التي يتمتع بها الأطفال العاديين .

٣ - عبر الأطفال العاملون عن سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية بأسرهم وعن أهم المشكلات التي تواجههم ، فعبروا عن وضع الأسرة الاقتصادي غير المستقر والذي يعد من أهم أسباب الظاهرة ، كما عبروا عن أسباب كراهيتهم لأسرهم، وجاء على رأس الأسباب طريقة المعاملة التي تعاملهم بها أسرهم من خلال القسوة والعنف والعقاب .

٤- جاءت النتائج تشير إلى سوء علاقاتهم السابقة بمعلميهم في المدرسة؛ مما كان له عظيم الأثر في نفوسهم وأدى في بعض الحالات لتسرب بعضهم من المدرسة .

٥- عدد أفراد الأسرة : تشير البيانات والرسم إلى أن زيادة عدد أفراد الأسرة له علاقة كبيرة بظروف الأسرة من الناحية الاقتصادية ، كما تشير إلى أن زيادة عدد أفراد الأسرة له دور كبير في تسرب الطفل من التعليم والتحاقه بالعمل ؛ حيث يؤدي زيادة عدد أفراد الأسرة مع انخفاض مستواها الاقتصادي والثقافي إلى عمالة الأطفال بحثاً عن زيادة في الدخل وتصدياً للفقر .

ثانياً : الكشف عن الاختلاف بين المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل العامل والطفلة العاملة :

١- تشير الرسوم إلى انخفاض المستوي الاقتصادي لأسر الأطفال بالعينة ، إلا أن تعبير الإناث عن الفقر فاق تعبير الذكور ؛ مما يشير إلى أن عمل الإناث بالعينة راجع لفقر أسرهن بدرجة أكبر .عنه في حالة الطفل العامل .

٢- العلاقات الأسرية : جاءت رسوم الأطفال بالعينة معبرة عن العلاقات غير السوية بأسرهم بنسبة أكبر بعينة الذكور، وظهر التفاعل غير السوي من خلال قيام أحد الأفراد بالأسرة بضرب فرد آخر أو الإساءة إليه ، وتمثل ذلك في ضرب الأب أو الأم للابن أو الابنة ، أو ضرب الأخ الأكبر للأصغر ؛ مما يشير للعلاقة غير الطبيعية التي تربط ومفاهيهم عن أفراد أسرهم .

٣- ظهر التحريف في الرسوم إما عن طريق تكبير بعض الأشخاص ، أو تصغيرهم ، أو تشويههم ، ليعبروا من خلاله عن القسوة والسلطة والقوة مسقطين بذلك إحساسهم بقسوتهم من خلال التشويه المتعمد في وجوههم وأشكالهم بنسبة أكبر بعينة الذكور .

٤- جاء رسم موضوع المدرس أو المدرسة يعبر عن العنف بنسبة أكبر بعينة الذكور: مما يشير إلى العلاقة غير المتوافقة بين هؤلاء الأطفال والمدرس أو المدرسة . وقد عبر أطفال العينة عن الضرب على الأيدي بالعصا ، كما عبروا عن الضرب على الأرجل ، والصفع على الوجه ، ورفع الأيدي لأعلى لفترة طويلة ، كما عبروا عن الوقوف بأرض الطابور ، عدم تمكينهم من دخول الفصول مع أقرانهم لعدم قدرة أولياء أمورهم على

سداد مصروفات الكتب، عاكسين شعورهم بالإحباط أمام أقرانهم .

٥- جاء رسم موضوع العمل يعبر عن وجود إساءة من قبل صاحب العمل موجهة ضد الأطفال ، وجاءت الإساءة الموجهة من قبل صاحب العمل للأطفال بنسبة أكبر بعينة الإناث ، ويبدو من رسوم الذكور تعبيرهم عن قسوة بعض أصحاب العمل معهم واستعمالهم للعنف المادي والمعنوي ، أما عن الإناث فعادة ما يتم عقابهن بشكل معنوي، إلا نسبة قليلة منهن وهن الخادمات في المنازل، فيتم عقابهن بشكل مادي ومعنوي .

٦- حوادث العمل : كشفت تعبيرات الأطفال بالعينة عن حوادث العمل في تعبيرهم عن موضوع العمل ، وجاءت التعبير عن حوادث العمل بنسبة أكبر بعينة الذكور .

٧- التنقل من عمل لآخر : كشفت تعبيرات الأطفال بالعينة عن كثرة تنقلهم من عمل لآخر بنسبة أكبر بعينة الإناث ، وقد يرجع كثرة تنقل الأطفال بين الأعمال المختلفة لعدم تلقيهم لتدريبات قبل التحاقهم بالعمل؛ مما يؤدي إلى كثرة تنقلهم بين الأعمال ، وعدم استقرارهم في عمل واحد لفترة طويلة .

٨- اللعب : جاءت الرسوم معبرة عن اللعب في تعبيرهم عن موضوع وقت الفراغ ، بعينة الذكور فقط ، كما عبروا عن الألعاب الحديثة مثل ألعاب الكمبيوتر ؛ مما يعكس قدرتهم على التعلم من خلال قدرتهم على استعمال الألعاب الحديثة .

٩- جاءت الرسوم معبرة عن الوجود داخل المنزل في تعبيرهم عن موضوع وقت الفراغ بعينة الإناث فقط ، فقد عبرن بشكل مخالف تمامًا عن الذكور خاصة في هذا الموضوع، فنجد أكثرهن قد عبرن عن الموضوع وهن داخل المنزل ، وجاءت تعبيراتهن خالية تمامًا من التعبير عن ممارستهن اللعب كحق من حقوق الأطفال ، وعبرن عن وقت الفراغ وهن يشاهدن التليفزيون ، ويؤدين الأعمال المنزلية المختلفة من (طبخ ، تنظيف ، غسيل سجاد ، كنس ...) ، وهذا يشير إلى الفرق بين المساحة التي يكتسبها الطفل العامل في التصرف في وقت الفراغ والاستفادة به في ممارسة اللعب ، عنه في حالة الطفلة العاملة التي تحتكر أسرتها حتى وقت الفراغ لصالحها في إتمام الأعمال المنزلية .

طفـــــولـة بـلا عــــــوق

تأليـف: ليعـة مهـدي الحكيم
عـرض: كـريمة الجـبـوري ✪

ضمن الاهتمامات المتواصلة للعلماء والأطباء ، والمهتمين بشؤون الطفولة وقضاياها في مختلف الاتجاهات ، ما يتعلق بسلامة الطفل الصحية والجسدية ، وإنقاذه من مختلف الأمراض والآثار والمعوقات التي تواجهه، وتعيق نموه العام في المجتمع، والعمل على جعل الطفل ينشأ وينمو في جو صحي وسليم، وفي أسرة تبعد عنه شبح المرض والعوق ، وتعينه على تجاوز مصاعب الحياة في بدايات نشأته ونموه ، وذلك من خلال وعي الأسرة وتسلحها العلمي بالثقافة الصحية الواسعة التي تجعلها قادرة ومؤهلة على رعاية الطفل والشعور بمعاناته ، والمخاطر التي تواجهه، واتخاذ الإجراءات المناسبة داخل الأسرة ولدى الدوائر الصحية المعنية، لدى الشعور بالمخاطر التي تجابه الطفل .

وقد تعددت الدراسات والبحوث، واتسعت بطرح أفضل السبل، وأنجحها للإحاطة العلمية بالطفل ورعايته، وزيادة ثقافة الأسرة والمجتمع بضرورات حماية الطفل من المخاطر، بالتعاون مع المعنيين الصحيين في هذا المجال .

وفي هذا الاتجاه صدر عن سلسلة "الموسوعة الصغيرة" في دار الشؤون الثقافية ببغداد كتاب (طفولة بلا عوق) عام ٢٠٠١ لمؤلفته الباحثة لميعة مهدي الحكيم ومراجعة الدكتور رامي أحمد . ويقع الكتاب في ٩٠ صفحة من القطع الصغير . والمؤلفة حاصلة على ماجيستير عقاقير وأعشاب طبية من جامعة القاهرة عام ١٩٦٥ وعملت معيدة كيمياء

✪ كاتبة عراقية .

في كلية الطب في جامعة بغداد ، وباحثة علمية في المركز القومي للبحوث ، قسم التغذية بالقاهرة ، ومدرسة عقاقير في كلية الصيدلة قسم العقاقير جامعة بغداد وباحثة علمية في كلية العلوم قسم الكيمياء الحياتية في جامعة بغداد ، وقد نشرت العديد من البحوث والدراسات في هذا المجال ، ومن كتبها المنشورة كتاب بعنوان (الأعشاب وصحة المجتمع).

أما كتابها الذي نعرض له الآن (طفولة بلا عوق) فيضم عدة مباحث أساسية لدراسة عوق الأطفال ، وأسبابه وطرق علاجه .

تقول الباحثة في مقدمتها للكتاب، والتي توجهها إلى الأم : "سيدتي الأم المربية الفاضلة ، إن تقديم هذه الدراسة الصغيرة المتواضعة ، بدافع الإنسانية النبيلة ، بعد أن لمست معاناة الأمهات الشابات اللواتي أصيب أطفالهن بالعوق ، أو ما شابه من انحرافات ما بعد الولادة ، وخاصة من جراء الحرب الثلاثينية ، ومنهم ابنتي ومعاناتها مع وحيدتها (حفيدتي).

ففي ترجمتي ووضعي لهذه المجموعة بلسم لآلام وجراح طال أمدها مع الحصار في العراق الحبيب وصعوبة السفر والمعالجة خارج القطر ، وربما تأتي الإسعافات متأخرة أو بعد فوات الأوان مع شحة الأدوية والظروف الغذائية السيئة" .

وتشير الباحثة في هذا الكتاب إلى تنبيه وتوعية وتذكرة الأمهات في أن يأخذن حذرهن ، في عدم إهمال أي من الأعراض التي قد تظهر مبكرًا ، مهما كانت بسيطة ؛ لتأخذ بنظر الاعتبار المبكر فورًا لعرضها على الأطباء المختصين لعلاجها وقبل فوات الأوان والله المنجي كما تقول الباحثة ، وتدعو الله أن يوفق كل من يعمل على تشخيص وتنبيه الأم والوالد إلى علامات العوق المبكرة ؛ لبذل أقصى الجهود والتحصين ضدها لإنقاذ الطفولة البريئة .

والأم كما تصفها المؤلفة أول مدرب رياضي لطفلها ، وأكثرهم مرافقة له وتدقيقًا لأعضائه ، الحركية منها والسمعية أو البصرية ، وملاحظة انبساطه ، أو نظرات وخلجات ألمه أثناء الحركة أو المرض ، فلكل نظرة أو حركة دلالتها ، فعلى كل أم أن تلم ببعض المعلومات ؛ لكي تشخص ما يعترض طفلها في الأيام الأولى، ولأربع سنين قبل ذهابه إلى الروضة أو الحضانة .

وهناك مؤشرات لمعرفة سلامة الطفل، تحددها المؤلفة بتأكيدها على:

أن إشراقة وجه الطفل وحركة رأسه تدلان على سلامة بصره وأذنيه في السنة الأولى، فهما دالتان واضحتان على صحته، كما أن تقلبه في مهده أولى محاولات انقلابه ثم جلوس أو وقوفه ، كلها علامات لسلامة أعضائه الحركية في قوتها المميزة وانسجامها وتكافلها معًا، يمينًا أو يسارًا ، كذلك حركة أنامله الأولى لمسك الملعقة ، أو محاولة الإمساك بقنينة الحليب، فجميعها علامات صحية تعطي الأم التنبيه للسلامة ، أو الضعف، أو العجز المبكر، والعمل على العلاج السريع ؛ لتدارك معالجتها ، وإبلاغ الطبيب بما تلاحظه بدقة وشعور بالمسؤولية .

فالطفل كما تصفه المؤلفة "أمانة بين يدي أمه، وهدية من لدن الرحمن لها، عليها رعايته كاملاً، بوعي وحنان أمينين ؛ لتستحق تقدير تسميتها بالأم .. هذه التسمية المقدسة الغالية، فهي عماد المجتمع البشري والإنساني الصحيح، لتكون أمًا ناضجة ، قادرة على درء العوق عن مجتمعنا الصغير- الأسرة – ومن ثم الوطن الكبير ، فيا أيتها الأمهات وأيها الآباء راقبوا ، وتحسسوا حركات ومشاعر أطفالكم ، وتداركوا علاجها قبل فوات الأوان ؛ لتكسبوا أولادًا أصحاء، تسعدون بهم ، وتسعد الأسرة والمجتمع" .

وفي دراسة (ظروف محيط العائلة) تبحث المؤلفة في (السكن الصغير الشقق) فتؤكد:"هنا في مثل هذه البيوت أو الشقق تقل حركة الأطفال ؛ إما لضيق البيت، وإما لعدم وجود ساحات لعب قريبة من البيوت ، كالحدائق والنوادي العامة وغيرها من البيوت الأمينة. لذا علينا الاهتمام والتنبيه على رياض الأطفال والحضانة، بالاهتمام بنشر الوعي الصحي والرياضي ، كذلك الاهتمام بتوفير ساحات اللعب ، أو الحدائق الواسعة والأمينة، أو حتى بالإمكان فتح ساحات المدارس بعد الظهر صيفًا ؛ لارتيادها أثناء الإجازة وتخطيطها، وتعيين المشرفين المختصين لها، أي تحويلها إلى نادٍ صغير بدل إقفالها طوال شهرين، أي مدة الإجازة الصيفية" .

وتشير الباحثة إلى موضوع تجنب الحوادث والاصطدامات التي تواجه الأطفال، فتؤكد أن نمو الجهاز الحركي مرتكز على سلامة نمو الجهاز العصبي للأطفال ؛ لأن الحركة العضلية التي مركزها المخ، وبتعاونها ككل مع الجهاز العصبي ومحفزاته ، تنتج الحركة المطلوبة ، فإصابة أي جزء من الأعصاب ، أو من المخ تؤدي إلى فشل الحركة العضلية المتصلة به ، وهذا ينتج ، إما عن قطع عصبي أثناء الحوادث والاصطدامات، وإما أثناء تعسر الولادة .

وعن مراحل النمو المختلفة للطفل تشير الباحثة إلى أن الجهاز العصبي يتم معظم نموه في نحو السنة الرابعة تقريبًا، أما الجهاز اللمفاوي فيتم نموه في السنة السادسة، وأما باقي الأجهزة فيتوازن النمو إلى السنة الثامنة عشرة ، ثم ينخفض نموها تدريجيًا . أما النمو العظمي للهيكل العظمي فيتم على مرحلتين : الطفولة والمراهقة الأولى؛ حيث يكون بطيئًا في أولها، ثم يتضاعف في السنتين التاليتين ، ثم يستمر بطيئًا ، ثم سريعًا في سن المراهقة بين ١٢ - ٢٠ سنة ، حيث تصنف مراحل النمو كما تذكرها الباحثة كما يأتي:

١ - الطفولة الأولى ٦ - ١٢ شهرًا بطيئة .

٢-الطفولة الثانية١ -٤ سنة أسرع ، وتستمر إلى١٢ سنة ، المراهقة الأولى.

٣-المراهقة الثانية ١٢ -٢٠ سنة ، سريعة جدًا .

ففي المرحلة الأخيرة عادة ما تظهر العاهات ، خاصة إذا ما اختل نمو الجهاز العصبي والعضلي، المصاحبة له، كذلك الأنسجة الرابطة، وجهاز دوران الدم الضروري لاستكمال استقامة القامة؛ حيث تظهر العاهات في هذه المرحلة واضحة جلية .

وفي مبحث آخر تدرس الباحثة (مراحل الطفولة) ، فتبدأ بمرحلة الطفولة الأولى وعلاماتها الطبيعية، فتؤكد أن الرضيع في هذه السنة يعتمد اعتمادًا كليًا على الشخص الأول المسؤول عنه ، وغالبًا ما تكون الأم أو المرضعة أو أحد أفراد العائلة بمساعدة الجدة أو الجد أو العمة مثلاً. وللرضيع بوادر طبية ، وهي الأنشطة التي يقوم بها، مثل الرضاعة والمص والبكاء والابتسام والضحك والنوم والتقلب على الجانبين والرفس. وكل ذلك يتطلب اهتمام وملاحظة الوالدين أو المربية . وفي (الطفولة الثانية) يستمر الطفل في النمو العضلي والحركي والموازنة ، فيحاول الوقوف منتصبًا، بعدها يحاول التسلق مثلاً فوق الكراسي ، ويمسك مكعباته ، ويضع بعضها فوق بعض ، وهكذا. ثم تأتي مرحلة (المراهقة الأولى ٤ : ٦ سنوات) ، وفي هاتين السنتين وقبل ذهابه إلى الروضة يحاول الطفل التفريق بين جنسي البشر الأولاد والبنات وغير ذلك. ثم تأتي مرحلة (المراهقة الثانية ١٢ : ٢٠ سنة) ، وفي هذه المرحلة - كما تشير الباحثة - يبدأ نمو الجهاز الحركي (العظمي والعضلي) في المراحل الثانية، وهو سريع نسبيًا عن نمو المرحلة الأولى للطفولة ؛ حيث يزداد الطول بنموه سريعًا نسبيًا عن نمو المرحلة الأولى ، كذلك الدورة الدموية للقلب .

وهناك طرق للعلاج المبكر في حالة ظهور أعراض مرضية في الجهاز الحركي، تعتمد على تقوية العضلات المرافقة للمنطقة الظهرية بالتمارين الخاصة، ومراقبة جلوس الطفل أثناء الكتابة . كما يستحسن الانبطاح على بطنه عند مشاهدة التلفزيون، إن ظهرت بعض الأخطاء الهيكلية .

وفي جانب آخر من الكتاب تصل الباحثة إلى مناقشة (التلفاز وأضراره على نمو القامة المعتدلة) ، فتؤكد على أن دخول التلفاز أصبح من العوامل المثبطة سلبيًا للجهاز الحركي وخمول الأطفال ، فقد ينتج عنه وضع يجب علينا مراقبته ، وتحديد الوقت والبرامج ١ : ٢ ساعة، وحسب المرحلة، مع انتقاء البرامج الخاصة بهم، كما أن وضعية الجلوس لها أهميتها على سلامة الجهاز الحركي والعضلي، وكذلك طول المدة له عواقبه الضارة بسلامة النظر، كما ينبغي أن نرفع مستوى الجهاز بحيث يكون متوازناً مع الحظ الأفقي لمستوى النظر . وليست كل البرامج المستوردة ذات ثقافة، ففيها من العنف ما يضر بالصحة النفسية للأطفال .

وتؤكد الباحثة في هذا الاتجاه أهمية الحركة واللعب في هذه المرحلة ، فهما ضروريان ومحفزان لنمو الجهاز الحركي وتقويته. وفي مبحث آخر تشير الباحثة إلى (العوامل المؤثرة الأخرى للأطفال الصغار في اضطرابات القامة) ، ومنها (الوراثة والبيئة) وكذلك من العادات السيئة عادة (المشي المبكر بالحجلة) ، فقد ثبت أن استعمال الحجلة مبكراً قبل الشهر السادس يعطي معكوس ما نريده من الرياضة للطفل، سينحني إلى الأمام ، ويبذل مجهوداً كبيراً عادة ، ولن يستعمل عموم عضلات يديه وساقيه ورقبته مروراً بعضلات الظهر ، كما في النمو الطبيعي الذي يعتمد على يديه ورجليه ، كذلك فإن استعمال الحجلة سيزيده عصبية ؛ لشعوره بتحديد حركته ، وعدم تمكنه من الوصول إلى أشياء يرغب في لمسها أو سحبها بقوة يديه، فإذا كان لابد منها في حالة المساحة الصغيرة في الشقق مثلاً، فعلينا استعمالها لمدة قصيرة لا تزيد على دقيقتين يوميًا ، في الحجلة الدائرية ذات المقعد المريح، و١٠ دقائق في الحجلة غير المستديرة ، مع مساعدة الطفل باليد .

ثم تنتقل الباحثة لتناقش (الموسيقى ومحفزاتها وأثرها في النمو الحركي) ، إذ تؤكد في هذا الجانب أن من المحفزات الطبيعية لحركة الأطفال منبهات صوتية إيقاعية ، منها

الموسيقية مثلاً كالطبل والبوق ؛ ليبدأ الطفل بالقفز والركض والتسلق، فهو يمثل لكل ما يسمع ويرى حوله من محفزات ؛ لإطلاق الطاقة الزائدة لديه، وعلينا عدم السماح له بتخزينها كشحوم، بل نعمل لبناء عضلي أمثل لهيكله العظمي المتطور دومًا .

وفي الجهاز الحركي الحسي تؤكد الباحثة أهمية هذا الجانب في اعتماد الإنسان بصورة عامة، على مقدرته على تنفيذ الأوامر الصادرة في مراكز المخ العليا الحركية، إلى الجهاز العضلي المرتبط به حسيًا وحركيًا بجذور الأعصاب المصاحبة والحسية ، منها المنبهة ، ومنها المثبطة ، إذ تتأثر بكيمياء سوائل الجسم وإفرازاته من الغدد الصماء المتحكمة فيه . ولما كان الجهاز الحركي تركيبة معقدة تتأثر بأي مرض أو حمى أو عطب أو جرح أو ورم، قد يحدث للمراكز العليا، المكونة من المخ والمخيخ والنخاع المستطيل والشوكي، التي يتأثر بها توازن واعتدال القامة، ورشاقة الحركة، كذلك سرعة الاستجابة للمنبهات ، كالضوء والحرارة والبرودة والصوت وغيرها، وهذه جميعها واجهة للنمو الطبيعي منذ الولادة وحتى البلوغ وما بعده .

وناقشت الباحثة (ظواهر معوقات القامة غير الطبيعية) ، ومن أبرزها (نسيج القدمين، ومفصل الركبة واعوجاج عظم الساق ، والتقعر والتحدب للعمود الفقري، والظهر المنحني، ولوح الكتف الناتئ (مجنح الزاوية)، والظهر المسطح، والانحناءات الجانبية للعمود الفقري، والانحناء قمعي الشكل للصدر، وأخيراً صدر الدجاجة . وهذا النوع من الانحناءات المشابهة للانحناء القمعي ، وهو ما يسمى صدر الدجاجة أو الصدر المجنح، والانحناء هنا يكون إلى الخارج لبعض الأضلاع الصدرية، ويحدث هذا نتيجة الإصابة بالكساح في الطفولة الأولى، وهذا النوع لا يعالج بالتمارين الرياضية ، بل بالضغط بلبس الأربطة (الباندجات) الخاصة بالصدر، ولمدة معينة يقررها الطبيب المعالج ، فإن الحركة والرياضة هما الحافزان لنمو وتكامل الهيكل العظمي، جنبًا إلى جنب مع التغذية ؛ لنمو العضلات المرافقة وقوتها، فكلما استعملت العضلة أكثر ، كلما نمت وتفوقت قدرتها على حمل الأثقل كما نرى في رياضة رفع الأثقال .

وتصل الباحثة في مناقشتها إلى (الأعراض والعوامل الأولية المؤثرة في مرحلتي الروضة والابتدائية) ، فتعطي بعض الملاحظات التي على المربين مراقبتها وتسجيلها؛

للاطلاع عليها من قبل المربين والوالدين والطبيب المختص بالعائلة أو بدور الحضانة ، منها:

١- انسجام حركة الرجلين ، وكذلك حركة الذراعين واليدين .

٢- أن تكون حركة الرأس متناوبة ، وليست مائلة إلى ناحية دون الأخرى .

٣-اعتدال جلوس الطفل وعدم تحدب ظهره (تقوس) عند الكتابة أو في أثناء الأكل على المائدة أو مراقبة التلفاز .

٤- المشي باعتدال مع انبساط الصدر ، كذلك توازن مستوى الأكتاف . وهذا يمكن ملاحظته بإعطاء الأطفال وقتًا كافياً للجري واللعب بين حصة وأخرى، كما أن الجلوس طويلاً يتعب عضلات الظهر والرقبة . أما بالنسبة لتطور النطق واللغة عند الأطفال ومشاكلهما، فتشير الباحثة – بعد توضيح الحالات الطبيعية في النطق – إلى جملة من حالات اضطرابات النطق غير السوية أو المتعثرة ، التي تظهر في السنة الثالثة وتعد تأخراً، وأسبابها إما نفسية ، أو مرضية ، أو وراثية، وهي على درجات وأنواع ، نذكر منها:

١- عدم القدرة على فهم الكلام ، لكنه يستطيع نطق الحروف والكلمات مع سلامة العين والأذن.

٢- يفهم الكلام ، لكنه لا يستطيع النطق .

٣- عدم القدرة على الفهم أو النطق .

ففي الحالة الأولى يكون الخلل في قشرة الدماغ أو الأعصاب الحركية الخارجية إلى أعضاء أجهزة النطق المساعدة ، كالسمع وحركة الفكين واللسان وعضلات الحنجرة أو أحدهما أو أكثر من واحدة متجمعة، فيصاب حينئذٍ الطفل بالتعسر أو التلعثم أو الامتناع نهائياً عن النطق، وحسب درجة الإصابة ؛ لذا يتعين هنا على الوالدين إذا ما لاحظا في السنة الثالثة ذلك، أخذه إلى اختصاصي الأنف والأذن والحنجرة، لفحصه، لعل هناك خللاً عضويًا يمكن معالجته ، كعضلات اللسان والحنجرة ، أو صعوبة سمع الأصوات الواطئة مثلاً (ضعف عصبي) .

أما (الاضطرابات النفسية) كما تشير الباحثة، فتنشأ أكثرها لدى الأطفال الأيتام عادة بسبب فراق أحد الوالدين أو كليهما، أو حتى تغيير الحاضنة أو المشرفة في دور

الرعاية للأيتام، أو سوء المعاملة، أو خشونتها في القسم الداخلي، أو افتقادهم الحنان والحب العائلي عموماً داخل المؤسسات، كما في الأطفال المتبنين لدى العائلات (غير المنجبة) للأطفال، أو ربما لعدم انسجامهم مع العائلة المربية لهم .

وفي خلاصة الكتاب تطرح الباحثة العديد من الطرق الأساسية الناجحة للعلاج، وحسب تشخيص الحالة واختلافها، وعلامات ظهورها، والمرحلة العمرية، إضافة إلى المراقبة المهمة للأطفال ووضعهم الصحي من قبل الوالدين .

ويختتم الكتاب بملحق يوضح (الأشكال والتمارين التوضيحية) التي تقي الجسم، وخاصة القامة والعمود الفقري والساقين، وغير ذلك من التمارين المهمة ؛ لإدامة صحة الجسم .

يبقى القول إن هذا الكتاب يستحق أكثر من وقفة ؛ لأهميته في دعم وعي العائلة والمجتمع بالطفل ورعايته ونموه سليماً معافى من كل حالات العوق والأعراض المرضية.

ندوات ومؤتمرات

قراءة في الندوة الدولية "الأطفال وإقليم البحر الأبيض المتوسط "

د. عـــبـــد الفـــتـــاح الزيـن

المائدة المستديرة حول "برامج الأطفال فى التليفزيون

بين الواقع والمأمول" ، ٢٠ يونيو ٢٠٠٤

مـــــــــروة هـــاشـــــم

قراءة في الندوة الدولية "الأطفال وإقليم البحر الأبيض المتوسط "[1]

د. عبد الفتاح الزين ✪

انعقدت بمدينة جنوة بإيطاليا ندوة دولية حول موضوع "الأطفال وإقليم البحر الأبيض المتوسط"[2] ما بين ٧ و ٩ يناير ٢٠٠٤ بمناسبة اختيار هذه المدينة عاصمة ثقافية لأوربا خلال السنة الجارية. وتأتي الندوة المذكورة في سياق متابعة توصيات ندوة "الأطفال والمدينة" المنعقدة بعمان (الأردن) تحت رعاية الملكة رانيا وبتعاون مع البنك العالمي والمعهد العربي لإنماء المدن أيام ١١ - ١٣ ديسمبر ٢٠٠٢ . وقد تم تنظيم هذه الندوة بمبادرة من مؤسسة كاسليني الإيطالية Gaslini Foundation وبشراكة مع لينكيوس.Lynkeus Srl وجنوة العاصمة الثقافية لأوربا في إطار تعاون مع كل من البنك الدولي والمعهد العربي لإنماء المدن وشركة فستفال الملاحية Festival Crociere التي خصصت إحدى بواخرها لاستضافة المؤتمر .

وقد دارت أنشطة الندوة وفعالياتها- كما هو معلوم- على متن باخرة الرحلات البحرية الفخمة مسترال Mistral والتي تعني ريح الشمال التي تهب. وعرفت الندوة انعقاد جلستين عامتين عدا الجلسة الافتتاحية التي شهدت، بالإضافة إلى الكلمات الترحيبية، الخطاب الرسمي للندوة، والذي ألقاه جان-لوي سربيب من البنك الدولي، ومحاضرة حول "حقوق الطفل عبر المتوسط" ألقتها فردناندا كونتري القاضية بالمحكمة الدستورية الإيطالية، سبقتها قراءة أكاديمية لموضوع "أطفال المتوسط" من كرف ديونيجي تيتامانزي رئيس أساقفة مدينة ميلان الإيطالية. واختتمت أشغال الجلسة الافتتاحية بإلقاء ورقة

✪ رئيس مجموعة الدراسات والأبحاث حول الطفل والمدينة [2]- المغرب .

تقديمية حول "الدراسة البيانية لوضعية الطفولة بالمتوسط"[٤] ألقاها إيدوين مورلي-فليتشر رئيس هيئة لينكيوس الإيطالية. وخصص اليوم الثاني من فعاليات الندوة للورشات الثماني عشرة والتي انطلقت بشكل موازٍ. أما اليوم الثالث والأخير فشهد انعقاد مائدة مستديرة حول "مهمة وإمكانات المركز المتوسطي للطفولة" -Mediterranean Institute for Child hood (MedChild Foundation) الذي تم الإعلان الرسمي عن إنشائه والذي جاء ثمرة لفعاليات هذه الندوة ، تلاها تقديم لخلاصات الندوة من طرف عدد من المشاركين أعقبتها نقاشات مفتوحة . وفي نهاية هذه الجلسة الأخيرة تم إلقاء الكلمات الختامية كان مسك ختامها كلمة رومانو برودي رئيس اللجنة الأوربية.

وكانت هذه الندوة فرصة لتبادل وجهات النظر بين مختلف الفاعلين من أطر رسمية، سواء الأطر الحكومية، أو أطر المنظمات والهيئات الدولية ، بالإضافة إلى الباحثين الجامعيين والناشطين في المجتمع المدني على اختلاف مشاربهم ومسؤولياتهم. كما أن هذا التجمع المتوسطي لم يكتفِ بالدول المجاورة للبحر الأبيض المتوسط، بل توسع ليشمل - إضافة للاتحاد الأوربي - منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط .. هذه التكتلات الجهوية التي تتقاطع ضمنها ويخترقها العديد من التنظيمات الإقليمية والدولية ، سواء ذات الطبيعة السياسية أو العقدية أو الثقافية أو الاقتصادية أو غيرها. وقد تناولت الدراسة التي شكلت مرجعا لفعاليات الندوة المؤشرات الخاصة بالطفل ضمن هذا الفضاء المتوسطي المتعدد والمتنوع والمتعلقة بالمؤشرات الديموغرافية، والمؤشرات الاقتصادية، والمؤشرات الاجتماعية، والتغذية، والصحة، والتربية. وإغناء لهذه الدراسة قدمت مداخلات ضمن الجلسات العامة انصبت أساساً على ربط الاهتمام بالطفولة المبكرة بالتنمية البشرية والأوضاع الصحية للأطفال بالمنطقة المتوسطية، وعلى الخصوص منطقتا أفريقيا الشمالية والشرق الأوسط.

وأعقبت ذلك أوراق تم عرضها على الورشات الموضوعاتية، والتي غطت المحاور التالية:

- تنمية الطفولة
- التغطية الصحية لأمراض الأطفال
- حقوق الطفل
- ما بعد مؤتمر عمان
- نحو وضع مؤشرات لجودة الحياة الخاصة بالطفولة المتوسطية

في حين غطت الورشات التخصصية القضايا التالية :

- الأمراض غير المعدية
- التغذية والأمراض المعدية
- أمراض السكري لدى أطفال المنطقة المتوسطية
- تجارب حول العقاقير القديمة والجديدة في تطبيب الأطفال
- الممارسات الجيدة والتجارب الابتكارية
- المبادرات الوقائية لصالح أطفال شمال إفريقيا والشرق الأوسط
- الأضرار والأخطار البيئية
- استغلال الإنترنت لنشر المعرفة المهنية في المجال الصحي والطبي
- دور الفن في التنمية البشرية للطفولة
- خلق فضاءات استشفائية للأطفال المرضى
- من الطفولة المبكرة إلى التنمية البشرية
- من أجل تنمية حقوق الطفل عبر المنطقة المتوسطية
- دور وسائط الاتصال والإعلاميات في نشر المعرفة بين الأطفال

وقد اختتمت أشغال هذه الندوة الدولية بالإعلان [٥] عن إنشاء المركز المتوسطي للطفولة، والذي يعتبر بمثابة شبكة تضم كل الفاعلين الراغبين في الانخراط على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم وتدخلاتهم في ميدان الطفولة. كما يقوم المركز بإصدار دراسة بيانية سنوية ترصد واقع الطفولة وأوضاعها في الفضاء المتوسطي، والتي تظل مراجعتها وتنقيحها من حيث المؤشرات ونوعيتها والمعطيات وطبيعتها والصياغة ومنهجيتها والمساهمة... إلخ، قائمة بالنظر إلى الملاحظات المقدمة والمستجدات الطارئة. كما أن الاهتمام سينصب في البداية على التطبيب البعدي Telemedicine داخل هذا الفضاء المتوسطي وعلى الخصوص لصالح الطفل. كما أن هذا لا يقصي الاهتمام بالفن لصالح الطفل كإحدى الرافعات التربوية والمعرفية إلى جانب محاربة الأمية، كل هذا ضمن منظور إعمال حقوق الطفل واحترامها كما وردت في الاتفاقية الخاصة بهذه الحقوق. وتظل هذه الشبكة فضاء لتبادل التجارب والخبرات وأداة لجمع المعطيات وتحليلها عمودياً حسب الموضوعات والقضايا والأسبقيات الخاصة بكل بلد وبصورة أفقية، ومقارنة حول قضايا

مختارة، مثل البادية والمدينة ... وفي هذا الإطار سيتم تجنيد المؤسسات والمجموعات البحثية ... ناهيك عن جمع وتعبئة الموارد على اختلاف أنواعها مادية وعينية ومعنوية .

كما تم الإعلان عن انعقاد الندوة المقبلة بدبي خلال سنة ٢٠٠٤[٦] كمتابعة لهذه السلسلة من الندوات والمؤتمرات المهتمة بالطفل والطفولة .

وتلو قراءة هذا البيان العام تقدم مجموعة من الخبراء والباحثين بقراءات وتعليقات على أشغال الندوة، والتي انصب جلها على تسجيل الملاحظات الرئيسية وعلى ما هو سديد وحصيف ضمن النقاشات التي راجت طيلة فعالياتها. ويمكن تبويبها كالتالي :

- تسجيل الانتقال من المعرفة إلى العمل وإعمال النتائج التي توصلت إليها الدراسات والأبحاث في مجال الطفولة، مع الأخذ بعين الاعتبار الحاجيات المحلية، وذلك عبر تفعيل دور الأطفال في إنجاح هذا الانتقال وهذه التدخلات دون إغفال دور الأسر والمؤسسات والمهام الملقاة على عاتقها وما هو منتظر منها من أدوار.
- تبني المقاربة القطاعية التعددية لمواجهة هشاشة أوضاع الشباب والأطفال، من أجل العمل على خلق فعالية عضوية بين مختلف القطاعات.
- اعتماد التشارك كثقافة جديدة والاشتغال ضمن مقاربات تكاملية ومندمجة، إذ على كل فاعل أن يهتم بهذه الأنشطة والانخراط في مشاركات مع الشباب والأطفال.
- الاهتمام بالصعوبات التي تعيق انطلاق واشتغال مثل هذا النوع من البرامج والمقاربات، خاصة فيما يتعلق بالفئات المحرومة، لكسر حلقة الفقر من أجل انعتاق الأجيال المقبلة.
- إدماج قياس التطور في إنجاز العمل في هذا المجال، وذلك في إطار مضبوط بشكل جيد انطلاقًا من مؤشرات محددة وواضحة.
- اعتماد التضامن عبر التبادل والاقتسام في مختلف الأوجه وعلى مختلف الأصعدة مع الأطفال ومن أجلهم.

وعلى إثر ذلك فتح باب المناقشة العامة؛ حيث أفضت التدخلات إلى التنصيص على التوصيات التالية :

- الاشتغال من أجل إيجاد بنية لإدماج الأطفال في سيرورة بناء القرارات والبرامج وإسماع صوتهم كطرف باعتبارهم جزءًا من الحل وليسوا مشكلاً في حد ذاته.
- الضغط من أجل إعمال الحق في المواطنة من خلال فرض الحق في الجنسية، خاصة في حالة الأطفال المهاجرين.
- في إطار فعاليات هذه الندوة الدولية تم التنبيه إلى إغفال التعددية اللغوية وإهمال الاهتمام بالخصوصيات الثقافية بالنظر لما نصت عليه اتفاقية حقوق الطفل.
- الاهتمام بالمعرفة وبالممارسات المبتكرة في دول الجنوب، والإعلاء من قيمتها، وأخذها بعين الاعتبار ضمن إعادة النظر في علاقات شمال - جنوب لصالح الأطفال وأجيال المستقبل.
- الاهتمام بأولوية الأطفال ضمن مناطق التوتر والحروب، من أجل حمايتهم، للقضاء على ديمومة التوترات (حالة الأطفال الفلسطينيين خير مثال).
- الانكباب على الاشتغال حول وضع الأطفال في البلدان المتخلفة وعلى الخصوص وضعية "الأطفال العبيد"، وهشاشة وضعيتهم القانونية في ظروف الهجرة غير القانونية.
- دفع البنك الدولي لتبني وضع سياسات تقوم على تحقيق رفاهية الطفل وتحسين أوضاعه والضغط من أجل تحقيقها.

وكخلاصة عامة، فقد نجحت هذه الندوة الدولية في وضع لبنات جديدة إلى ما هو موجود في هذا الفضاء المتوسطي، كما يمكن اعتبارها قيمة مضافة لما يعتمل في مجال الطفولة وفي هذا الفضاء الجيوستراتيجي. ويبقى الأمر متعلقًا بمتابعة إنجاز هذه التوصيات وتفعيلها.

الهوامش :

1 - The international conference Children and the Mediterranean

٢ - المجموعة مؤسسة في إطار اتفاقية التعاون الموقعة بين المدرسة الوطنية والهندسة المعمارية بالرباط ومكتب اليونسيف بالمغرب، وتهدف إلى إدماج حقوق الطفل في تكوين المهندس المعماري إضافة إلى تحسيس وتوعية المتدخلين في تدبير و"صناعة" التجمعات العمرانية، والاشتغال وفق برامج محددة

ضـمن مقاربة تشاركية تهدف إلى إعمال حقوق الطفل في هذا المجال. وللمزيد من المعلومات يمكن الاتصال عبر البريد الإلكتروني التالي:

abdelfattahezzine@hotmail.com

٣ - للمزيد من الاطلاع على فعاليات هذه الندوة يمكن زيارة الموقع التالي على الإنترنت :

www.medchild.org

٤ - وهي دراسة شكلت أرضية الندوة ووثيقتها الرسمية. وقد شارك في إعدادها ثلة من الباحثين المنتمين لهيئات علمية مختلفة. والوثيقة الآن موجودة على موقع الإنترنت المشار إليه في *الهامش* رقم ١، وقد صيغت باللغة الإنجليزية، وستتم ترجمتها إلى العربية لاحقا. وتحمل عنوان "Charting the Mediteranean Child"

٥ - يمكن الاطلاع على البيان العام للندوة على الموقع المذكور في الهامش رقم ٢ .

٦ - أعلنت عنها السيدة مكية الهاجري رئيس مدينة الطفل بالإنابة ببلدية دبي بالإمارات العربية المتحدة .

المائدة المستديرة حول "برامج الأطفال فى التليفزيون ... بين الواقع والمأمول" ٢٠ يونيو ٢٠٠٤

مروة هاشم ✪

فى إطار الجهود التى يبذلها المجلس العربي للطفولة والتنمية للنهوض بالبرامج الموجهة للأطفال العرب ، عقد المجلس بمقره بالزمالك ندوة على هيئة مائدة مستديرة حول "برامج الأطفال فى التليفزيون ... بين الواقع والمأمول" يوم الأحد ٢٠ يونيو ٢٠٠٤ .

شارك فى هذه المائدة المستديرة نخبة من الخبراء والأكاديميين والممارسين من مختلف التخصصات الإعلامية والتربوية والفنية التى تسهم فى صناعة البرامج من الجامعات المصرية والمعاهد الفنية العليا ، إلى جانب بعض المتخصصين فى أدب الأطفال وممثلين للمنظمات المعنية بشؤون الطفل ، ومنها: جامعة الدول العربية ، جامعة القاهرة ، جامعة عين شمس ، الأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام ، المعهد العالي لدراسات الطفولة ، المعهد العالي للسينما ، قناة النيل المتخصصة للطفل والأسرة ، قناة ART للأطفال ، الجمعية العامة لرعاية النابغين ، إدارة الرقابة على الأفلام والفيديو الأجنبي بالتليفزيون المصري ، اتحاد المنتجين العرب لأعمال التليفزيون. وقامت برئاسة الجلسات الدكتورة ماجي الحلواني عميدة كلية الإعلام بجامعة القاهرة .

ناقشت المائدة المستديرة على مدى جلستين متتاليتين أوراق العمل المقدمة من المشاركين التى دارت حول المحاور التالية:

✪ المجلس العربي للطفولة والتنمية .

- الاحتياجات اللازمة لبرامج الأطفال فى التليفزيون والقنوات الفضائية في ضوء خصوصية الطفل العربي ، وكذلك المعايير والمقومات التي تتطلبها تلك البرامج وفقًا للمتغيرات العصرية الراهنة.
- تقييم البرامج التى تقدمها القنوات العربية المتخصصة للطفل وفي طليعتها تجربة المجلس مع قناة النيل للأسرة والطفل ، وشارك فيها حوالي ٨٠٠ طفل ، فاز منهم ٣٠ طفلا بالجوائز التي منحها صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس المجلس للفائزين ، ومقدارها ٣٠ ألف جنيه مصري.

الجلسة الافتتاحية :

استهلت الجلسة الافتتاحية بكلمة الأستاذ عبد المنعم الأشنيهي مدير إعلام سمو الأمير والمشرف العام على المائدة ، حيث قام بإلقاء الضوء على المحاور التى سيدور حولها النقاش ، بهدف وضع الرؤية الموضوعية إزاء هذه القضية ، ومساعدة المعنيين وأولى الأمر للوصول إلى المنتج العربي الذي يرضى الطفل العربي وينفعه و لا يضره ، إلى جانب تقييم التجربة التى قام بها المجلس بالتعاون مع قناة النيل المتخصصة للطفل والأسرة فى برنامج "فرسان الشطرنج".

تلا ذلك كلمة الدكتور مسعد عويس الأمين العام للمجلس ، الذى أشار إلى فكرة تأسيس المجلس عام ١٩٨٧ بمبادرة من سمو الأمير طلال بن عبد العزيز ، لخدمة الطفل العربي في جميع الأقطار العربية. وقد ألقى الضوء على أهمية الموضوع الذى تناقشه هذه الندوة من حيث الجوانب الخاصة بالإعلام كمؤسسة تربوية بجانب الأسرة ومؤسسات التعليم والمؤسسات غير الحكومية والمجتمع المدني ، والدور المهم الذى يلعبه الإعلام ؛ حيث إنه يؤثر في كل شرائح المجتمع ، وخاصة النشء والطفولة ، في مراحل التكوين الأولى.

الجلسة الأولى:

تم تخصيص الجلسة الأولى لاستعراض أوراق العمل التي أعدها المشاركون ، وكانت على النحو التالي:

تناولت الدكتورة سوزان القليني ، أستاذة ورئيسة قسم الإعلام بكلية الآداب جامعة

عين شمس ومديرة مركز بحوث الشرق الأوسط ، أربعة محاور ، وهي : تقييم تجربة برنامج "فرسان الشطرنج" ، وتبادل الرأي والخبرة بين المشاركين نحو تطوير البرامج الموجهة للطفل، والصعوبات والمعوقات التى تحول دون الوصول إلى برامج جاذبة للطفل العربي وانصرافه إلى القنوات التى تبعده عن واقعه ، والوصول إلى المعايير والمقومات المطلوب توفرها فى البرامج الناجحة على ضوء المتغيرات الراهنة.

وتحدث الدكتور العارف بالله محمد الغندور ، أستاذ علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس ومدير مركز الخدمة النفسية ، عن سيكولوجية الطفل المشاهد وبرامج الأطفال فى ضوء الأهداف الإعلامية والاحتياجات الشخصية للطفل ، وأهداف الرسالة الإعلامية. كما قام بتحليل مستوى حلقة من برنامج "فرسان الشطرنج" وأسئلة المسابقة ، وأوضح أن الهدف الأساسي للإعلام بشكل عام هو توجيه سلوك المشاهد ، وخاصة الأطفال ، بما يتفق مع فلسفة وقيم المجتمع وطموحاته. وأشار إلى تعدد وتباين فئات الأطفال ، وهم الفئة المستهدفة للرسالة الإعلامية ، وذلك من حيث الخصائص الشخصية المميزة لكل فئة.

وقامت الدكتورة منى الحديدي ، عميدة الأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام ، بإلقاء الضوء على المطالب الكثيرة التى أصبح معولا على التليفزيون القيام بها ، ومنها تلبية الاحتياجات الاتصالية للأطفال من حب الاستطلاع والمعرفة والترفيه والتعبير عن الذات واستيعاب البيئة المحيطة محليا وقوميا ودوليا ، إلى جانب ما يعوله عليها المسئولين عن التنشئة والتربية والتعليم من أهداف تربوية وتعليمية ، في مقدمتها غرس القيم ، وتنمية السلوكيات الإيجابية ، والمعاونة فى عمليات التعلم الاجتماعي والتنشئة ، من خلال تقديم نماذج القدوة وتشكيل الاهتمامات وتحديد الطموحات.

وأوضحت الأستاذة سامية شرابي رئيسة قناة النيل المتخصصة للأسرة والطفل أن الخطاب الإعلامي الخاص بالأطفال العرب جميعا على اختلاف مجتمعاتهم وعاداتهم وأفكارهم يجب أن يتوافر فيه جميع الأبحاث التى تخص الطفل من جميع الدول العربية المعنية، ودراستها دراسة وافية ، لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين الأطفال فى الدول المختلفة ، وأن يتم اختيار أفضل الكوادر للتعامل مع الخطاب الإعلامي للطفل ، والحرص على أن يكون ما يقدم للطفل العربي إنتاجا عربيا وليس أجنبيا ، إلى جانب التعاون الوثيق بين الجهات المعنية بالطفولة والإعلام فى جميع الدول العربية. كما اقترحت إنشاء قناة

عربية ، وليكن اسمها "قناة الطفل العربي" ، تعمل لمدة ٢٤ ساعة بالتعاون بين جامعة الدول العربية.

وناقش الدكتور فتحي مصطفى الشرقاوي ، أستاذ علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس ، المتطلبات الحضارية اللازمة لتنشئة طفل المستقبل ، وطرح مجموعة من التساؤلات، منها كيف يستقيم الاهتمام بالطفل ووضع برامج له فى حين أن الكبار القائمين على أمر هذا الطفل ، كما يتمثل فى العديد من المؤسسات الثقافية والتربوية والإعلامية والأسرية والأكاديمية ، محتاجون إلى إعادة بلورة مرة أخرى وزيادة الوعي للاهتمام بهذا الطفل ، وقد أكد أن الاهتمام بالطفولة يسبقه اهتمام أكبر لدى الكبار المنوط بهم الاهتمام بهذا الطفل.

وأشار الدكتور محمود حسن إسماعيل ، الأستاذ المساعد بمعهد الدراسات العليا للطفولة ، إلى الدراسات والبحوث العلمية التى أجريت عن برامج الأطفال فى التليفزيون بهدف إثارة الاهتمام بالدراسات الأكاديمية التى تناولت برامج الأطفال ، وتحليل مضمون ونتائج تلك البرامج للتعرف على معدل مشاهدة الأطفال لها ، وما تحققه لهم من حاجات لتدعيم التعاون بين الأكاديميين والقائمين على برامج الأطفال. وأوضح أن هناك ندرة فى الدراسات العربية ؛ حيث إن بعضاً من تلك الدراسات أجريت فى المجتمع المصري ، كما أن هذه الدراسات اهتمت بالقنوات الرئيسية على حساب القنوات المحلية ، وركزت على طفل الحضر ، وأهملت احتياجات واهتمامات طفل الريف ، كما استخدمت معظم تلك الدراسات المناهج التقليدية ، مثل منهج إعداد تحليل لمضمون الاستبيان ، وحاليا نحن بحاجة إلى استخدام المنهج التجريبي فى علاقة الطفل وتأثير برامج الأطفال فيهم. وقد أشار إلى أن هذه الندوة تعتبر إحدى الصيغ للتعاون ما بين الأكاديميين والممارسين.

وتطرقت الدكتورة أسماء غانم غيث ، كلية التربية بجامعة عين شمس ورئيسة جمعية "إشراقة" ، إلى طرق تقويم برامج الأطفال بالتليفزيون ؛ حيث أوضحت أن الكبار مازالوا حريصين على التفكير للأطفال بدلا من تنمية قدرتهم على التفكير لأنفسهم ، كما أن إعداد المذيعة للبرامج التليفزيونية بصورة مسبقة لا يتيح للطفل حرية التعبير عن أفكاره. وأشارت إلى غياب دور التكنولوجيا ، والانفصال التام بين المناهج الدراسية التى تقدم فى المدارس وبرامج التليفزيون ، إلى جانب ذلك فهناك تركيز على المعلومات دون التطرق إلى الجوانب

المعرفية للطفل ، وقد قدمت الدكتورة أسماء بعض المقترحات ، منها النزول إلى الأطفال فى أماكن وجودهم ، وإتاحة فرص الحوار التلقائي غير المعد مسبقا ، وضرورة وجود أهداف تربوية كبرى ، وتحديد احتياجات الأطفال الحقيقية للتليفزيون من خلال مقابلات ولقاءات ، والحرص على ربط المناهج الدراسية بالبرامج المقدمة للأطفال وإذاعتها فى الأوقات المناسبة.

واستعرض الدكتور مختار يونس ، قسم الإخراج بالمعهد العالي للسينما ، مشكلات الشكل والحرفية التى يسعى المتخصصون والمسئولون إلى الوقوف عليها للارتفاع بمستوى برامج الأطفال التليفزيونية. كما أكد ضرورة حشد أفضل الخبرات التربوية والعلمية لمرحلة الطفولة المبكرة ، فهي أخطر مراحل تكوين شخصية الطفل فى المستقبل ، ويكون الطفل خلالها قادرا على استيعاب العديد من المعلومات واللغات ، فيجب أن يتولى إعداد برامجها الخبراء والمتخصصون.

وناقشت الدكتورة فاطمة يوسف ، رئيس قسم الإعلام والمسرح بكلية التربية النوعية بجامعة بنها ، ثلاثة تساؤلات ، وهي: هل كل ما يقدم للطفل العربي على هذه الفضائيات يتلاءم مع بيئته وظروفه الاجتماعية والثقافية ومرحلته العمرية؟ هل هناك دراسات وأبحاث ميدانية تستقصي آراء الأطفال أنفسهم فيما يقدم لهم وما يقبلونه أو ما يرفضونه أو حتى مشاركتهم فى نقد ما يقدم لهم؟ هل هناك دراسات ميدانية أخرى تستقصي آراء أطفال المدينة وآراء أطفال القرية ، لمعرفة التباين في الآراء وإشكالية البرامج المقدمة لهم؟

وتناولت الدكتورة منى حافظ ، الأستاذة المساعدة بقسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس ، عدداً من المحاور ، منها التعرف على خصائص الطفل العربي والظروف المحيطة به ، والتعرف على خصائص كتاب الأطفال ومعدي ومنفذي ومخرجي ومنتجي برامج الأطفال فى التليفزيون. وطرحت مجموعة من التساؤلات تدور حول تحديد من تقع عليه المسئولية فى وصول برامج الأطفال إلى وضعها الحالي ، وأوضحت أن الإجابة عن تلك التساؤلات بصورة موضوعية تؤكد أن المسئولية مشتركة بين المؤلفين والكتاب والمعدين والمنفذين والمنتجين والمخرجين والمصورين والتربويين والإعلاميين ، ولذلك يجب أن نكون على دراية كافية بأهمية برامج الأطفال فى التليفزيون من ناحية ، والاحتياجات اللازمة لبرامج الأطفال فى التليفزيون ، وبما تقدمه القنوات الفضائية في ضوء واقع وخصوصية

الطفل العربي من ناحية ثانية ، وأيضا المعايير والمقومات التى تتطلبها برامج الأطفال فى التليفزيون بين الواقع والمأمول من ناحية ثالثة.

أما الدكتورة سمية سعد الدين ، مساعدة نائب رئيس تحرير جريدة الأخبار ورئيسة قسم الدارسات والبحوث الصحفية ، فقد أوضحت أن الطفل العربي حاليا غير معروف ، ولابد من التعرف عليه فى ضوء الظروف الحالية ؛ حيث إن الكبار غير قادرين على مواجهة الواقع والمتغيرات التى يعيشها ، ومن ثم يجب التعرف على طفل اليوم الذى يعيش فى ظروف جديدة ومختلفة. كما أشارت إلى إشكالية العمر العقلي للأطفال الذى تجاوز العمر الزمنى بكثير ، وأهمية تحديد متلقي الرسالة الإعلامية ، ودعت إلى البدء فى عمل دراسات استكشافية عن كيفية تحديد العمر العقلي للأطفال ، وتقييم كل ما يتعرض له الأطفال من برامج الكبار وعدم الاكتفاء بتقييم برامج الأطفال فقط ، وعدم الاكتفاء بتقييم الأشياء المحلية ، لأن الطفل أصبحت لديه حرية مشاهدة كل ما هو متاح على الفضائيات ، إلى جانب تقييم التقنيات الأخرى المستحدثة التى يستمد منها الأطفال معلوماتهم وأفكارهم وأساليب ترفيههم.

وأكدت الأستاذة زينب مبارك ، كاتبة ومترجمة لأدب الطفل ، على أهمية الدور الذى يلعبه مترجم الدوبلاج فى تنحية أو حذف ما يضر بالطفل العربي من مصطلحات ، وأشارت إلي ظاهرة انصراف الطفل عن البرامج العربية إلى أشكال أخرى من الترفيه ، مثل البرامج الأجنبية أو المواد غير الملائمة لسنه ، وظاهرة الميول الجديدة التى نلحظها فى الأطفال من عدوانية ومادية وقصور فى الخيال.

وأشارت الأستاذة عواطف الشربيني ، كاتبة الأطفال ، إلى أهمية عدم الوقوف على مفهوم ثقافي واحد وفرض الثقافة والحضارة ، حيث يجب أن يشعر الطفل بوطنيته وقوميته، خاصة أن طفل اليوم تتوافر لديه القدرة على فهم الكبار ، ومن ثم يجب أن يتم التركيز على تنمية قدراته الإبداعية.

وألقت الأستاذة رانيا عبد الرحيم ، المدرسة المساعدة بكلية الإعلام بجامعة ٦ أكتوبر ، الضوء على العدوان والعنف فى برامج الأطفال ، وأوضحت أسباب العنف والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى تؤدي إلى زيادة هذه الظاهرة ، خاصة تعرض الأطفال إلى البرامج التليفزيونية التى تحتوى على مشاهد العنف خصوصا فى الرسوم المتحركة.

وأوضحت الأستاذة منى الصغير ، مديرة عام الرقابة على الأفلام والفيديو الأجنبي بالتليفزيون المصري ، أن كلمة الرقابة حاليا قد ألغيت ، وأصبح اسمها مصنفات الأفلام حسب المعايير والأعمار الخاصة بالأطفال أو الكبار. وألقت الضوء على نظام التصنيف العالمي Rating system والمطبق فى دول العالم ، ونظام Film Anatomy الذى يقوم على شرائح الأفلام وتوضيح نسبة العنف والحركة بها. كما دعت إلى عقد حملة مكثفة لتعريف المشاهدين بعلامات التصنيف الموجودة فى جميع أنحاء العالم.

الجلسة الثانية :

خصصت الجلسة الثانية للمناقشات المفتوحة بين الحاضرين الذين قدموا اقتراحاتهم للنهوض ببرامج الأطفال فى التليفزيونات والفضائيات ، وبناء على تلك المناقشات خرجت المائدة المستديرة بالعديد من التوصيات ، منها :

- دعوة المجلس العربي للطفولة والتنمية إلى عقد لقاءات دورية بين المتخصصين الأكاديميين والممارسين ، لمساعدة صناع القرار فى رسم السياسات الخاصة ببرامج الأطفال على أن يدعى لها ممثلون من مختلف الدول العربية.
- أن يتولى المجلس تشكيل لجنة لمنح جائزة لأفضل برنامج عربي.
- إنشاء قاعدة بيانات ومرصد إعلامي يتبناه المجلس ، يضم المعلومات الخاصة بالمعنيين ببرامج الأطفال.
- تشكيل جماعة ضغط من مختلف التخصصات بمؤازرة المجلس لدعوة الجهات المعنية للاهتمام ببرامج الأطفال.
- الدعوة إلى أن يتحمل الإعلام العربي مسئوليته فى تبني صناعة البرامج التى توجه إلى الطفل ، وتهتم بواقعه وخصوصيته ، حتى لا يترك الطفل فريسة للبرامج الوافدة.
- أن يتولى المجلس وضع السياسات وأوراق العمل التى قدمت فى المائدة وما خرجت به من توصيات أمام الجهات المعنية بالطفل ، لمساعدتها في وضع استراتيجية عملها.
- الدعوة إلى إقامة ورش عمل لتدريب العاملين فى برامج الأطفال من كتاب ومخرجين ومعدي برامج وفقا للأسس والمعايير التربوية وما خرجت به المائدة.
- أهمية أن تسهم البرامج التليفزيونية الموجهة للطفل فى تنمية التفكير الإبداعي

والابتكارى والبعد عن القوالب التقليدية ، وأن يتم مراجعة كل ما تقدمه برامج الأطفال من النواحي النفسية والثقافية والاجتماعية.

- مناشدة التليفزيون والقنوات الفضائية الإعلان عبر شاشاتها عن تصنيف البرامج وتحديد الأعمار المناسبة للأطفال والكبار ، والقيام بحملة توعية لأولياء الأمور بأهمية هذا التصنيف.

عـــــــرض تـقـــــاريـر

تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣

هاجـر مـصطفى مـحـمـد كـامل

تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003

هاجر مصطفى محمد كامل ✪

أصدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي تقرير "التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣ " ، وهو التقرير الثاني عن التنمية الإنسانية في الدول العربية في إطار سلسلة من التقارير التفصيلية السنوية التي تقرر إصدارها سنويًا ، بحيث يختص كل واحد منها بجانب محدد من مجالات التنمية الإنسانية ؛ بهدف بنائها في الوطن العربي وتطوير الحالة الإنسانية العربية على المستويين الفردي والجماعي. تعرض التقرير الأول للتنمية الإنسانية العربية الصادر في عام 2001 لأهم التحديات التنموية التي تواجه البلدان العربية في مطلع الألفية الثالثة. ويكمل هذا التقرير (الثاني) المسيرة بالتدقيق والفحص لواحد من هذه التحديات ، وهو بناء مجتمع المعرفة في البلدان العربية.

يقع هذا التقرير في (٢٠٢) صفحة ، وينقسم إلى قسمين : يتناول القسم الأول منه تطورات التنمية الإنسانية العربية في البلدان العربية ، ويتضمن القسم الثاني أربعة أجزاء تستعرض إقامة مجتمع المعرفة ، وحالة المعرفة في البلدان العربية ، والسياق المجتمعي المؤثر في اكتساب المعرفة ، ورؤية استراتيجية تتناول أركان مجتمع المعرفة الخمسة ، إلى جانب المراجع والجداول الإحصائية.

✪ اختصاصي مشاريع بمؤسسة طه حسين للتربية المدنية – مصر .

يستهدف القسم الأول من التقرير تقييم التطورات المؤثرة في مسيرة التنمية الإنسانية في الوطن العربي وفق المفهوم المتبنى ، سواء على الصعيد الخارجي (الإقليمي والعالمي) أو الداخلي (في الأقطار العربية) في المدة منذ البدء في إعداد التقرير السابق في السلسلة حتى الانتهاء من صياغة التقرير الحالي. ويوضح أن عملية التنمية الإنسانية تقوم على محورين أساسين: الأول بناء القدرات البشرية الممكنة من التوصل إلى مستوى إنساني راقٍ ، وعلى رأسه العيش حياة طويلة وصحية ، واكتساب المعرفة ، والتمتع بالحرية لجميع البشر دون تمييز ، والثاني التوظيف الكفء للقدرات البشرية في جميع مجالات النشاط الإنساني : الإنتاج ومنظمات المجتمع المدني والسياسة. ولذلك فإن التنمية البشرية ليست مجرد تنمية "موارد بشرية" ، أو حتى "تنمية بشرية " ، أو وفاء بالاحتياجات الأساسية للناس فحسب ، وإنما هي نهج أصيل للإنسانية في التنمية الشاملة المتكاملة للبشر وللمؤسسات المجتمعية ، يستهدف تحقيق الغايات الإنسانية الأسمى : الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية.

وقد خلص تقرير التنمية الإنسانية العربية الأول إلى أنه رغم الإنجازات التي حققتها البلدان العربية في أكثر من صعيد في مضمار التنمية البشرية خلال العقود الثلاثة الأخيرة ، تبقى السمة الغالبة على مشهد الواقع العربي الراهن ، تغلغل نواقص محددة في البنية المجتمعية العربية التي تعوق بناء التنمية الإنسانية ، وقد أجملها في نواقص ثلاثة : في الحرية، وفي تمكين المرأة ، وفي القدرات الإنسانية ، خاصة المعرفة. حتى إن أخذ هذه النواقص في الاعتبار ، كما في تركيب مؤشر للتنمية الإنسانية ، يقلل من مكانة البلدان العربية على مقياس التنمية البشرية التقليدي ، ويؤكد على أن تحدي بناء التنمية الإنسانية ما زال ضخمًا جداً للغالبية الساحقة من العرب.

بالإضافة إلى ذلك قدم القسم الأول من التقرير تحليلاً كيفيًا للأحداث الدولية والإقليمية التي أثرت في التنمية الإنسانية في البلدان العربية. وألقى التقرير الضوء على السياسات والإجراءات الأمنية التي أخذت تتبناها بعض البلدان المتقدمة نتيجة أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ، واتساع عمليات التضييق على الحريات في العالم أجمع، بما في ذلك داخل الولايات المتحدة ، الأمر الذي أدى إلى انخفاض عدد الطلبة من بعض الدول العربية الدارسين في الولايات المتحدة كما هو موضح بالجدول التالي :

البلد	عدد الطلبة في الولايات المتحدة الأمريكية		
	١٩٩٩	٢٠٠٢/٢٠٠٣	نسبة الانخفاض
السعودية	٥١٥٦	٣٥٨١	٪ ٣١
قطر	٣٣٨	٢٥٠	٪ ٢٦
عمان	٤٥٩	٣٤٥	٪ ٢٥
اليمن	١٨٨	١٨١	٪ ٤

عدد الطلبة من بعض الدول العربية في الولايات المتحدة الأمريكية
قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ .

كما أشار التقرير أيضًا إلى العدد الضخم لضحايا الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين الذي يشكل عقبة في وجه التنمية الإنسانية ، ويترتب عليه إهدار خطير لفرص التنمية الإنسانية في البلدان العربية ، حيث تمتد معاناة الاحتلال إلى عموم الشعب العربي ، وإن اقتصر جانب من أوخم عواقبه على حدود فلسطين. ويوضح التقرير أنه منذ بدء الانتفاضة الحالية في سبتمبر ٢٠٠٢ وحتى شهر إبريل ٢٠٠٣ قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلية ٢٤٠٥ مواطن فلسطيني بينهم ٤٥١ طفلاً ، و٢٦٥ تلميذًا ، وجرحت ٤١,٠٠٠ مواطن آخر، بينهم ٧٠٠٠ طفل ، و ٢٩٨١ تلميذاً ، وتسببت في إصابة ٢٥٠٠ مواطن بعاهات مستديمة، منهم ٥٠٠ طفل.

يتناول الجزء الأول من القسم الثاني الإطار التحليلي لإقامة مجتمع المعرفة ، ويتضمن تعريفًا موجزًا بموضوع المعرفة ومجتمع المعرفة ، وعرضًا مختصرًا لقليل من أهم إشكالياته، في تقابلها مع التاريخ والواقع العربي. وتتكون المعرفة من البيانات والمعلومات والإرشادات والأفكار ، أو مجمل البنى الرمزية التي يحملها الإنسان أو يمتلكها المجتمع ، في سياق دلالي وتاريخي محدد ، وتوجه السلوك البشري فرديًا ومؤسسيًا في مجالات النشاط الإنساني كافة، في إنتاج السلع والخدمات وفي نشاط المجتمع المدني والسياسة وفي الحياة الخاصة. ويوضح التقرير أن هناك حاجة للعمل على تجاوز التخلف المعرفي وإلى توظيف المعرفة بفعالية ، خاصة في المجتمعات التي تتردى فيها التنمية الإنسانية ، كما في البلدان العربية. والواقع أن منظومة اكتساب المعرفة تواجه أزمة مركبة في البلدان

المتخلفة . فالمنظومة ذاتها تعاني تخلف المجتمع ؛ لكونها جزءاً لا يتجزأ عنه ، وتحد من فاعليتها قيود كثيرة يفرضها هذا السياق المجتمعي. كما يشير التقرير إلى أن هناك أربعة جوانب مهمة للسياق الاجتماعي لمنظومة اكتساب المعرفة في البلدان العربية : العلاقة مع النشاط المجتمعي خاصة ميدان الإنتاج ، ودور الدولة في دعم منظومة اكتساب المعرفة ، والبعد القومي ، والبيئة العالمية.

ويعتمد اكتساب المجتمع للمعرفة ومدى توظيفها في خدمة التنمية الإنسانية على البنى المجتمعية القائمة : الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، كما أنه مرهون بقيام عديد من المؤسسات المجتمعية وبفعاليتها . ويعرف التقرير مجتمع المعرفة على أنه ذلك المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة وإنتاجها ، وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي : الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة ، والحياة الخاصة ، وصولاً لترقية الحالة الإنسانية باطراد ، أي إقامة التنمية الإنسانية. وتعكس منظومة اكتساب المعرفة في مجتمع ما خصوصياته التاريخية والثقافية والمؤسسات. ومن شروط نجاح هذه النظم سهولة تدفق المعرفة بين جميع وحدات إنتاج وتوظيف المعرفة ؛ حتى يمكن أن تتحقق أقصى إنتاجية لكل من الوحدات ولكامل المنظومة المجتمعية. وتتمثل المقومات الحاكمة للسياق المجتمعي لمنظومة اكتساب المعرفة ، خاصة في منظور الوطن العربي ، في الثقافات السائدة ، شاملة عوامل حاكمة ، مثل التراث الفكري والدين واللغة والتشكيلة الاجتماعية والاقتصادية ، بما في ذلك طبيعة نمط الإنتاج ومستوى النمو وتوزيع الدخل والثروة ، وما يرتبط بها من نسق حوافز مجتمعية ، وفي حالة البلدان العربية يتطلب ذلك اهتماماً خاصاً بمسألة الهجرة ، خاصة هجرة الكفاءات ، والسياق السياسي والقانوني المنظم لعمليات ومؤسسات نشر وإنتاج المعرفة، ولا سيما فيما يتصل بمكانة الحريات ، المفتاح للرأي والتعبير والتنظيم ، ودور منظمات العاملين على المعرفة في السياق المجتمعي الكلي بأبعاده الداخلية والخارجية.

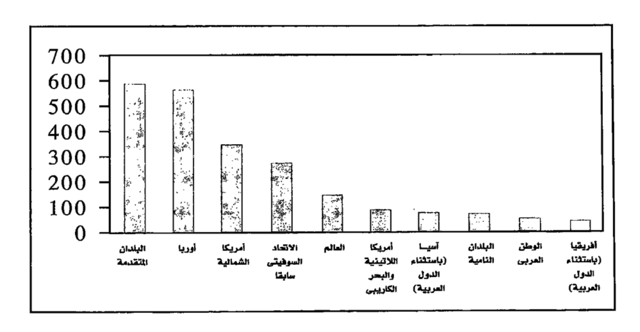
أشار التقرير إلى أنه بالرغم من التخلف النسبي للبلدان العربية في مضمار اكتساب المعرفة باعتباره أحد النواقص الجوهرية المعوقة للتنمية الإنسانية في بداية القرن الحادي والعشرين ، فإن التاريخ يفيد أنه كان للعرب في حقب سابقة مساهمات بارزة في إنتاج المعرفة ، ومن ثم في إغناء الرصيد المعرفي للبشرية جمعاء. ومن هذا المنظور ، فإن إقامة

مجتمع المعرفة في البلدان العربية يمثل استعادة لواحدة من درر تاريخ الوطن العربي. ولا يقتصر الدور الريادي للبلدان العربية في اكتساب المعرفة على صعيد العالم على المساهمة العربية الإسلامية في إثراء المعرفة الإنسانية ، فقد ظلت "مكتبة الإسكندرية" منارة للمعرفة على صعيد العالم كله عدة قرون قبل العصر العربي الإسلامي ، ويناقش التقرير أهم ملامح الحضارة العلمية العربية والإسلامية ، والنموذج المعرفي العربي الراهن ، ويوضح أن اتخاذ القرار في المؤسسات المجتمعية في البلدان العربية يميل لأن يرتكز في أيدي أجيال تميل إلى التسلطية ، ويتأثر اتخاذ القرار لديها أساساً باعتبارات تقليدية تعلي من شأن الانتماءات والولاءات الضيقة وما يرافقها من تفشي المحسوبية والمحاباة أكثر من العقلانية العلمية ، التي تفرض بناء القرارات على المعرفة. وفي العقود الثلاثة الأخيرة ، ضاعف من هذه المشكلة صعود قيم المال والحظوة من السلطة في نسق الحوافز المجتمعية في البلدان العربية.

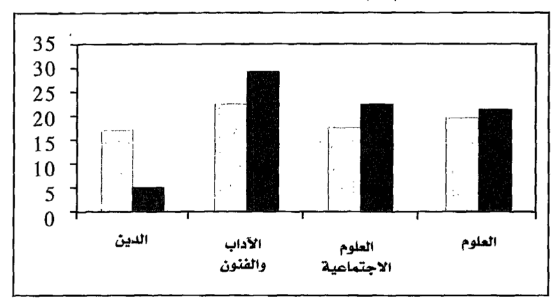
يستعرض الجزء الثاني من القسم الثاني للتقرير حال المعرفة في البلدان العربية في الوقت الراهن ، ويتضمن أربعة فصول (من الفصل الثاني إلى الفصل الخامس) يتم خلالها تحليل العمليتين المجتمعتين الرئيسيتين لنشر المعرفة (الفصل الثاني) ولإنتاجها (الفصل الثالث) والسياق التنظيمي الراهن لاكتساب المعرفة (الفصل الخامس) ، بينما يستكشف الفصل الرابع إمكانية القياس الكمي الدقيق لحال المعرفة في البلدان العربية في المنظور المقارن. يوضح الفصل الثاني أن نشر المعرفة يتم من خلال التنشئة ومراحل التعليم المختلفة ، وأيضاً عبر وسائل الإعلام والترجمة من اللغات الأخرى. كما يتناول بالتحليل نوعية التعليم ، والتعليم ما قبل المدرسي ، ووضع المعلمين والمعلمات ، والمناهج وأساليب التعليم ، والسياسات التعليمية ونوعية التعليم العالي ، ووسائط الإعلام التقليدية ، والإمكانات المتاحة لوسائط الإعلام، والتغطية الإخبارية وسمات الخطاب الإعلامي ، والتحديات التي تواجه وسائط الإعلام العربية ، وواقع الترجمة في البلدان العربية. ويخلص هذا الفصل إلى أن عملية نشر المعرفة تعتريها صعوبات عديدة في البلدان العربية ، من أهمها ، غياب الرؤية الاستراتيجية التي تعمل على إرساء قواعد متينة في مجالات نشر المعرفة (التعليم و الإعلام و الترجمة) بحيث تصبح هذه المجالات فعالة ومؤثرة في تهيئة المناخين الثقافي والعلمي لإنتاج المعرفة. ويمكن القول إن الاهتمام الواعي بعنصري النوعية

والتميز في مجالات نشر المعرفة المختلفة، هو المفتاح الحقيقي لإرساء أسس مجتمع المعرفة في البلدان العربية.

يناقش الفصل الثالث قضية إنتاج المعرفة ، وهي المرحلة الأرقى من اكتساب المعرفة في أي مجتمع ، حيث ينطوي إنتاج المعرفة على امتلاك المجتمع المعني للقدرة على الإضافة إلى رصيد المعرفة الإنسانية الذي يغترف منه البشر جميعًا. ويقدم هذا الفصل مجموعة من المعلومات عن حركة النشر العلمي في الوطن العربي ، وبراءات الاختراع ، وأعداد العاملين في إنتاج المعرفة ، والإنتاج العلمي في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، والإنتاج الأدبي والفني. وعلى الرغم من أن ثمة (٢٧٠) مليونًا من العرب في (٢٢) دولة ، فإن الكتاب العربي الذى تباع منه (٥٠٠٠) نسخة فحسب يدخل في باب الكتب الأكثر رواجًا . ومن جهة أخرى ، فإن الكمية العادية المطبوعة من أية رواية أو مجموعة قصصية تتراوح بين ١٠٠٠ و٣٠٠٠ نسخة. وقد أنتجت البلدان العربية مجتمعة(٥٦٠٠) كتاب في عام ١٩٩١ ، مقابل (١٠٢٠٠٠) كتاب في أمريكا الشمالية ، و(٤٢٠٠٠) في أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي، فهناك فقر شديد في إنتاج الكتب في البلدان العربية مقارنة بعدد السكان ، ولم يتجاوز إنتاج الكثير في البلدان العربية (١.١٪) من الإنتاج العالمي ، رغم أن العرب يشكلون (٥٪) من سكان العالم. ويوضح الشكل البياني التالي عدد الإصدارات تأليفاً وترجمة لكل مليون من السكان في الوطن العربي وفي مناطق العالم ١٩٩١ .



ويوضح الشكل البياني التالي التوزيع النسبي للكتب المنتجة حسب المجال في عشرة بلدان عربية ومجمل العالم عام 1996 .



يستهدف الفصل الرابع استكشاف إمكان قياس كمي لحال المعرفة في البلدان العربية ، خصوصًا من منظور قياس رأس المال المعرفي ، قلب عملية إنتاج المعرفة ؛ بغرض تقديم أدق توصيف ممكن لحال المعرفة في البلدان العربية ، في مطلع القرن الحادي والعشرين. ويوضح أن هذه المحاولة تواجه العديد من الصعوبات ليس أقلها قصور قاعدة البيانات عن المعرفة في البلدان العربية ، خاصة في الجوانب المتعلقة بنوعية رأس المال البشري الذي يتراكم عبر التعليم أو الإنتاج المعرفي ، من حيث الكم والنوع ، في البلدان العربية على صورة بيانات إحصائية دقيقة وقابلة للمقارنة عبر الزمان والمكان. وبالرغم من ذلك يظهر بجلاء أن البلدان العربية تتخلف كثيراً عن البلدان الناهضة في العالم الثالث ، ناهيك عن تلك الرائدة في إنتاج المعرفة ، في امتلاك مقومات مجتمع المعرفة، سواء كان امتلاك رأس المال البشري راقي النوعية أو كم الإنتاج المعرفي. إلا أن هذا الاستخلاص لا يعني أن على البلدان العربية أن تتعلق بوهم الوصول أول الأمر إلى مؤشرات المعرفة ، ولا أن تقعد عن العمل الحثيث على إقامة بنى مؤسسية (مراكز تميز مثلاً) قادرة ، وبلورة إرادة سياسية ناجزة تسندها موارد كافية ، لا سيما على الصعيد القومي ، وصولاً لامتلاك بعض من الخواتيم المعرفية المقدرة.

أما الفصل الخامس فيؤكد أن خبرة البلدان العربية في نقل وتوطين التقانة / المعرفة

أو حتى التوظيف الفعال لرأس المال البشري والطبيعي المتراكمين ، كانت مخيبة للآمال ، سواء بدلالة توطين المعرفة/التقانة أو الناتج الاقتصادي ، وهناك بعض مشكلات جوهرية تحد من فعالية نسق الابتكار أو إنتاج المعرفة في البلدان العربية. كما أن المجتمع العربي ضعيف البنية ومفككها ؛ بسبب غياب سياسات رشيدة تضمن تأصيل القيم والأطر المؤسسية الداعمة لمجتمع المعرفة. بالإضافة إلى ذلك ، فإن المجتمعات العربية لم تتحرر من التبعية لمصادر المعرفة الحديثة الغربية. ولكن مع اعتبار كل هذا ، يتبين أن من شروط النهضة العربية التخلص من التفكير بأنه من الممكن استيراد نتائج العلم دون الاستثمار في إنتاج المعرفة محليًا ، وأنه يمكن الاستمرار في التعاون مع الجامعات ومراكز البحث في البلدان المتقدمة معرفيًا لتكوين الكوادر العلمية دون خلق التقاليد العلمية المؤدية لاكتساب المعرفة عربياً .

يضم الجزء الثالث من القسم الثاني للتقرير ثلاثة فصول (من السادس إلى الثامن)، ويحاول من خلالها تفسير تردِّي حال اكتساب المعرفة في البلدان العربية حاليًا عبر تحليل أثر ثلاثة نطق من السياق المجتمعي لمنظومة اكتساب المعرفة : الثقافة ، شاملة التراث والدين واللغة العربية ، والثقافة الشعبية ، والبنية الاجتماعية والاقتصادية القائمة ، والبنية السياسية ، قطريًا وإقليميًا وعالميًا. يتناول الفصل السادس العلاقة بين الثقافة العربية واكتساب المعرفة ، وتشمل الثقافة العالمة بعناصرها المختلفة المكونة من التراث الفكري العربي والدين واللغة العربية من جهة ، والثقافة الشعبية من جهة أخرى. ويخلص هذا الفصل إلى أن جوهر الثقافة العربية الممتد عبر ألفيات ثلاث ، يمكن أن يحمل إقامة مجتمع المعرفة في الألفية الثالثة ، كما حمله باقتدار في نهايات الألفية الأولى وبدايات الألفية الثانية. بل إن متانة الثقافة العربية وغناها يمكن أن يشكلا حصانة للمجتمعات العربية في مواجهة تيارات العولمة الجارفة.

ويشير الفصل السابع إلى أن المعرفة تعتبر منهجًا اجتماعيًا ، ولا يمكن فصل البنية الاجتماعية والاقتصادية عن باقي مكونات النسق المجتمعي المؤثر في اكتساب المعرفة ، وعلى الأخص السياق السياسي الذي يحيط بالبنى الاجتماعية والاقتصادية ويتفاعل معها ويؤثر فيها. ويقدم لنا هذا الفصل تحليلاً للبنية الاقتصادية ونمط الإنتاج في البلدان العربية ، ويركز على النقاط التالية:

– الاستثمار المنتج ، لا الاستثمار في الأصول العقارية التفاخرية ، هو الذي يرفع من الإنتاجية والقدرات التنافسية للاقتصاد ، وهو نمط الاستثمار المحفز بشدة النمو الاقتصادي وبناء مجتمع المعرفة.

– تمثل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الموقع الأدنى بين مناطق العالم في نسبة صادرات التقانة العالية.

– يغلب على تنظيم النشاط الاقتصادي في البلدان العربية نمط المشروعات الصغيرة والصغرى وغير النظامية التقليدية التي تتبنى أساليب إنتاج قليلة المعرفة بالمعنى الحديث ، ولا تسهم في ذاتها في إنتاج المعرفة كثيراً .

– لا توجد منافسة سليمة في الاقتصاديات العربية حتى الآن ، كما أن غياب الشفافية والمساءلة قد سمح بقدر من التلاحم ، وأحياناً التطابق بين النخب السياسية ونخب الأعمال ؛ مما يقلل من الميزة التنافسية لتوظيف المعرفة في النشاط الاقتصادي في البلدان العربية.

– تعتمد إقامة مجتمع المعرفة على دعم الأثرياء العرب ، دولاً وأفراداً ونشر وإنتاج المعرفة في أرجاء الوطن العربي كافة.

أما الفصل الثامن فقد تناول السياق السياسي في الدول العربية ، وخلص إلى أن المعوقات السياسية لاكتساب المعرفة تبدو أشد وطأة من معوقات البنية الاجتماعية والاقتصادية والمعوقات الثقافية. فالحرية بحاجة إلى تدعيم جوهري ؛ ليقام الحكم الصالح الضامن لاطراد توسعها وترقيتها.

يقدم الجزء الرابع من القسم الثاني للتقرير رؤية استراتيجية لإقامة مجتمع المعرفة في البلدان العربية ، مساهمة في حفز النخب العربية على المشاركة الفعالة في إبداع رؤية عربية لبناء نهضة إنسانية في الوطن العربي ، وفق التعريف المتبنى في تقرير "التنمية الإنسانية العربية". إن بناء مجتمع المعرفة يعني اعتماد مبدأ (ناظم) للحياة البشرية ؛ بهدف تطوير نهضة إنسانية في عموم الوطن العربي عبر إنتاج المعرفة والتوظيف الكفء لها. ويقوم بناء المعرفة على الأركان الخمسة التالية:

١– إطلاق حريات الرأي والتعبير والتنظيم وضمانها بالحكم الصالح.

٢– النشر الكامل للتعليم راقي النوعية ، مع إيلاء عناية خاصة لطرفي المتصل التعليمي ، وللتعليم المستمر مدى الحياة ، وذلك من خلال :

- إيلاء أولوية للتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.
- تعميم التعليم الأساسي للجميع ، مع إطالة أمده لعشرة صفوف على الأقل.
- استحداث نسق مؤسسي لتعليم الكبار ، مستمر مدى الحياة.
- ترقية جودة النوعية في جميع مراحل التعليم.
- إيلاء عناية خاصة للنهوض بالتعليم العالي.

٣- توطين العلم وبناء قدرة ذاتية في البحث والتطوير التقني في جميع الانشطة المجتمعية.

٤- التحول الحثيث إلى نمط إنتاج المعرفة في البنية الاجتماعية والاقتصادية العربية.

٥- تأسيس نموذج معرفي عربي عام أصيل ، منفتح ومستنير ، من خلال :

- العودة إلى صحيح الدين وتخليصه من التوظيف المغرض وحفز الاجتهاد وتكريمه.
- النهوض باللغة العربية.
- استحضار إضاءات التراث المعرفي العربي في تشكيل النموذج المعرفي العربي.
- إثراء التنوع الثقافي داخل الأمة ودعمه والاحتفاء به.
- الانفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى من خلال حفز التعريب والترجمة إلى اللغات الأخرى ، والاغتراف الذكي من الدوائر الحضارية غير العربية .
- تعظيم الاستفادة من المنظمات الإقليمية والدولية وإصلاح النظام العالمي .

سياســـــات وقواعد النشر

مجلة الطفولة والتنمية .. مجلة علمية ، متخصصة ، فصلية ، مُحَكَّمة ، تُعنى بشؤون الطفولة والتنمية في الوطن العربي .

سياسات النشر :

- تنشر المجلة الأعمال العلمية ذات الصلة بالطفولة والتنمية ، والتي لم يسبق نشرها أو تقييمها في جهة أخرى .
- تُعبِّر الأعمال التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس العربي للطفولة والتنمية .
- تُعرض البحوث والدراسات المقدمة للنشر على اثنين من المحكمين ويكون رأيهما ملزماً، وفي حالة اختلاف الرأي يعرض البحث أو الدراسة على مُحكم ثالث ، يكون رأيه قاطعاً.
- الأعمال العلمية التي تُقدم للمجلة ولا تنشر ، لا تُعاد إلى صاحبها.
- الالتزام بالأصول العلمية في إعداد وكتابة العمل العلمي من حيث كتابة المراجع وأسماء الباحثين والاقتباس والهوامش ، ويفضل وضع الهوامش والمراجع في نهاية الموضوعات .
- تكون أولوية النشر للأعمال المقدمة حسب أهمية الموضوع ، وأسلوب عرضه، وتاريخ الاستلام ، والالتزام بالتعديلات المطلوبة.

قواعد النشر :

- تُرسل الأعمال العلمية بالبريد الإلكتروني الخاص بالمجلة **childhooddev@yahoo.com** ، وإذا لم يتيسر ذلك ؛ ترسل الأعمال العلمية من

نسختين مطبوعة على جهاز الكمبيوتر .

- يُشار إلى جميع المراجع – العربية والأجنبية – ضمن البحث بالإشارة إلى اسم المؤلف وسنة النشر ، الموضوع ، دار النشر ، الطبعة (إن وجدت) ، المدينة ، والصفحات (في حالة الهوامش) .
- الأعمال المقدمة ينبغي أن تكون مكتوبة بلغة سليمة وبأسلوب واضح .
- يرفق بالعمل المرسل للنشر بيان يتضمن اسم الباحث وجهة عمله وأرقام الاتصال والبريد الإلكتروني ، وعنوانه كاملاً وكذلك نسخة من السيرة الذاتية .
- يعتبر العمل العلمي قابلاً للنشر إذا توافرت فيه المعايير السابقة في سياسات وقواعد النشر ، بالإضافة إلى مراعاة اتباع الآتي :

الدراسات والبحوث :

- أن تقدم في حدود (٥٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ٢٥ صفحة) .
- أن تخضع لسياسة التحكيم المشار إليها في سياسات النشر .

مقالات :

- ألا يزيد عدد صفحات المقال على (٤٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ٢٠ صفحة).
- أن تكون الموضوعات حديثة ، لم يسبق نشرها .

تجارب قطرية :

- ألا يزيد عرض التجربة على (٣٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ١٥ صفحة) ؛ لتلقي الضوء على نجاحات تجربة حكومية أو أهلية عربية ؛ لتعميم الفائدة .
- أن تكون العروض لتجارب حديثة ومستمرة .

عروض كتب :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على (٢٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ١٠ صفحات) .
- أن تكون الكتب المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على إصدارها أكثر من ثلاث سنوات .

عروض الرسائل الجامعية :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على (٢٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ١٠ صفحات) .
- أن تكون الرسائل المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على مناقشتها أكثر من ثلاث سنوات .

عرض تقارير المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على (١٦٠٠ كلمة ، أي حوالي ٨ صفحات) .
- أن تكون تلك الفعاليات حديثة ، وذات أهمية بما تعكسه من مردود إيجابي .

الترجمات :

- ألا يزيد عدد صفحات الموضوعات المترجمة على (٢٠٠٠ كلمة ، أي حوالي ١٠ صفحات) .
- أهمية أن تكون تلك الترجمات حديثة ، لم يمضِ على نشرها للمرة الأولى أكثر من ٣ سنوات ، مع الإشارة إلى المصدر الأصلي للنص واسم كاتبه .

تنويه هام

لقراء مجلة الطفولة والتنمية الأعزاء

- تهيب مجلة الطفولة والتنمية بقرائها الأعزاء المشاركة في تقديم البحوث والدراسات والمقالات في موضوعات ملفات الأعداد القادمة ، وهي كالتالي:

العدد الخامس عشر : عمل الأطفال

العدد السادس عشر : الأمراض النفسية والأطفال العرب

العدد السابع عشر : الأسرة العربية

العدد الثامن عشر : العشوائيات والطفولة

والمجلة في انتظار إسهاماتكم الثرية ، والتي تشرف بنشرها .

كما ترجو هيئة التحرير من المهتمين والباحثين ملء الاستبيان المرفق بالعدد الثاني عشر ، وإرساله في أقرب فرصة ممكنة لهيئة التحرير ؛ حتى نتمكن من معرفة آرائهم ونقدهم حول المجلة .

junction in its history. The last section of this analysis culminates in a strategic vision that delineates the landmarks of a deep social reform process for establishing a knowledge-based society in the Arab countries.

The Report concludes that disabling constraints hamper the acquisition, diffusion and production of knowledge in Arab societies. This human capital, under more promising conditions, could offer a substantial base for an Arab knowledge renaissance. It affirms that knowledge can help the region to expand the scope of human freedoms, enhance the capacity to guarantee those freedoms through good governance and achieve the higher moral human goals of justice and human dignity. It also underlines the importance of knowledge to Arab countries as a powerful driver of economic growth through higher productivity.

Arab Human Development Report 2003

Hager Mostafa Kamel ✿

This article reviews the Arab Human Development Report 2003 (AHDR) which is issued by the United Nations. The first AHDR 2002 addressed the most important development challenges facing the Arab world at the beginning of the third millennium. This second Report continues the process by examining in depth one of these challenges: the building of a knowledge society in Arab counties.

The AHDR series aims at building human development in the Arab world. As part of a continuing watch on human development in the region, this Repot therefore opens by surveying some of the most salient trends and events at the global, regional, and national levels that influenced the process of human development in the Arab world in 2002-2003. The remainder of the Report is a close study of one of the three cardinal challenges facing the region: its growth knowledge gap. It starts by outlining the conceptual basis of an Arab knowledge society and moves on to evaluate the status of the demand for, and the diffusion and production of knowledge in Arab countries at the beginning of the 21st century. In next analyses the cultural, economic, societal and political context influencing knowledge acquisition in the region at this critical

Program Specialist – Taha Hussien Institution – Egypt

Israel is trying to destroy the innocence of Palestinian children by its entire military arsenal and weapons. This comes after destroying the infrastructure and turning Palestinian citizens to be martyrs, wounded persons, handicapped, imprisoned, or activists who are chased by Israel to join the martyrs of handicapped lists. The article portrays the savage picture of assassinating Palestinian children's innocence and their right to live, and if Israel missed this, it would violate their rights of education, health and psychological care, intellectual freedom and religious beliefs. However, despite all these painful circumstances, Palestinian children refuse to give up their roots, and they struggle with adults, and many of them are responsible for supporting their families after loosing the father. Although they did not exceed the age of ten, they bear men's responsibilities on their shoulders, this is how Israel murdering their innocence. The whole world still takes the viewer's position condemning what is going on, and never dares to take a positive move.

Examining the above five works, we can easily spot the common factor that ties them all; which is the suffering of the Palestinian child under the Israeli oppression. It is a conflict between the "power of the weak" and the "weakness of the powerful". Israel, with its mighty capabilities, is unable to demolish the Palestinian identity well-established inside the Palestinian children who, though disarmed, yet sustained by being more than 50% of the Palestinian population. This is exactly the hope, especially with the increasing comprehensive fighting fronts.

It is worth mentioning here that in spite of all the obstacles that hinder the Palestinian child educational process, yet the Palestinians do greatly care about educating their children. Actually, their care might exceed the care attributed by other stable free countries. To them, education is an everlasting property, yet a transferable one that can be well-used no matter of the position one might find himself in.

original patriotic roots to their modern Israeli nationalities. In many occasions, the only alternative is immigration. However, such individuals are always considered as the very influential mediators who would be able to effectively help in the Palestinian-Israeli conflict. In this context, Dr. Awad conveys the Israeli attempt to "wash out the Arab identity" from the inside of the Palestinian child, trying to convince him that Israel is a government that possesses all means of power, on both the spiritual and materialistic levels, and to initiate in his interior realms the notions of frustration towards the future of the Arabs and the Arab existence.

Regarding the report issued by **the Childhood Center of El-Nasra Nursery Institution**, and introduced by Mrs. Nabila Espaniolli who gives it important facts about the status of the Palestinian children living in Israel. The report conveys the deadly attempt of Israel to demolish the infrastructure of the Palestinian child intellectualism. The current official criterion dictates that the Palestinians are regarded as a religious and ethnic minority, not as a patriotic minority struggling for its social identity and for retaining its rights on its land. The report clarifies the extremely prejudice between what is offered to the Palestinian child against his Israeli counterpart. This is not to mention the huge number of Palestinian schools completely denied all the educational services and facilities under the claim that they are not acknowledged by the ministry of education, simply because of their being in remote areas. This, inevitably, leads to increasing the number of the children dropped out of education. Additionally, the report focuses on the unfair distribution of education budgets, so that the Palestinians are dramatically denied what is generously given to the Jewish education; this includes both students and teachers in each side. As per the report, the net result is that the margin of the Palestinian education is tremendously decreasing when compared to the Jewish one.

In her article, **Amal Khozamy** presents registered statistical data on the painful status of the Palestinian children who are living under the Israeli oppression for more than fifty-five years. The article conveys that

while they constitute 50.3% in Gaza. These facts are, undoubtedly, in favor of the Palestinians under occupation; it makes it impossible to mingle them in another society nor denying their existence or tacking away their identity.

However, this also means that almost 50% of the Palestinian population are children who grew up aware of the repression, cruelty and tyranny imposed by Israelis, and under which they are still living. As perfectly settled in the Israeli consciousness, the Palestinian children are the real danger that would affect the Israeli population, and a time bomb that would explode and dramatically devastate, or, at least, marginalize the Israeli existence in no more than 50 years. This explains why the Israeli soldiers deliberately kill the children included in the Palestinian revolutions and demonstrations, or strike them as severe as rendering them semi-men with incurable deformity. Finally, as the part assigned by Mr. Mohamed El-Attar to tackle the education system in Palestine, he mentions facts that match the Israeli theory, and it is not peculiar to the educational system, as it extends to include in the systems pertaining to media, books, cultural programs, and whatever reaches the Palestinian child.

In his article, Mr. **Nasser Hegazy** clarifies the daily scenario of the repression, cruelty, demoralizing attacks, injuries causing disability and murders to which the Palestinian children are exposed. In addition to the punishing-group system, the oppressive terrorism and detaining the families of martyrs, including mothers and their babies.

As for Dr. **Awad Tawfik**, he submits a study that goes around the existing status of educating Palestinian children in Israel. The study extends to include bloody facts about those still holding to their land since 1948. For those, in spite of their acquiring the Israeli nationality, yet the Palestinian blood is still warm in their veins, together with a number of intellectual, political and disciplinary discrepancies that exist inside the Palestinian entity under the Israeli hegemony. Such discrepancies are the result of those Palestinian endeavors to adapt their

Palestinian Child ... Profile

Dr. Hafez Shamseldin Abdelwahab ✿

The current profile tackles the issue of Palestinian child, including five works:

1- "The burdens of Palestinian child... A psychological - educational perspective", an article wrote by Mr. Mohamed Mahmoud El-Attar.
2- "Israeli violations of Palestinian child's rights", an article wrote by Mr. Nasser Hegazy.
3- "Educating the Palestinian children in Israel", a study made by Dr. Awad Tawfik Awad.
4- "The State of the Palestinian children, citizens of Israel", a report issued by specialized personnel in the Childhood Center, El-Nasrá Nursery Institution.
5- "Innocence assassination", an article written by Ms. Amal Khozamy.

The common factor in the above works is the Palestinian child, and all of them are entangled with the shared thread of his burdens, sufferings and pains. Mr. **Mohamed El Attar** highlights the demographic features of the Palestinian society, showing that its population rate constitutes a defensive fence against the Jewish population. This is due to the reproductive nature of the Palestinian population, as the Palestinian woman is known for her high-rated fertility. In addition, children under 15 years old constitute 45% of the total population of the West Bank,

✿ **Counselor of the editorial board.**

3- Developing the healthy nutrition awareness of mothers and kindergarten's overseers in the poor urban areas.

4- Identifying the relationship between the pre-school children's nutritive behavior and their attention and concentration abilities.

The study reviews a sample of the activities of the above mentioned program that addresses the mothers, kindergarten's overseers, and the children. The aim is to provide them with the elements of healthy nutrition methods.

As for the mothers: Ten lectures were given under the subject of extreme importance of healthy nutrition to children, clarifying the basic elements of healthy food and the best cooking methods so as to keep its nutritive value as well as its delicious taste. Also, the said lectures tackled the appropriate ways of feeding children and some preventive instructions regarding diseases spread and infection.

As for the kindergarten's overseers: Theoretical and practical training courses were given to them by specialized personnel from the Nutrition Institute. The aim of these courses was training them on making light meals rich with nutrition elements and offering them for children for free.

As for the children: Children's stories, dialogues, and discussions were used in the application of some of the related activities. The aim of such activities was to develop their behavior and teach them the importance of healthy food for the human in all his growth stages.

A program for developing the healthy nutritive awareness of kindergarten children and its relationship with their abilities of attention and concentration

Dr. Reda Mosaad El-Gammal ✿

This study examines the importance of proper and suitable nutrition, as well as the commitment to the healthy habits in human's physical and mental growth. The base of this idea is that the individual's good health depends on his/her awareness of proper knowledge about health, about disease; how they occur and spread, and how they can be treated and avoided. Providing that children do need to grow in a regular manner so as to become strong and intelligent, it is the parents' responsibility – as well as the kindergarten overseers – to ensure that they are being fed in a healthy manner. When properly fed, the child is granted the chance to be active and strong bearer of life's challenges, not to mention the ability to pay attention and concentrate for longer times.

The current study aims to achieve the following:

1- Designing an integrated program for children, mothers, and the kindergarten overseers that would provide them with the necessary information pertaining to healthy nutrition systems.
2- Reaching to the children living in poor urban areas so as to teach them healthy nutrition behaviors and habits.

✿ Psychological Sciences Department – Faculty of Kindergarten – Cairo University

Child care and upbringing according to Islamic rules

Dr. Abdel Latif Mohamed Khalifa ✿

The purpose of the current study is to highlight the methods of child care and upbringing according to Islamic rules, throughout shedding light on some points as mentioned in the Holy Qur'an, Hadith, and Arab and Islamic heritage references. The attempt is to draw a clear connection between these points and the latest psychological researches and outcomes. The study emphasizes the fact that most of the recent principles and theories of psychology have been adopted under Islam hundred years ago. Among such principles are raising up self-independent and self-reliant children, taking individual differences into consideration, and observing children's hobbies and inclinations so as to address them in the manners more convenient to them... etc.

The study tackled the following five issues:

1- Nutrition and breast-feeding in Islam.

2- Child care and upbringing in Islam.

3- Education in Islam.

4- The role of playing in children's life from an Islamic perspective.

5- Caring of the special cases.

The study concludes that there is harmony between the Islamic doctrines and the recent psychological discoveries and theories. This leads to a number of points that should be taken into consideration, which includes:

1- The inevitable importance of referring to the Holy Qur'an, Prophet's Sonna & Hadith, and heritage references in identifying the methods convenient for raising up Muslim children.

2- The importance of directing and providing counseling for both parents and teacher as they play an essential role in children's upbringing.

✿ Professor of Psychology – Faculty of Arts – Cairo University

- Television and family relationships **Laila Abdel Karem Hassan**
- Legal protection of the disabled in the Algerian Legislation
  Korom Salah El-Din

Regional Experiments :

- Child theatre development in Egypt **Fatma Al-Ma'dol**

Theses & Books :

- The social status of Palestinian children
  Abdel Kader Yassien
- Discovering the problems of working children through the art of drawing **Dr. Anyat Hegab**
- Childhood without disability
  Lam'a Mahdy El Hakem - Presented by : **Karema El-Gabory**

Seminars & Conferences :

- The International Seminar on "Children and the Region of the Mediterranean Sea" **Dr. Abdel Fatah El-Zein**
- Round Table on "Children's Programs in Television between reality and expectations" **Marwa Hashem**

Reports :

- Arab Human Development Report 2003
  Hager Mostafa Hanfey

Contents

*

Price Per issue :

Egypt: E.P. 15

Arab Countries: US$ 8

Foreign Countries: US$ 15

*

Annual Subscription including mail :

Egypt: E.P. 48

Arab Countries: US$ 30

Foreign Countries: US$ 50

Supportive Subscription: US$ 75

*

For Correspondence:

Childhood And Development Quarterly

Arab Council For Childhood And Development

P.O.Box : (15) Orman, Giza, Egypt

Tel : (+202) 7358011- Fax : (+202) 7358013

E-mail: childhooddev@yahoo.com

*

Summarized & Translated by

Marwa Hashem

This issue is funded by The Arab Gulf Programme For United Nations Development Organizations (AGFUND)

issued by The Arab Council For Childhood And Development under the supervision of The Institute of Arab Research & Studies Arab League (ALECSO) Cairo, Egypt.

Advisory Committee

CHILDHOOD
& DEVELOPMENT
Quarterly

Periodical - Scientific - Specialized

Issued by : ACCD

CHILDHOOD & DEVELOPMENT
Quarterly

Arab Council for Childhood and Development

CHILDHOOD & DEVELOPMENT Quarterly

Periodical - Scientific - Specialized
Issued by : ACCD
Vol. 4, Issue No. 14 , 2004

ISSN: 1110-8681

- Palestinian profile.
- Child care and upbringing according to Islamic rules.
- Legal Protection of the disabled in the Algreian Legislation.
- Discovering the problems of working children through the art of drawing.
- Arab Human Development, Report 2003.

